وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
مركز اليقظة البيداغوجية
Centre de veille pédagogique

كتاب جماعي حول :

العلوم الإنسانية والاجتماعية التحديات والقضايا الراهنة

المشرف العام:
أ.د. ضياف زين الدين

إشراف وتنسيق:
د. بعلي مصطفى

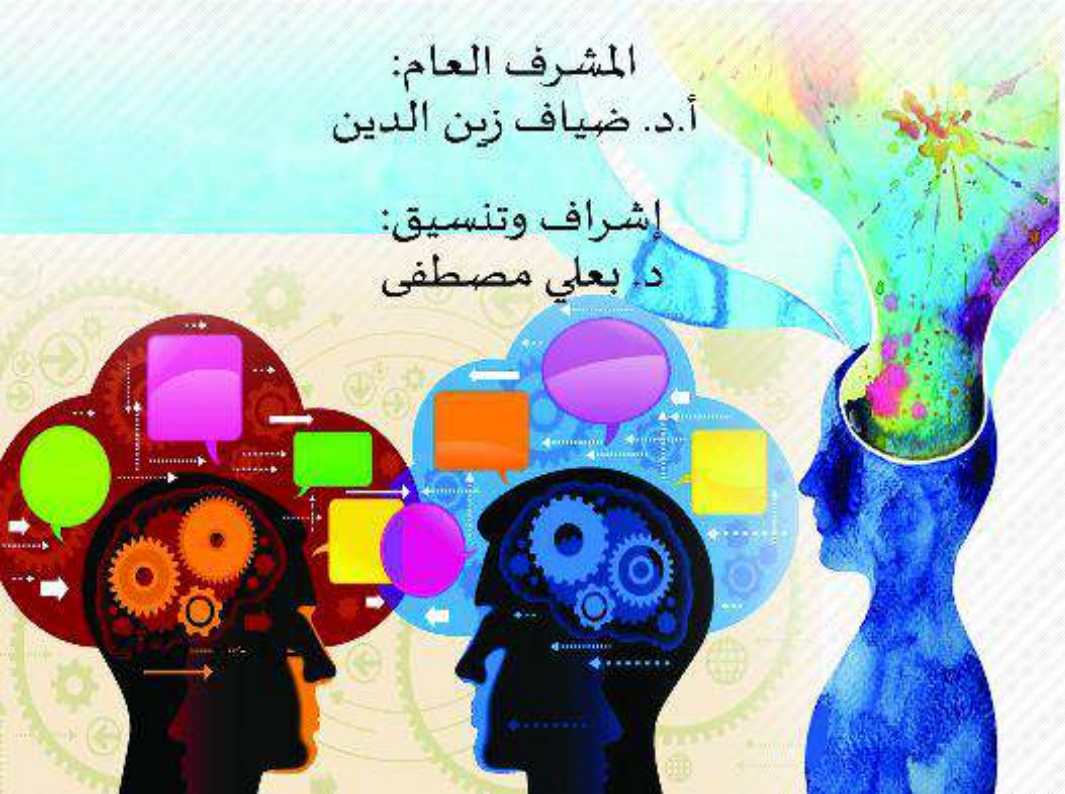

العلوم الإنسانية والاجتماعية التحديات والقضايا الراهنة

نوفمبر 2021

ISBN: 978-9931-9675-7-6
9 789931 967576

منشورات
مركز اليقظة البيداغوجية
Centre de veille pédagogique

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾

سورة النبأ الآية:(29)

الجزء الأول

العلوم الإنسانية والاجتماعية

التحديات والقضايا الراهنة

المشرف العام:

مسؤول: مركز اليقظة البيداغوجية

- جامعة محمد بوضياف بالمسيلة-

إشراف وتنسيق:

الدكتور: بعـــــلي مصطـــفى

قسم علم النفس

- جامعة محمد بوضياف بالمسيلة-

تصميم وإخراج الكتاب
د. بوسكرة عمر

الناشر: مركز اليقظة البيداغوجية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة.

رقم الإيداع: 978- 9931- 9675- 7- 6

سنة النشر: 1442هـ/ نوفـــمبر 2021 م

عدد صفحات الكتاب: 212 صفحة

الحقوق: جميع الحقوق محفوظة©

مركز اليقظة البيداغوجية

Centre de veille pédagogique

رئيس اللجنة العلمية للكتاب:

د . حليمة شريفي

أ.د. ضياف زين الدين	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
أ.د. غريب حسين	جامعة زيان عاشور-الجلفة
د. يحي تقي الدين	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. كتفي عزوز	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. دوباخ قويدر	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. مرزقلال ابراهيم	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. بركات عبد الحق	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. خطوط رمضان	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. بوسكرة عمر	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. بورنان خيرة	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. بونويقة نصيرة	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. حمد بوجمعة	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. نوال بوضياف	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. العيداني سمير	جامعة محمد بوضياف-المسيلة
د. رميلي رضا	جامعة أكلي محند أولحاج-البويرة
د. رماضنية أحمد	جامعة عمار ثليجي-الاغواط
د. زعرور لبنى	جامعة الجزائر
د. بركات حمزة	مركز البحث في اللغة العربية الجزائر
د. عبد السلام سليمة	جامعة محمد بوضياف-المسيلة

تقديم:

لا يخفى على المهتمين بحقول المعرفة الإنسانية والاجتماعية أهميتها البالغة في تفسير وفهم جل الموضوعات التي تهم الإنسان والمجتمع؛ لان فهم الإنسان بكل تعقيداته ليس بالأمر السهل وهو ما يجعل الدراسات والأبحاث دائما تتجه نحو تحليل السلوك في محاولة لفهم الإنسان من حيث القدرات والمهارات والطاقات، وهو أمر يستدعي تداخل الكثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية في محاولة لرصد ما يحدث داخل هذا الكائن الحي الذي يبقى قابلا للدراسة في أي وقت وفي أي مكان من خلال فهم الماضي والحاضر واستشراف المستقبل.

إن تطور المجتمعات ورقيها مرهون بدراسة القضايا والمشكلات التي تعانيها والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها بحثا عن رفاهية الإنسان وتحقيق السعادة والرضا عن الحياة وهو الهدف الأسمى الذي تسعى لتوفيره العلوم والمعارف في إطار نظرة إنسانية شاملة متكاملة الأبعاد والزوايا، وهو ما عملت عليه تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية في إطار وحدة معرفية متكاملة من غير الفصل بينها لا على مستوى التنظير، ولا على مستوى الواقع، إذ إن الحديث عن أحد هذه العلوم والتنظير له يستدعي الحديث عن العلم الآخر، ولو بغير قصد، وهذا ما يبين النظرة والوحدة التكاملية بينهما في دراسة الإنسان وتقلبات حياته فرديا وجماعيا.

واتساقا مع ما سبق ندعو جميع المهتمين من باحثين وأكاديميين وأساتذة جامعيين، وكل المهتمين بمجال العلوم الإنسانية والاجتماعية للمشاركة في هذا

المؤلف العلمي الذي يوفر إمكانية تقديم تصورات علمية جديدة تستجيب للحاجة الملحة التي فرضتها التحديات والقضايا الراهنة في المجتمع.

وعليه فالمحاور الرئيسية لموضوع الكتاب:

1. علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية – التحديات والقضايا الراهنة -
2. علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا – التحديات والقضايا الراهنة -
3. الفلسفة التطبيقية – التحديات والقضايا الراهنة -
4. علوم الإعلام والاتصال– التحديات والقضايا الراهنة -
5. الشريعة والقانون – التحديات والقضايا الراهنة -
6. علم المكتبات – التحديات والقضايا الراهنة –
7. الانثروبولوجيا الثقافية – التحديات والقضايا الراهنة –
8. التاريخ الاجتماعي – التحديات والقضايا الراهنة –
9. تكامل العلوم الإنسانية والاجتماعية – الواجب والواقع -

الاتصال المسؤول والتنمية المستدامة
" الرهانات، المبادئ والوسائل "
Responsible Communication and Sustainable Development "The stakes, principles and means"

د. ام الرتم سحر، جامعة محمد لمين دباعين سطيف 2.

الملخص:

نركز من خلال هذا المقال على مفهوم الاتصال المسؤول الذي يعتبر رهان جديد لتحقيق التنمية المستدامة في المؤسسات الاقتصادية، حيث ننطلق من استباط دور الاتصال الاخضر والمسؤول كتوجه جديد ظهر بفعل ظهور الاعلام البيئي في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسات الاقتصادية، وصولا لتحقيق مؤسسة مواطنة مستدامة تلتزم اخلاقيا وبيئيا واجتماعيا وتحترم حقوق الاجيال القادمة وحقها في بيئة نظيفة وصحية وامنة وموارد طبيعية متكافئة وعادلة.

الكلمات المفتاحية: الاتصال المسؤول، المسؤولية الاجتماعية، المسؤولية البيئية، المؤسسة المواطنة، تخضير الشركات.

Abstract:

Through this article, we focus on the concept of responsible communication, which is a new bet to achieve sustainable development in economic institutions; Where we proceed from understanding the role of green and responsible communication as a new trend that emerged due to the emergence of environmental media in achieving sustainable development in economic institutions .To achieve a sustainable citizenship institution that is ethically, environmentally and socially committed and respects the rights of future generations and their right to a clean, healthy and safe environment and equal and fair natural resources.

***Key words**: responsible communication, social responsibility, environmental responsibility, corporate citizenship, corporate greening.*

1- الإشكالية:

في ظل مختلف التغيرات البيئية والاجتماعية المرتبطة بأنشطة المؤسسات الاقتصادية وبروز جمعيات وهيئات من مختلف أنحاء العالم تنادي بالمحافظة

على البيئة والاهتمام بالمستهلك وتعزيز حقوقه إلى الحد الذي يكون فيه قادرا على الدفاع عن رغباته وصدور العديد من القوانين والتشريعات التي تنص على ضرورة إعادة النظر بمسؤولية المؤسسات الاجتماعية الأخلاقية والبيئية في ممارساتها التسويقية.

وفي ظل المنتظرات الجديدة للأطراف ذوي العلاقة ومختلف ضغوطاتهم على المؤسسة الاقتصادية ظهر ما يعرف بمفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات النهج الذي اعتمدته العديد من الشركات لتعبر عن توجهاتها والتزامها بتطبيق التنمية المستدامة وخصوصا في سياق الاتصالات فظهر مفهوم الاتصال المسؤول الذي تبنته المؤسسات لتقريب وجهات النظر مع الأطراف ذوي العلاقة ولمعالجة القضايا البيئية والاجتماعية المتعلقة بالنشاط التجاري للشركات حيث تكمن أهمية الاتصال المسؤول في نقطتين :فمن جهة هو يتعلق بالاتصال بطريقة مسؤولة بما في ذلك الأخذ بعين الاعتبار المستقبلين للاتصال وهم الأطراف ذوي العلاقة أو الذين تستهدفهم بهذه الأنشطة، ومن جهة أخرى فهو يتعلق حول الاتصال بالمواضيع المسؤولة التي تتوجه لتكون محترمة للجوانب البيئية والاجتماعية وتكون صادقة وتعكس حقائق واضحة، وبما أن المؤسسات الجزائرية ليست بمعزل عن هاته الضغوط فقد سعت جاهدة للالتزام بيئيا وأخلاقيا والتوجه نحو تبني مفهوم الاتصال المسؤول في تعاملاتها مع أصحاب المصالح معها، ومن بينها مؤسسة تريفيسود العلمة التي سعت جاهدة للالتزام بيئيا وإجتماعيا وكذا أخلاقيا متجهة بذلك نحو تبني مفهوم الاتصال المسؤول كرهان جديد في تحقيق التنمية المستدامة، وفي ظل هذا الطرح سنحاول الإجابة على التساؤلات الآتية: ماذا نقصد بالاتصال المسؤول؟ وما هما أهم شقيه؟ وماهي أهم مبادئه؟ وكيف يتم ممارسته من طرف المؤسسة الاقتصادية؟

ولمعالجة الموضوع تطرقنا للعناصر الآتية:

تعريف الاتصال المسؤول والفرق بينه وبين الاتصال الاخضر:

في ظل المنتظرات الجديدة للأطراف ذوي العلاقة ومختلف ضغوطاتهم على المؤسسة الاقتصادية ظهر الاتصال المسؤول في مواجهة المشاكل البيئية والاجتماعية المرتبطة بأنشطة المؤسسة الاقتصادية بظهور المسؤولية الاجتماعية والبيئية RSE ليعبر عن توجهات تطبيق التنمية المستدامة بالمؤسسة الاقتصادية، اذن يمكن القول ان هذا النوع من الاتصالات ظهر في نهاية الثمانينات من القرن العشرين وسمي "بالاتصال الاخضر " ابتداء من الاتصال بين المؤسسة والافراد الذين يتبنون مفهوم المنتوج الاخضر في جل ميادين حياتهم.

الاتصال الأخضر: هو اتصال يخفض الأثار على البيئة من خلال مهن الاتصال وتصميم رسائل اتصالية خضراء مسؤولة، موجهة لتقليص الأثار المحتملة للأنشطة الاتصالية "حملات، نشريات، تنظيم تظاهرات حول البيئة، ...".

أيضا يشمل هذا الاتصال التوعية بالتقليص من استهلاك الموارد الطبيعية "الطاقة، الورق، التغليف"، واستعمال المنتجات الخضراء "حبر، مزيل الحبر الورق القابل لإعادة التدوير"، يرتبط الاتصال الأخضر أيضا بمفهوم الصورة حيث أن له فائدة مضاعفة حيث يكون مسؤول بيئيا ويحقق صورة طيبة عن المؤسسات الأكثر التزاما تجاه حماية البيئة، ويعرف الاتصال المسؤول على أنه: "هو ذلك الاتصال الذي يأخذ في عين الاعتبار الجوانب البيئية والمجتمعية للرسائل التي ينشرها وايضا في طرق نقل الرسائل التي توجهها المؤسسة الاقتصادية للأطراف ذوي العلاقة بها والتي تعكس التزامها اتجاههم ".

كما يعرف على انه " الاستعمال الاستراتيجي والمخطط للعمليات والانشطة الاتصالية من اجل النقل الفعال للسياسة البيئية الموضوعة لمشاركة الجمهور في وضع المشاريع الموجهة نحو تحقيق الاستدامة البيئية.

الاتصال المسؤول : هو أشمل من الاتصال الأخضر لأنه اتصال يخفض الأثار البيئية والاجتماعية والمجتمعية للاتصال، فهو يقترب بشكل كبير من تحقيق مختلف أبعاد الاستدامة، يرتبط هذا النمط الاتصالي بمفهوم المسؤولية الاجتماعية والبيئية للمؤسسات، نلاحظ أن الاتصال المسؤول يركز على بعدين أساسيين من أبعاد التنمية المستدامة، بينما مجال تطبيقه هو قطاع المؤسسات" الاتصال المسؤول أيضا يتوقف على وزن كلماته ليكون واضح صادق وشفاف ويأخذ بقوة الوعي بالالتزام في الأنشطة المستدامة، بحيث تكون مثبة بحجج منفذة فعليا مثل الإشهار عن المنتج البيئي الذي يجب أن يكون كما أعلن عنه فعلا"، إذن نستنتج أن الاتصال المستدام أشمل نمط اتصالي يحقق أبعاد التنمية المستدامة الثلاثة:" بعد اقتصادي، بعد اجتماعي، وبعد بيئي"، ومجال تطبيقه كل القطاعات .

ويشتمل الاتصال المسؤول على نقطتين أساسيتين:

1. من جهة يتعلق بالاتصالات بطريقة مسؤولة بما في ذلك الاخذ بعين الاعتبار المستقبلين للاتصال وهم الاطراف ذوي العلاقة او الذين تستهدفهم المؤسسة بالأنشطة الاتصالية. فطبيعة هذا الاتصال لا تنحصر فقط في المواضيع البيئية، بل تشمل الاتصال حول كل ما هو مسؤول، فلتصبح المؤسسة مسؤولة لا تعتمد فقط على توجيه التنمية المستدامة بل تستعمل بعض العمليات الاتصالية الخاصة لالتزام المسؤولية بمسؤوليتها على المستوى البيئي وعلى مستوى الروابط الاجتماعية لأخلاقيات التجارة والصحة العامة.
2. يتعلق بالاتصال حول المواضيع المسؤولة التي توجه لتكون محترمة للجوانب البيئية والاجتماعية وتكون صادقة وتعكس حقائق واضحة. (guid ;p5) الاتصال المسؤول لا ينحصر فقط في الاعلان بل يتعلق بجميع اشكال الاتصال المختلفة" منتجات، خدمات، اتصال داخلي وخارجي" وفي وسائل الاعلام وخارج

وسائل الاعلام، حيث يستعمل مختلف قنوات الاتصال بما في ذلك مجموعة الوسائل الرقمية كمواقع الانترنت، الشبكات الاجتماعية، المدوانات. (NOEL ;p6)

مرتكزات الاتصال المسؤول:

الاتصال المسؤول كرهان جديد لتحقيق التنمية المستدامة وضع المؤسسات امام التزامات اتصالية جديدة، لتعديل سياستها الاتصالية السابقة خصوصا فيما يرتبط بالرسائل التي ينبغي ان تكون الرسائل رسائل مسؤولة جول الدعائم " الوسائل" وحول المضامين والمحتويات، ويرتكز الاتصال المسؤول على مجموعة من النقاط اهما:

- التزام المؤسسة بتوجه التنمية المستدامة واحترام التزامها من خلال التزامها بمبادئ المسؤولية البيئية والاجتماعية.
- اعتماد استراتيجية اتصالية داخلية لتحسيس العمال حول منهج التنمية المستدامة بالمؤسسة وكيفية تطبيقها.
- الاعلام باستهداف جميع الاطراف ذوي العلاقة كمنظمات المجتمع المدني، وسائل الاعلام والمستهلكين.

شقي الاتصال المسؤول

1- **الاتصال البيئي**: من أهم الدعائم التي ينبغي أن تكون موجودة من اجل إيصال رسالة البيئة إلى الجميع تتمثل في وجود الاتصال البيئي ويقصد بالاتصال البيئي مجموع الأنشطة الاتصالية التي يمكن أن تحدث تغيير في المعارف والآراء والاتجاهات والسلوكات التي لها علاقة مباشرة مع البيئة في المجتمع، باعتبار أن هذا التغيير ضرورة ملحة لمواجهة المشاكل البيئية، كما أن الاتصال البيئي يعتبر

محرك للعمل البيئي وهو قاعدة أساسية للنجاح والتقليل من المخاطر التي تهدد البيئة.

ويعتبر الاتصال البيئي عنصر رئيسي في إستراتيجية الاتصال المسؤول في المؤسسة إذ ينقل رسالة البيئة لجميع الأطراف ذوي العلاقة بها، ويبرز دور الاتصال البيئي في تطبيق نظام الإدارة البيئية في المستوى الداخلي على جميع المستويات الداخلية في المؤسسة أما خارجيا فيبرز دوره في نقل وتوضيح الالتزام البيئي للمؤسسة للأطراف ذوي العلاقة وفي مقدمته المستهلكين ومنظمات المجتمع المدني. متداخلات في آن واحد وهي :التربية البيئية، الثقافة البيئي الإعلام البيئي. (عبادي، 2010، ص 85).

وهنا يمكن القول بان المؤسسة الاقتصادية تتبنى بذلك **المسؤولية البيئية** والتي تعرف على انها:

"إذا كانت الأعمال تعمل من أجل بيئة لا محدودة الموارد وسلع بيئية مجانية وتكاليف خارجية يتحملها المجتمع أو الطبيعة فإن المسؤولية البيئية هي إعادة التوازن في علاقة الأعمال بالبيئة من خلال التأكيد على محدودية الموارد، وكون السلع البيئية ذات تكلفة شأنها شأن عوامل الإنتاج الأخرى كالعمل ورأس المال وبالتالي فهي تكلفة داخلية على من يستخدمها أو يفسدها أو يلوثها إن يتحملها" (رملي، 2013/2012، ص 4)

مزايا الالتزام بالمسؤولية البيئية:

عرفت فكرة المسؤولية البيئية في السنوات الأخيرة إقبالا واسعا من قبل المؤسسات، وهذا انطلاقا من أهميتها ومن التي يحققها تطبيق هذا النوع من المسؤولية، فقد اتضح أنه لم يعد من مصلحة المؤسسات اليوم أن تغفل الجوانب البيئية أثناء ممارستها لنشاطها.

ومن بين المزايا التي يمكن أن تضيفها المسؤولية البيئية للمؤسسة والتي تعكس أهميتها، هي ضمان استمرارية المؤسسة الاقتصادية إذ يسمح التزام المؤسسة اتجاه بيئتها بتحقيق أرباح على المدى البعيد

فالمؤسسة التي تلتزم بحماية بيئتها يمكنها الوصول إلى الأسواق العالمية انطلاقا من حصولها على المواصفة الأيزو 14001، وبالتالي الوصول إلى سوق جديد ومستهلك جديد.

ومن أهم المزايا التي يحققها تبني المسؤولية البيئية للمؤسسات تحسين صورة هذه الأخيرة، وهو الهدف الرئيسي للمؤسسات الراغبة في الوصول إلى العالمية، ويأتي تحسين الصورة من خلال اعتبار المسؤولية البيئية كطريقة لإرضاء الأطراف ذوي العلاقة بالمؤسسة، إذ تساعد المسؤولية البيئية المؤسسة في هذه الحالة التخلص من الضغوطات المستمرة التي تمارسها مختلف الجماهير على المؤسسة وتحقيق متطلباتهم البيئية. (percy ;2000)

كما تساهم المسؤولية البيئية أيضا في تحقيق التوازن بين البعد الاقتصادي والبعد البيئي، أي أن المسؤولية البيئية للمؤسسة لا تلغي البعد الاقتصادي الذي يعتبر هدفا مشروع لكل مؤسسة والذي يضمن لها تحقيق الأرباح. (خامرة، 2006، ص90).

كما تقضي المسؤولية البيئية أيضا على ما يسمى ب " المنافسة الضارة " فبغية إشباع المؤسسات الاقتصادية لحاجات ورغبات المستهلك والوصول إليه قبل المنافس، هذا الأمر جعلها تستنزف الموالد الطبيعية خاصة الغير متجددة منها، كما تستهلك أكبر قدر للطاقة، فهي منافس ضار لأن نشاطها الاقتصادي ووصولها إلى المستهلك قبل المنافس جاء على حساب جودة البيئة، أي ألحقت ضررا كبيرا بالبيئة، وهذا يؤكد أن العملية الإنتاجية عبر مراحلها وبعيدا عن المسؤولية البيئية لا يحترم البيئة. (عياض، 2010، ص12)

ويعمل الالتزام البيئي للمؤسسة على التخلص من مشكل غياب الكفاءة في استخدام الموارد الطبيعية والطاقة، وهو ما يحقق رفاهية للمجتمع ويضمن حق الجيل القادم من الموارد الطبيعية، كل هذه المزايا تحفز المؤسسة الاقتصادية على إدراج المسؤولية البيئية ضمن سياستها العامة (كحيلي، 2008، ص 42)

2- **الاتصال الاجتماعي:** يعرف الاتصال الاجتماعي على انه: نقل الأفكار من طرف الى طرف آخر، فهو الركيزة الأولى للسلطة، وذلك من أجل تطوير المعارف ودفع الوعي الإجتماعي إلى الطريق الأصوب وتغيير السلوك المعاكس للطبيعة السليمة للانسان، وتحسين نظام حياته وسلوكاته عن طريق الإقناع والتاثير على تصرفاته.(le net ; 1985 ;p8)

وقد بدا استعمال الاتصال الاجتماعي عام 1973، من طرف السلطات العمومية الفرنسية في ميدان الصحة والأمن، وقد أظهرت النتائج أن هذا الفرع ذا فعالية كبيرة، حيث ادى إلى ظهور ما يسمى بتوفير حياة أفضل للأفراد، حيث أن هدفه يقتصر على إعلام الناس وتعديل اتجاهاتهم. (florence ;1996 ;p120)

ومن هنا تلتزم المؤسسة بما يسمى بالمسؤولية الاجتماعية؛ بحيث **تعرف المسؤولية الاجتماعية:** على انها:" مقاربة طوعية تتبناها الشركة لتحقيق منتظرات اصحاب المصالح، عن طريق دمج الاعتبارات أو الانشغالات الاجتماعية، الاخلاقية، والبيئية بالأهداف الاقتصادية للمؤسسة والالتزام القانوني، اضافة الى التزام الشركة بالتعامل الاخلاقي والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاهتمام بالعاملين واسرهم وبالمجتمع المحلي والدولي. (جرادات، 2013، ص30)

أبعاد المسؤولية الاجتماعية:

البعد الإقتصادي. يستند هذا البعد إلى مباديء المنافسة النزيهة والتطور التكنولوجي ويشتمل على مجموعة من عناصر المسؤولية الاجتماعية التي يجب

أن تؤخذ في إطار احترام قواعد المنافسة العادلة والحرة والاستفادة التامة من التطور التكنولوجي بما يخدم المجتمع ولا يلحق ضررا بالبيئة حتى تكون نافعة ومجديا اقتصاديا.(ضيافي ، 2010/2009، ص 30)

البعد القانوني هذه المسؤولية عادة ما تحددها الحكومات بقوانين وأنظمة يجب أن لاتخترقها المؤسسة في ظل أدائها لأنشطتها ويتمثل هذا البعد في تقيد إدارة المؤسسة بهذه القوانين واللوائح والأنظمة والتشريعات مغ ضمان الالتزام بالسلوك المقبول اجتماعيا.(مصطفى يوسف، 2014، ص 288) وحق المساءلة ، وهو حق الأطراف ذات العلاقة في طلب توضيحات من المسيرين . (مهري، 2012/2011، ص81)

البعد الأخلاقي. يستند هذا المبدأ في تحليله إلى المباديء الأخلاقية التي تكفلها الأعراف والقيم الاجتماعية من خلال ضرورة حماية البيئة، احترام حقوق الإنسان والجوانب الأخلاقية في الاستهلاك، واحترام العادات والتقاليد السائدة في المجتمع وتقديم ما يتوافق معها من منتجات، وعلى المؤسسة أن تمارس أعمالها ضمن قواعد وضوابط هذه القيم والتي تحدد السلوك المقبول في المجتمع.(البكري، 2006، ص 233)،

البعد الإنساني أو الخيري وهو التزام المؤسسة طواعية بخدمة المجتمع وتحقيق الرفاه لأفراده من خلال حل المشاكل الاجتماعية وتحسين جوانب الحياة ودعم القضايا البيئية. (كافي، 2014، ص 288)

<u>مبادئ الاتصال المسؤول</u>

- الإعلان حول الشروط تصنيع المنتجات و الخدمات و حول استعمالها و عرض أثار نشاطات المؤسسة على البيئة و المجتمع.
- ترويج للسلوكيات التي لها تأثير ايجابي على البيئة و المجتمع.

- استعمال الدعائم التقليدية والالكترونية التي تسمح بعرض تقرير التنمية المستدامة، وفتح قنوات التفاعل مع الأطراف ذوي العلاقة مع المؤسسة.
- توقع منتظرات المجتمع المدني وفتح الحوار مع الأطراف ذوي العلاقة مع المؤسسة وعرض مسعى المؤسسة اتجاههم.
- تجنب الخداع، الغش، والتضليل و التركيز على المصداقية و الشفافية من خلال المطابقة بين القوال و الأفعال (audouin ; p41

الاطراف راف ذوي العلاقة بالمؤسسة كجمهور للرسالة الاتصالية المسؤولة

مفهوم أصحاب المصالح :عرف أصحاب المصلحة في اجتماع معهد ستانفورد للأبحاث في الولايات المتحدة عام1963أين كان أول ظهور للمصطلح على أنهم "الجماعات التي بدونها تتوقف المنظمة عن العمل "كما عرفها فريمان ووافقه في ذلك الكثير من المنظرين والكتاب على "أنهم الجماعات أو الأفراد التي يمكن أن تؤثر وتتأثر بانجازات وأهداف المنظمة "ومنه صاحب المصلحة في المؤسسة الاقتصادية هو كل فرد أو جماعة كيان طبيعي أو معنوي حالي أو مستقبلي يملك عقودا صريحة أو ضمنية مع المؤسسة يؤثر ويتأثر أو يشارك بصفة مباشرة أو غير مباشرة بالمؤسسة وأهدافها سواء نشطت أو لم تنشط . ولقد صنفهم فريمان إلى :أصحاب مصلحة أساسيين وآخرين ثانويين .

1-أصحاب المصلحة الأساسيين :

المساهمون :يملكون جزء من أصول المؤسسة وهذا ما يخولهم من الحق في الاستفادة من جزء من أرباحها .

العملاء :هذه بالفئة ذات أهمية كبيرة فوجود المؤسسة مرتبط بإنتاج سلع وتسويقها ووجود طلب عليها من هؤلاء .

الموردون والموزعون :يتوقف بقاء اي مؤسسة على بناء علاقة وطيدة مع الموردون قائمة على الثقة فهم مصدر مهم لمدخلات المؤسسة أما الموزعون فتكمن أهميتهم في توزيع سلع المؤسسة.

العمال :تتضمن إداريين وفنيين وعملاء بسطاء ويعتبر العمال مصدر خلق القيمة وله مصلحة تتمثل في الأجر وتوفير محيط عمل وتكوين نظام حوافز . (رملي، 3)

المجتمع المحلي:نقصد بهم من يقطن أو يعيش حول محيط وحدات الإنتاج ويتأثرون سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة من نشاطها .

2- **أصحاب المصلحة الثانويين** :

المنافسون :المؤسسات التي تنشط في نفس القطاع وباعتبارها إحدى القوى التنافسية في نموذج بورتر فهم يؤثرون ويتأثرون بنشاطها .

الحكومات :يؤثر من خلال السياسات التنظيمية والقوانين والتشريعات الاستثمارية .

جمعيات حقوق المستهلك :قوى ضاغطة على المؤسسات .

الإعلام :الضغط على المؤسسة لتقديم إيضاحات ومعلومات عن نشاطها وجعلها أكثر شفافية .

أصحاب مصالح خاصة :ونقصد بهم الأجيال السابقة واللاحقة خاصة مع تصاعد وتيرة المطالبة بحقهم في الثروات وضرورة الحفاظ على حاجياتهم وتزايد الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية

<u>وسائل وادوات الاتصال المسؤول :</u>

الاتصال الاشهاري الأخضر: يعتبر وسيلة سهلة لإقناع الجماهير ،كونه يضم الاتصال المؤسس الذي يعكس الآثار الجيدة للتنظيم مع مراعاة وتقدير البيئة ومن أمثلة الاتصال الاشهاري الأخضر ذلك المتعلق بمساحيق الغسيل الخالية

من الفوسفات من إنتاج شركة هنكل والتي لاقت إقبالا أدى إلى مضاعفة أرباحها من خلال بيعها لهذه الأنواع من المساحيق ،في الجزائر :بث إشهار يمنع استعمال الأكياس البلاستيكية السوداء استنادا لمقرر من وزارة البيئة وتهيئة الإقليم وكان لها موضوع لاتصال إشهاري .

الرعاية الخضراء: تقوم المنظمة فيها باتصالات في مجال غير تجاري كتمويل الأنشطة الصديقة للبيئة ،مما يقلل ارتياب الجمهور في منتجاتها ويعطيها ميزة تنافسية ،وكذا لإعطاء منتجاتها أكثر مصداقية وخلق جو من الثقة بين المنظمة والجمهور إذ يمكن أن تكون الرعاية ذات طابع مؤقت اوذات طابع طويل المدى .

على المدى القصير كان تحدد مبلغ معين من اجل نشاط محدد هذا المبلغ يمكن ان يكون محدد مسبقا لفائدة جمعية معينة تقوم بنشاط بيئي،او يمكن ان يؤخذ كجزء من مبيعات منتج ما ليوجه لجمعية أو منظمة تقدم خدمة بيئية .

أما على المدى الطويل كالمساهمة في تمويل المنظمات التعليمية المهتمة بالبيئة أو إنشاء مشاريع بيئية بحتة مايتطلب مبالغ كبيرة ووقت طويل للانجاز .

الاتصال المكتوب : يقوم هذا النوع من الاتصالات على ضرورة تدوين السياسات البيئية المتبعة من طرف المنظمة وكذا النتائج المتوصل إليها من خلال تطبيقها ،إرضاء وإعلام للشركاء. (القرشي، 2009، ص17)

والمساهمين المهتمين بتحسين الجانب الأخضر في مؤسساتهم ،فالوثائق البيئية لاتهدف فقط لإعلام المساهمين أو الشركاء في المنظمة وإنما تسعى من خلال ميزانيتها الخضراء لمسايرة الإشارات الخضراء التي تظهر نوعية منتجاتها .

من أهم أشكال الاتصال المكتوب نجد : تقرير التنمية المستدامة الذي يعتبر الوسيلة الوحيدة التي تسمح بتثمين مسعى التنمية المستدامة ومن أهم التقارير بالمؤسسة الاقتصادية تقرير المسؤولية الاجتماعية والبيئية لنشاطات المؤسسة حيث يعد نشر هذه التقارير حول المسؤولية الاجتماعية والبيئية استجابة

لضغوط مختلف الأطراف ذوي العلاقة والتي تريد التعرف على السياسات الاجتماعية والبيئية للمؤسسة إضافة إلى أن بعض القوانين تفرض على المؤسسة نشر هذه التقارير وتتضمن هذه التقارير المعايير المستخدمة في المجال الاجتماعي والبيئي مقرنة مع البيانات المالية التي تتبع إطار عام ومحدد ،وتعالج هذه التقارير العديد من المواضيع مثل :الأداء المالي ،نشاط مجلس الإدارة ،العلاقة مع المجتمع والعمال ،إضافة إلى الجهود المبذولة في مجال حماية البيئة من قبل المؤسسة .

المواصفات والمعايير البيئية : قد تنشر المنظمة نتائجها المتعلقة بحماية البيئة عن طريق الاتصال المكتوب ولكن هذا ليس الحال عند اغلب المنظمات ،فهناك من يفضل تبني أنظمة لتقييس جودة ونوعية المنتجات والبيئة عنده .

الحالة	رقم وتاريخ المواصفة	العنوان
ISO	1996:14001	نظم الإدارة البيئية: مواصفات مع مرشد الاستخدام.
ISO	1996 :14004	نظم الإدارة البيئية: إرشادات عامة للمبادئ والأنظمة والتقنيات المساندة
ISO	1996 :14010	تدقيق نظم الإدارة البيئية: إرشادات للتدقيق البيئي: مبادئ عامة
ISO	1996 :14011	تدقيق نظم الإدارة البيئية: إرشادات للتدقيق البيئي: إجراءات التدقيق.
ISO	1996 :14012	تدقيق نظم الإدارة البيئية: إرشادات للتدقيق البيئي: معايير مؤهلات المدققين البيئيين.
w/d	14015: لم يحدد	تدقيق نظم الإدارة البيئية: التقييم

		البيئي للموقع
ISO	14020: 1998	الملصقات البيئية: مبادئ عامة
TR	1432: 1999	الإدارة البيئية: تقويم الأداء البيئي: دراسة حالة لتوضيح استخدام الايزو10231
ISO	14042: 2000	الإدارة البيئية: تقدير دورة الحياة: تقدير تأثير دورة الحياة.
ISO	14043: 2000	الإدارة البيئية: تقدير دورة الحياة: تفسير دورة الحياة
ISO	26000	المواصفة القياسية المستقبلية حول المسؤولية الاجتماعية .
ISO	OHSAS18001	الصحة والسلامة المهنية البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة.
ISO	18000	الارغنوميا وتطبيق مواصفات ادارة السلامة والصحة المهنية

ISO: مواصفات دولية.

W/D: مسودة عمل

TR: تقرير لجنة

اشهر العلامات البيئة العالمية .

3. **التنمية المستدامة:** ظهر مفهوم التنمية المستدامة لاول مرة في تقرير لجنة بروتلاند الذي كان بعنوان" مستقبلنا المشترك"، حيث عرف هذا التقرير التنمية المستدامة على انها القدرة على ضمان اشباع حاجات الجيل الحاضر دون التضحية بحاجات الجيل القادم في اشبعه لحاجاته. (جبلي، 2013، ص 24) وللتنمية المستدامة ثلاث ابعاد رئيسية:

البعد الاقتصادي: الذي يهدف اساسا الى تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة.

البعد الاجتماعي: الذي يهدف لتحقيق تنمية وعدالة اجتماعية.

البعد البيئي: ويهدف اساسا الى المحافظة على التوازن البيئي.

وعليه فالتنمية المستدامة هي نمو اقتصادي، عدالة اجتماعية، وحماية للبيئة.

سمات التنمية المستدامة: من اكثر السمات المميزة لمفهوم التنمية المستدامة نجد: (غنايم، 2012، ص3)

- التنمية المستدامة تختلف عن التنمية بشكل عام، باعتبارها أكثر تداخلا وأكثر تعقيدا من هذه الأخيرة، خاصة بما يتعلق بما هو طبيعي وما هو اجتماعي في التنمية.
- تتوجه التنمية المستدامة أساسا إلى تلبية متطلبات واحتياجات أكثر الشرائح فقرا في المجتمع وتسعى إلى حد الفقر في العالم. للتنمية المستدامة بعد نوعي يتعلق بتطوير الجوانب الروحية والثقافية والإبقاء على الخصوصية الحضارية للمجتمعات.
- لا يمكن في حالة التنمية المستدامة فصل عناصرها وقياس مؤشراتها لشدة تداخل الأبعاد الكمية والنوعية.
- التنمية المستدامة لها بعد دولي يتعلق بضرورة تدخل كافة الدول الغنية لتنمية الدول الفقيرة.

مفاهيم مرتبطة بالاتصال المسؤول:

مفهوم تخضير المؤسسة:

تخضير الشركة يعني إدخال اللون الأخضر كرمز للطبيعة أو البيئة إلى الشركة في مواجهة الألوان الأكثر شيوعا في الماضي المائلة إلى السواد والرمادي في أعمالها، فعلى الصعيد اللوني فأن الاستخدام للتدرج في الألوان يعبر عن التدرج في النظرة إلى الأعمال والبيئة كالآتي:

المبدأ الأسود :يشير إلى الحالة القصوى القائمة على أولوية النمو على البيئة.

المبدأ الرمادي: يمثل موقفا جز ئيا وتخفيضا، فإلى جانب المحافظة على الحالة القائمة في الأعمال فانه يقوم على تبني

الشركات لإجراءات خفض التلوث وليس الوقاية منه أو إزالته .

المبدأ الأخضر :وهو بالدرجة الأولى مبدأ وقائي ويقوم على البيئة أولا لان المطلوب

إزالة التلوث و ليس خفضه، فتخضير

المؤسسة يعني تبني سياسة بيئية شاملة أو جزئية تساهم في جعلها متلائمة مع البيئة ولوائحها واتجاهاتها الاساسية

الآ خذة بالتنامي والتأثير على قطاع الأعمال برمته.

مفهوم مواطنة المؤسسة

إن مواطنة المؤسسة تعني أنه يجب على المؤسسة ألا تسعى فقط وراء تحقيق الأرباح المالية لحملة الأسهم والمستثمرين، بل تحقيق مصالح أصحاب المنفعة الآخرين من مديرين، موظفين، مستهلكين، البيئة التي تعمل فيها والمجتمع عموما، كذلك عدم الاكتفاء بالمشاركة في الأعمال الخيرية بل المشاركة في مشروعات تنمية المجتمع والالتزام بحماية البيئة، ولتنال المؤسسة لقب المواطن الصالح يجب أن تساهم بالوقت والجهد لتحسين وضع المجتمع الذي تنشط به. (خميس واخرون، 2011، ص103)

جدول يبين دو افع ونتائج تبني المواطنة المؤسسية

دو افع تبني المواطنة المؤسسية	نتائج تبني المواطنة المؤسسية
- ضغط اصحاب المصالح. - توجه الشركة في السوق - التوجه الانساني للشركة - دعم وقيادة المديرين - قيم المديرين - التزام المديرين - التوجه الداخلي مقابل التوجه الخارجي للادارة.	**بالنسبة للمؤسسة** - الاداء الاقتصادي والسمعة **بالنسبة للموظفين** - الارتياح في العمل . - الالتزام التنظيمي. - الانتاجية. **بالنسبة للمستهلكين** - الاخلاص - تقييم الشركة ومنتجاتها.

المصدر: *Oula Bayarassou; Inès Bouzid; Younès Boughzala; Perception de l'entreprise citoyenne et mur d'images: les*

premiers résultats d'une enquête en Tunisie et en France ; Le 12ème Colloque International de l'ATM; p05

مفهوم الغسيل الأخضر:

عمليات الاتصال المستخدمة بشكل غير صحيح من قبل الشركات من أجل إبراز صورة شركة مسؤولة. لهذا، يستخدمون الحجج البيئية لإعطاء العلامة التجارية بعدا اخلاقيا وبيئيا على الرغم من عدم وجود إجراء لمطابقة هذا الالتزام.

وحسب دلماس وبوربانو Delmas and Burbanoفان" الشركات التي تعتمد الغسيل الأخضر هي التي تختار المزج بين الاتصال بشكل إيجابي حول أدائها البيئي مع أداء بيئي ضعيف". (bowen ; 2014 ;p86)

نقاط العمل	- الاستثمار في التقنيا او الانشطة الجديدة. - النشاط الرئيسي " غير مستدام" وغير معترف به على هذا النحو.
الاعلان	- الاعلام والتشاور وتحفيز النقاش حول خيارات الشركة. - تسليط الضوء على الممارسات الجيدة.
البحث والتطوير	- الاستثمار في فترات الراحة التكنولوجية. - تحسين التقنيات الحالية فقط .
الضغط	- دعم التشريعات. - تعزيز الاتفاقات الطوعية.

جول يبين: برنامج الكشف عن الغسيل الاخضر.

رهانات الاتصال المسؤول:

لا يجب ان نعتبر ان الاتصال المسؤول كقيد للمؤسسة لكن يجب ان نعتبره وسيله لتطوير المؤسسة فعلى جميع المؤسسات التي تهمل تطبيقه ان تدرك قيمته الامتيازات التي يحققها هذا الاتصال للمؤسسة في جميع المجالات، ومن اهم الرهانات التي تتعلق بتطبيق هذا النوع من الاتصال في ممارسه الانشطة الاتصالية للمؤسسة مايلي:

- **سمعة المؤسسة**: في ظل المنتظرات الجديدة للأطراف ذوي العلاقة تجاه المؤسسة انتبهت المؤسسة الى اهميه الاخذ بعين الاعتبار هذه المنتظرات والا ستعتبر مؤسسة غير مسؤولة، وهذا ما سيؤثر على سمعتها ونظرا للمخاطر التي تشكلها ضغوطات الاطراف ذوي العلاقة على صوره المؤسسة التي تعكس سمعتها، فأصبحت تتوجه في انشطتها بتطبيقات جديدة للاتصال المسؤول وذلك بالاستجابة للمنتظرات الاطراف ذوي العلاقة بالمؤسسة والحوار معهم بالاعتماد على سياسة اتصالية ايجابية عن المؤسسة وتعكس استثمار مستدام للمؤسسة في اوقات ومراحل الازمات التي تمر بها المؤسسة ، خصوصا في ظل المنافسة القوية بين المؤسسات فالاتصال حول الالتزامات المسؤولة اصبح يعد عامل للاختلاف وتميز للمؤسسة من خلال نقل صورة مسؤولة عن المؤسسة تعكس سمعة طيبه عنها اتجاه الاطراف ذوي العلاقة بها.

- **تحقيق فعالية أكبر**: يسمح الاتصال المسؤول بتحقيق فعالية اكبر لحملات الاتصالية بفضل الاستهداف المحدد لرسائل اكثر تناسقا ووسائل اكثر تكيفا تحث على الابداع وينتج عنها اكبر قدر من الوفاء والأمانة بفضل ثقه الاطراف ذوي العلاقة بالمؤسسة الذين انخرطوا

في قيم المؤسسة، ويسمح الاتصال المسؤول ايضا بتحقيق الاقتصاد في الموارد حتى وان لم يكن المبدأ الاساسي له فمن المبادئ الأساسية للاتصال المسؤول هي اختيار وسائل النشر التي تتكيف مع البيئة خصوصا من خلال اختيار الدائم واختيار طرق لإنتاج والتنقل، في هذه الحالة فالاقتصاد في الموارد يسمح بتخفيض التكاليف وبهذا تحقق المؤسسة فعالية أكبر.

- **تحفيز العمال**: يجب علينا تسطير الجانب الايجابي الذي نستطيع رؤيته من خلال وضع مكان لاستراتيجية الاتصال المسؤول بداخل المؤسسة، وهذا ما يسمح بتحفيز ودمج فريق العمل باعطائهم جميع الايجابيات التي تتعلق بمسار

المؤسسة لتطبيق التنمية المستدامة، هذه الايجابيات التي تسمح بجمع كفاءتهم في العمل وقيمهم نحو هدف محدد يعمل على تحقيق الالتزام بمسؤوليتهم لتحقيق اهداف المؤسسة.

- **الوقايه من المخاطر القانونية:** يسمح الاتصال المسؤول بتقليص المخاطر القانونية على المؤسسات من خلال توضيح منهجها ومسارها وتطبيقاتها المسؤولة في نشاطاتها خصوصا في ما يتعلق بتقرير تكاليف الحملات الاعلانيه او الاضرار المتوقعه، فممارسه تطبيقات

الاتصال المسؤول تخفض من هذا النوع من مخاطر فالشفافية وخصوصا في المجال القانوني ضرورية لتوضيح الالتزام المؤسسه بتطبيق التشريعات والقوانين.

خاتمة:

ركزنا من خلال هذا المقال على مفهوم الاتصال المسؤول كرهان جديد لتحقيق التنمية المستدامة في المؤسسات الاقتصادية، فهو الاتصال الذي يعنى بنقل الاثار البيئية والمجتمعية من المؤسسة لمختلف الاطراف ذوي العلاقة بها، هذا التوجه الذي يعكس درجة عالية من الوعي المؤسساتي لتحقيق التنمية المستدامة من خلال المسؤولية البيئية والاجتماعية والأخلاقية.

ففي ظل المنتظرات الجديدة للأطراف ذوي العلاقة ومختلف ضغوطاتهم على المؤسسة الاقتصادية المتمثلة أساسا في بروز جمعيات وهيئات من مختلف أنحاء العالم تنادي بالمحافظة على البيئة، والاهتمام بالمستهلك وتعزيز حقوقه إلى الحد الذي يكون فيه قادرا على الدفاع عن رغباته ، وكذا صدور العديد من القوانين والتشريعات التي تنص على ضرورة إعادة النظر بمسؤولية المؤسسات الإجتماعية و الأخلاقية والبيئية في ممارساتها التسويقية، برزما يعرف بمفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات النهج الذي اعتمدته العديد من الشركات لتعبر

عن توجهاتها والتزامها بتطبيق التنمية المستدامة وخصوصا في سياق الاتصالات فظهر مفهوم "**الاتصال المسؤول**" فالاتصال المسؤول يؤثر على صوره المؤسسه باطفاء صفه المؤسسه المواطنه التي تتواصل بشفافيه حول تاثيراتها البيئية والاجتماعية من خلال نشر تقارير دوليه للتطبيق ونتائج تطبيق التنمية المستدامة في المؤسسة، كما ان نشره معلومات خاطئه لا تعكسوا نتائج واقعيه في الغسيل الاخضر، اي التضليل والتلاعب الذي قد تتجاوز تاثيراته على المؤسسة مسالة البقاء والاستمرار، ويستعمل هذا النمط من الاتصال مختلف ادوات ووسائل الاتصال كعلم الانسانيه لنقل الرسالة الاتصاليةه البيئية التي تهدف لترقيه حياه الانسان وصحته والحفاظ على محيطه ووسائل التنميه المستدامة ، " تقارير المسؤولية الاجتماعية والبيئية والاعلان البيئي للمنتوجات البيئيه التي تحترم البيئة والمستهلك والعلامة البيئيه والتسويق البيئي" .

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

- البكري ثامر ، (2006)، التسويق اسس ومفاهيم معاصرة، عمان الاردن، دار اليازوري العلمية للنشر .
- جبلي علي عبد الرزاق (2013) ، علم الاجتماع والتنمية المستدامة، المقومات والمؤشرات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط.
- جرادات ناصر (2013) ، عزام ابو حمام، المسؤولية الاخلاقية والاجتماعية للمنظمات، اثراء للنشر والتوزيع، الاردن، مكتبة الجامعة ، الشارقة، الامارات العربية المتحدة، ط1.
- حمزة رملي حمزة (2009/2008) ،اسماعيل زحوط " دور ادارة العلاقة مع اصحاب المصلحة في تفعيل ابعاد التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية " ملخص لدراسة ،جامعة العراق.
- خميس هاني وعلي عبد الرازق جلبي، العولمة والحياة اليومية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2011.

- ضيافي نوال ،(2010/2009) ، المسؤولية الاجتماعية والموارد البشرية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة تلمسان، الجزائر.

- الطاهر خامرة الطاهرة(2007/2006)، المسؤولية البيئية والإجتماعية مدخل لمساهمة المؤسسة الإقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة، مذكرة ماجستير في العلوم الإقتصادية،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

- عبادي اسماء (2010) ، "المعالجة الاعلامية للتلوث الصناعي في الصحافة الجزائرية "دراسة تحليلية لجريدة الوطن الجزائرية ،مذكرة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال ،تخصص صحافة ،جامعة منتوري .

- عياض محمد عادل (2010/009) ، دراسة نظريةلمحددات سلوك حماية البيئة في المؤسسة، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 7.

- غنايم محمد، دمج البعد البيئي في التخطيط الإنمائي، معهد الأبحاث التطبيقية، القدس، 2012 .

- قرشي حليمة السعدية (2009/2008)" محددات سلوك المستهلك الأخضر " مذكرة ماجستير في علوم التسيير تخصص تسويق .

- كافي مصطفى يوسف، (2014)، فلسفة التسويق الاخضر، عمان الاردن، مكتبة المجتمع العربي للنشر.

- كيحلي سلمى عائشة (2008/2007)، دراسة السلوك البيئي للمؤسسات الاقتصادية العاملة في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في العلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

- مهري شفيقة، (2012/2011)، الاتصال وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية في المؤسسة الاقتصادية، قسم علوم الاعلام والاتصال ، جامعة الجزائر.

باللغة الاجنبية:

- *audouin Alice (anne courtois) la communication responsable.*

- Bowen Frances,(2014); after greenwashing « symbolic corporate environmentalism and society"; Cambridge university press; United Kingdom.

- *Florence Chauvin et autres ;(1996) Du bon usage de la communication en éducation pour la santé. Edition CFES .*
- *Guid Expert (le mémeto pratique) la communication responsable*
- *le Net Michel (1985) ;L'Etat Annonceur ; technique doctrime et morale de la communication sociale collection management publique ;les édition d'organisations .*
- Noël Gérard ، Loïc Armand : communication responsable des entreprises، Guide pratique à destination et Des organisations professionnelles، sans n 0 d ''edition (MEDEF)، paris.
- *percy Steve ; Environmental sustainability and corporate strategy; 2000;www. Corporate. env strategy. Com*

تدخلات علم النفس الإيجابي في ظل جائحة كورونا - دراسة وصفية تحليلية -

د. بوضياف نوال، جامعة محمد بوضياف- المسيلة-

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على تدخلات علم النفس الإيجابي في ظل الأزمة الراهن المتعلقة بجائحة كورونا، وذلك من خلال التعرف على أهم الاستراتيجيات التي يستخدمها علم النفس الإيجابي في هذا الشأن ، وايمانا منا كأخصائيين وباحثين في ذات المجال أن نساهم في تحقيق التنمية الإيجابية المستدامة لدى الأفراد في ظل الوضع الراهن لذا سارعت العديد من المراكز باستحداث خلية أزمة لتحقيق الدعم النفسي لدى الأفراد في ظل الأزمات كأزمة كوفيد19 ، الحرائق ،الفيضانات والكوارث ...الخ ، لكن يبقى السؤال المطروح خاصة في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية حول دورها الفعال هل فعلا نراهن بمساهماتنا في تحقيق هذا المطلب في ظل تأزم الوضع الراهن ؟ فالرأي العام في هذا المقام طرح عدة انشغالات حول دور هذه العلوم التي ربما غيب مسارها وتجاهل حقيقة هذا العلم فكانت الأيدي منصبة في مجال الصحة العامة والعلوم التكنولوجية التي ساهمت بفضل ذوي الاختصاص على حد الرأي العام إلى محاربة كوفيد 19عن طريق اختراع بعض الآلات المساعدة على التنفس والتنافس في إنتاج لقاح فعال يحاول القضاء على هذا الفيروس الفتاك ،دون أن ننسى جهود الجيش الأبيض في ذلك ، لكن دور علم النفس الإيجابي في حد ذاته يبقى قائما حتي في تحقيق ما يطلق عليه بالتعافي والتشافي، وكذا في تقبل هذا الفيروس وكيفية التعايش معه بعيدا عن الخوف والذعر الذي أصاب المجتمعات مع بداية انتشار هذا الفيروس ، لذا جات مداخلاتنا هذه لا

براز أهم الفنيات التي يستخدمها علم النفس الإيجابي لتحقيق ما يطلق عليه بالتنمية البشرية المستدامة في ظل الأزمات .

الكلمات المفتاحية: علم النفس الإيجابي – الفنيات – جائحة كورونا – الأزمة.

الإشكالية :

لم يكن المجتمع الدولي الذي كان يستعد الاستقبال العقد الثاني من الألفية الثانية بمزيد من الاختراعات والابتكارات والأفكار التي تجعل شعوب العالم وثقافاتها المختلفة أكثر قربا من بعضها البعض ،لم يكن يتخيل أن الأرض ستضيق على قاطنيها بما رحبت، وأن العامل بأسره بما لديه ا كل هذه من إمكانات ومنجزات علمية سيقف حائر كل هذه المدة ا التي تجاوزت أعراف الأوبئة منذ بدء الخليقة وحتى اللحظة أمام هذا الوباء الذي أخذ الجميع على حين غرة .واقع جديد وعالم مختلف، هذا ما أوجده كوفيد19؛ هذا المخلوق متناهي الصغر الذي لا يمكن رؤيته إلا بأجهزة مجهرية بالغة التعقيد والحساسية..أغلقت المراكز التجارية والمدارس والمطارات، وتوقفت حركة النقل العام، وحبس الناس في منازلهم خوفًا من هذا العدو الخفي والمتربص، الذي نرش الذعر والموت ونخرت سوسة تأثيراته في الاقتصاد، وفي مناحي الحياة المختلفة..وبين ليلة وضحاها انقلبت حياتنا رأسا على عقب، وبتنا نهبا للوساوس والشائعات والمعلومات المتضاربة حول ماهية المرض وحقيقته: هل هو خطر محدق بحياتنا أم مجرد عرض مريضي عابر؟ (الغيلاني وآخرون،2020، ص 03)

لذا فإن دراسة الأزمات وتداعيات اليوم يعتبر من الدراسات الرائدة التي لاقت قبولا كبيرا في كافة المجتمعات خاصة مع انتشار جائحة كورونا ، حيث عقدت العديد من الملتقيات العلمية والمؤتمرات

الصحفية التي حاولت تجسيد الظاهرة في الواقع وتداعياتها في كافة المجتمعات ، ومع تفشي الظاهرة وتوسع تداعياتها (الصحية ، النفسية الاجتماعية ، الاقتصادية) ، أمر بات يهدد كيان المجتمع واستقراره وذلك من خلال انتشار الذعر والخوف بين فئات المجتمع وخاصة المسنين وذوي الأمراض المزمنة .

وعلى أي حال مهما كانت تداعيات ومقتضيات أزمة جائحة كورونا التي تساهمت في تأخير التشافي والتعافي لدى المرضى، وعليه فلابد من وجود فنيات أو استراتيجيات تساعدنا على تحقيق هذا المطلب، ومن ثم الاستفادة منها في التعرف على الدور الوقائي والعلاجي لمختلف المظاهر المصاحبة لها أو استمراريتها.

وعليه فإن علم النفس الإيجابي بخدماته ومساهماته التي يقدمها للمجال الصحي ما يجعله شريكا رئيسيا في العملية العلاجية وفي الميدان السريري والإكلينيكي تبرز أهمية علم النفس الإيجابي،لأن من بين الأهداف التي يسعى هذا العلم إلى تحقيقها هو تغيير بؤرة الاهتمام وتحويلها من الاهتمام بالبحث عن الأسباب التي تؤدي إلى الاضطرابات النفسية إلى البحث عن الأسباب التي تؤدي إلى سلامة التفكير ومواجهة الضغوط والاضطرابات بطرقة إيجابية .(الصبوة ،2010،ص02)

وهناك العديد من الدراسات المحلية التي أشارت بصفة مباشرة أو غير مباشرة إلى دور علم النفس الإيجابي في ظل جائحة كورونا كدراسة (السنوسي ، جلولي ،2020)، (لونيس ،2020) ،(ملياني مجادي،2020) (كتفي ، فيجل)....وغيرها من الدراسات .

كما توصلت بعض الدراسات إلى تصور مقترح لبرنامج ارشادي قائم على فنيات علم النفس الإيجابي في التخفيف من قلق الامتحان

لـدى عينـة مـن الطلبـة الجـامعيين فـي ظـل جائحـة كورونـا (بوضـياف 2020) ، وكـذا اقتـراح بـرامج ارشـادي لتنميـة مهـارات التفكيـر الإيجـابي فـي واجهـة الشـائعات الالكترونيـة في مواقـع التواصـل الاجتمـاعي في ظـل جائحـة كورونـا ، (بوضـياف ،2021).وهـذا مـا سـتحاول الدراسـة الحاليـة مـن طرحـه في ظـل الأزمـة الصـحية الراهنـة مـن أجـل تحقيـق التشـافي والتعـافي من خلال ابراز دور علم النفس الإيجابي في ظل جائحة كورونا .

أهمية الدراسة :

تنبثـق أهميـة هـذه الدراسـة مـن محاولـة كشـفها عـن دور تـدخلات علم النفس الإيجابي في ظل جائحة كورونا.

*تـأتي أهميـة هـذه الدراسـة مـن أهميـة تناولهـا لموضـوع لـم تتناولهـا دراسـات محليـة أخـرى مـن قبـل- في حـدود علـم الباحثـة - وهـو تـدخلات علـم الـنفس الإيجـابي في ظـل جائحـة كورونـا وهـذا لحداثـة التخصـص والأزمـة علـى حـد سـواء.

*يمكـن أن نسـتفيد مـن هـذه الدراسـة في مجـال الصـحة النفسـية البـرامج الارشادية في التدخلات الارشادية في الازمات الطارئة مستقبلا .

-وتسـتمد هـذه الدراسـة أهميتهـا كونهـا تبحـث في كيفيـة مسـاعدة الـرأي العـام في علـى التعـايش مـع الوضـع الـراهن وتأثيراتـه في مجـالات عـدة الاجتماعيـة الاقتصـادية، الصـحية ،التربويـة ....إلـخ وهـذا باسـتحداث عـدة فنيـات في ذات التخصـص مـن أجـل خلـق بيئـة آمنـة تسـاعدهم في كيفيـة مواجهـة الأزمـات الطارئـة والتصـدي لهـا بخلـق اسـتراتيجيات المواجهـة لمثـل بعض الأحداث الصادمة كالفيضانات الزلازل ، الأمراض ، الأوبئة ....إلخ.

•تعـد هـذه الدراسـة اسـتكمالا للجهـود المبذولـة في ميـدان علـم الـنفس الإيجابي وعلم النفس الأزمات .

منهج الدراسة:

يمكن القول بأن طبيعة البحث تحدد المنهج المستخدم ،وبالتالي تتعدد المناهج المستخدمة في البحوث والدراسات الاقتصادية ،بل تتعدد المداخل لنفس المنهج، لذا يعتمد الباحثة على المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع الحقائق والبيانات ومعالجتها للوصول إلى نتائج وتعميمات عن موضوع البحث.

حدود الدراسة:

يقتصر البحث الحالي على عرض طبيعة علم النفس الإيجابي جائحة كورونا ،وبعض الازمات ودور المختص النفسي فيها.

أدوات الدراسة:

سوف يتم الاعتماد في هذه الدراسة على المصادر المعلوماتية التالية:

المصادر المكتبية : والمتمثلة في الكتب والدوريات والدراسات والأبحاث والمقالات والأبحاث النظرية التي تناولت الموضوع

المصادر الالكترونية : المتوفرة على شبكة الأنترنت العالمية ذات المصداقية العلمية.

أهداف الدراسة و تساؤلاتها:

هدفت هذه الدراسة التعرف على تدخلات علم النفس الإيجابي في ظل الأزمات -جائحة كورونا نموذجا- وذلك من خلال الإجابة عن محاور الأسئلة التالية:

المحور الأول : علم النفس الايجابي

-ما ذا نقصد بعلم النفس الإيجابي ؟ وماهي مستوياته ،أهدافه ؟

المحور الثاني : جائحة كورونا

*ما نقصد بجائحة كورونا ؟ وكيف يتم التعايش معها؟

* وماهي الخطوات الأساسية للتدخل في ظل الأزمة الراهنة -جائحة كورونا نموذجا باستخدام فنيات علم النفس الإيجابي ؟

أولا : علم النفس الإيجابي

1- مفهوم علم النفس الإيجابي:

تعرفه كلا من (جبريل ، شواش،2020،ص383) على أنه " الاستغلال الأمثل للخبرات والخصال الشخصية الإيجابية في الفرد للارتقاء والتنمية بها لخلق إنسان ذا شخصية إيجابية فعالة باستخدام أساليب والطرق العلاجية التي عن الأسباب التي تؤدي إلى سلامة التفكير مواجهة الاضطرابات والضغوط "

وعليه فيهتم علماء علم النفس الإيجابي بدراسة وتحليل فاعلية صيغ التدخل الإيجابي التي تستهدف تحسين نوعية حياة الانسان وتعزيز وتعظيم أدائه في مختلف مجالات ومواقف الحياة . (محمد العدل،محمود العدل ، 2019، ص293)

كما يعرفه (سليمون ،2016، ص91) ذلك العلم الذي يبحث في الصفات الفاعلة و الإيجابية التي تعضد من قيمة الانسان وتؤكد على إنسانيته وتضفي عليه عمق التسامي والتباهي بتلك المشاعر الإنسانية الإيجابية.

ومن خلال ما سبق، وبعد استعراضنا لأهم التعاريف السابقة والتي حددت مفهوم علم النفس الإيجابي ، يمكننا أن نستخلص مفهوما إجرائيا لمفهوم علم النفس الايجابي والذي سوف نتبناه في ظل الاتجاهات الحديثة في علم النفس الإيجابي التي تبناها سليجمان "هو علم السيكولوجية الشخصية الذي يركز في مضامينه على الثنائيات

الجوهرية بين (القوة مقابل القصور)، (الإيجابية مقابل السلبية) (الوقاية مقابل العلاج) وعلى(أوجه القوة بدلا من القصور) وعلى (الايجابية بدلا من السلبية).

مستويات علم النفس الايجابي :

حدد الكنج(12:2014) نقلا عن(سليجمان ،2000) وصفا لثلاث مستويات :

المستوى الذاتي : يتضمن الخبرة الذاتية الإيجابية (المشاعر الإيجابية للفرد في الماضي، الحاضر والمستقبل مثل: جودة الحياة، الرضا (الماضي) التدفق (الدافعية الداخلية) ،المتعة الحسية ،السعادة (الحاضر) التفاؤل ،الايمان (في المستقبل).

المستوى الفردي : يتضمن دراسة السمات الفردية الإيجابية (الشخصية الإيجابية) التي يشار اليها على أنها قيم ،وقوى شخصية وتتضمن القدرة على الحب ،العمل ،الشجاعة ،المهارات الاجتماعية (الذكاء الاجتماعي ،الوجداني)،الإحساس بالجمال ،المثابرة ،التسامح الأصالة ،الانفتاح على المستقبل .

المستوى الجماعي : ويتضمن علم النفس الإيجابي في هذا المستوى الفضائل وطبيعة المؤسسات المدنية التي تحرك الأفراد اتجاه المواطنة الصالحة والمسؤولية والاعتدال والأخلاق والقدرة على الاحتمال، والتواد مع الأخرين والاهتمام بهم والاثار والأدب .

ويتضمن دور المؤسسات الإيجابية في المجتمع على إظهار وظائف الانسان المثالية ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مؤسسات التعليم (المدارس والجامعات) ،المؤسسات الإعلامية وغيرها من المؤسسات التي تعمل على دعم الشخصية الإيجابية الهادفة .

أهداف علم النفس الإيجابي :

يشير (الفنجري ، 2004،ص42) إلى أن الهدف الرئيس في علم النفس الإيجابي هو تشخيص الاضطرابات وتصنيفها وعلاجها، ويلعب دورا اكثر فاعلية في عملية الوقاية بمستوياتها المختلفة ، وعليه فقد حدد ثلاثة أهداف نوجزها فيمايلي :

أهداف نمائية developmental: والتي تتضمن العمل على تنمية قوة الأنسان وقدراته ومهاراته على مواجهة المشكلات .

أهداف وقائية preventive: بمعنى العمل على قدر الإمكان على وقاية الانسان من الوقوع تحت براثن الاضطراب والمرض والانحراف.

أهداف علاجية Therapeutic: ويتضمن ذلك تشخيص وتصنيف وعلاج ما يوجد لدى الفرد من اضطرابات نفسية باستخدام مناهج العلاج النفسي المتعددة .

-ثانيا:فيروس كورونا:

1. تعريف فيروس كورونا

يعد فيروس كورونا (كوفيد 19) من سلالة كورونا وهي "مجموعة كبيرة من الفيروسات التي يمكن أن تصيب الحيوانات والبشر على حد سواء، حيث تسبب أمراض الجهاز التنفسي، سواء التي تكون خفيفة مثل نزلات البرد أو شديدة مثل الالتهاب الرئوي". (الرنتيسي المفتي،2020،ص 55)

كما يعرف (الهلالي وكريم ،2000) جائحة كرونا بأنها فيروس ضمن فصيلة كبيرة تسمى الفيروسات التاجية (كورونا) ، التي تصيب الجهاز التنفسي ، وتتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد

خطورة مثل "سارس" و" ميرس"،والتي لم يتم اكتشاف علاج لـ (COVID-19) حتى الآن. (هلالي وعبد الكريم،2000، ص06)

من خلال استعراضنا للتعاريف السابقة نستنتج أن فيروس كرونا هو فيروس مستحدث متحور يصيب الانسان والحيوان على حد سواء، فهو شديد العدوى والانتشار يؤدي في أغلبيته إلى حالة الوفاة ".

2.أعراض فيروس كورونا

حدد (مليياني ، مجادي،2020، ص 205) نقلا عن منظمة الصحة العالمية أعراض الفيروس الأكثر شيوعا فيمايلي:

-الحمى والارهاق والسعال الجاف .

-احتقان الأنف أو الرشح .

-ألم الحلق أو الاسهال.

-ألام الجسم وأوجاع الرأس .

-صعوبة التنفس .

وعليه فتختلف شدة وحدة هذه الأعراض من شخص إلى أخر حسب مناعة جسمه ، وتزداد نسب الإصابة بهذه الأعراض عند فئة المسنين وذوي الأمراض المزمنة ؛ كما تبقى هذه الأعراض نسبية وليست معيار للحكم على الإصابة بـ فيروس كورونا فقد يصاب بها الأشخاص ولا تظهر عليهم أيه أعراض مصاحبة وهم من ذوي المناعات قوية ، كما تبلغ نسب الإصابة بها إلى أشد خطورة والمتمثلة في صعوبة التنفس أو الفشل الكلوي الرئوي وفي الغالب تؤدي هذه الحالات الحرجة إلى الوفاة من جراء مضاعفات الكلوروكين المستخدم ضد فيروس كرونا .وأحيانا أخرى تتماثل بعض الحالات للتعافي .

3.التدابير الوقائية من فيروس كورونا

في ظل انعدام اللقاح المتعلق بالفيروس أوصت منظمة الصحة العالمية بمجموعة من التدابير الاحترازية للتقليل من خطر الإصابة بفيروس كورونا ونذكر منها :

-تجنب التواجد بالأماكن المزدحمة والعامة خاصة تلك المتعلقة بقاعات الحفلات والأسواق الشعبية والأسبوعية .

-ضرورة التباعد بين الأشخاص على مسافة 1.5 م .

-ضرورة لبس القفازات والكمامات في حالة الاختلاط بالمصابين.

-ضرورة رمي الكمامات في أماكن محددة للنفايات بعد كل استعمال حتى نقلل من خطر إعادة استعمالها أو ملامستها من طرف الصغار.

-ضرورة وضع مناديل ورقية على الفم والأنف في حالة السعال والزكام لتجنب تطاير الرذاذ في الهواء .

-ضرورة غسل اليدين بالماء والصابون بعد ملامسة الأسطح كالمقبض، المصعد الكهربائي، وبعد والدخول والخروج من المنزل .

-تجنب لمس العين والفم والأنف.

-ضرورة الاستخدام الفردي لأدوات النظافة الشخصية وتعقيمها بين الحين والأخر .

وعليه تبقى هذه التدابير الاحترازية سارية المفعول حتي بتواجد اللقاح المتعلق بفيروس كورونا (كوفيد 19) المستجد؛ لأن الفيروس متحور ولحد الساعة لم يتم تطوير لقاح فعال مضاد للقضاء على هذا الفيروس .

ثالثا: الأزمات :

1.مفهوم ادارة الأزمات:

ويعرفها (أحمد ،33:2001) بأن مصطلح إدارة الأزمات ارتبط ارتباطا قويا بالإدارة العامة ، فإدارة الأزمات نشاط هادف يقوم على البحث والحصول على المعلومات اللازمة التي تمكن الإدارة من التنبؤ بأماكن واتجاهات الأزمة المتوقعة ،وتهيئة المناخ المناسب للتعامل معها وعن طريق اتخاذ التدابير الازمة لها للتحكم في الأزمة المتوقعة والقضاء عليها أو تغيير مسارها لصالح المنظمة.

2- خصائص الأزمات :

بينما ذكر (الخويطر،2019 : 204) هناك خصائص عدة لإدارة الازمات مستمدة من الخصائص التي تتوافر عليها وهذه الخصائص يمكن ايجازها فيمايلي:

-التأثير السلبي الكبير على الكيان الإداري والمالي للمؤسسة.

-ازدياد هذا التأثير السلبي إذا لم تكن هناك مواجهة سريعة لموقف الازمة.

-سيادة حالة من عدم الاستقرار ، والعجز وعدم القدرة على التعامل.

-احتياج موقف الازمة إلى طرق ووسائل غير اعتيادية في المواجهة ، من أجل المساعدة في حل الازمة.

-إصابة متخذ القرار بفقدان الثقة بالنفس ، وتصعيد حالة الخوف الذاتي لديه، وإصابته بالشك والحيرة بالدرجة التي قد تصل الى الشلل التام ، وعدم القدرة على التحرك.

4-**العوامل المؤثرة في إدارة الازمات:** هناك عدة عوامل تؤثر في الازمة حسب ما حددها (الثويني ، 2018: 119) ونذكرها فيمايلي:

-**عامل الاتفاق** : ويقصد به الفهم ، والادراك ، والاحاطة بوجود الازمة وماهيتها ، وأسباب وجودها، ونطاقها ودرجة خطورتها.

-**عامل المعرفة** :والمقصود به مدى كفاية المعلومات والمعارف حول الأزمة ، وطريقة جمعها، ومصادرها، ومدى ملاءمة هذه المعلومات ومناسبتها للوصول إلى حل لللازمة ، والطريقة التي اتبعت لإيصال المعلومات الى من يدير الازمة.

-**عامل التمويل** : والمقصود به من الجهة المسؤولة عن تكاليف إدارة الازمة، وهل توجد بنود في الميزانية لتمويل إدارة الأزمة أم لا ؟

-**العامل الاجتماعي** : والمقصود به المشاركة الشعبية أو غير حكومية ونظرة المواطنين ووعيهم بقضية الازمة ومدى اعترافه بالأزمة وضرورة إدارتها.

-خطوات التعامل مع الأزمة:

يتطلب التعامل مع الأزمات فريق واع قادر على تحديد موقف الأزمة وتحليله والتخطيط له ومعالجته ،ويمكن ايضاح أهم هذه الخطوات فيمايلي:

1-تقدير الموقف الخاص بالأزمة:

أشار الخضيري (د،ت :148) إلى أن هذه الخطوات من أهم الخطوات التي تفيد التعامل مع الأزمة وذلك من خلال:

-**تحديد دقيق وشامل للقوى التي صنعت الأزمة** :بهدف التعرف على هذه القوى لمعرفة حجمها وعددها ،والكشف عن القوى الخفية التي تنهض وراء أحداث وصنع الأزمة.

-وكذلك تحديد وتوقع ورصد لعناصر القوة التي تتركز عليها القوى الصانعة اللازمة ،وتحديد من هي القوى المساعدة والمؤيدة لقوى صنع الأزمة.

-وتحديد لماذا وكيف صنعت الأزمة ؟فمن خلال دراسة النتائج يتم الوصول الى الأسباب ،وتحديد الأسباب هو البداية الحقيقية لمعالجتها.

- تحليل موقف الأزمة:

ذكر أبو السعود(1998: 24) بأن على مدير الأزمة ومعاونيه في هذه الخطوة القيام بتحليل الموقف الأزموي المركب ، الى أجزائه البسيطة ،ثم إعادة تركيبه بشكل منتظم ،بحيث يتم التوصل الى معلومات جديدة عن صنع الموقف وكيفية معالجته .

وأضاف (الخضيري،د،ت:150) أن هذا التحليل لهذه العناصر والمكونات في الموقف الأزموي ،يساعد على استخراج المؤشرات والنتائج والحلول الكلية والجزئية ،والبدائل المختلفة التي يتعين الاختيار من بينها، الأمر الذي يقلل من احتمالات الخطأ والتحيز الغير موضوعي عند القيام بعملية الخطيط لمواجهة الأزمة.

3- التخطيط العلمي للتدخل في الأزمة:

يشير الخضيري (د،ت:151) إلى أنه يتم في هذه الخطوة رسم السيناريوهات ووضع الخطط والبرامج ،وحشد القوى لمواجهة الأزمة والتصدي لها ،ورسم الخريطة العامة لمسرح عمليات الأزمة بوضعه الحالي، مع إجراء كافة التغييرات التي تتم عليه أولاً بأول ،حيث تتم عند التحرك للتدخل في الأزمة تحديد الأماكن الآمنة والمحصنة ،وتحديد أسباب الأزمة ،وتوزيع الأدوار والمهام على أعضاء الفريق ،وتحديد لكل ما

تحتاجه عملية التعامل المتعلقة بالأزمة ،وتحديد ساعة الصفر لبدء التنفيذ.

4- التدخل لمعالجة الأزمة:

ذكر مكاوي (79:2005)أن هذه الخطوة فيها يتم التحول من النمط الوقائي الى النمط العلاجي ،ومن خلال استخدام الأساليب التي تقلل من الدمار والتأثيرات السلبية.

5-نماذج لبعض الأزمات في ظل جائحة كورونا:

من خلال معايشتنا لأزمة الصحية الراهنة - جائحة كورونا -وماصاحبها من فرز عدة أزمات ، وفي هذا الصدد سنحاول ذكرها فيمايلي:

- أزمة نقص الأوكسجين في مراكز الرعاية الصحية:.

شهدت الجزائر في ظل الموجة الثالثة التزايد الهائل في عدد الإصابات بفيروس دالتا المتحور ، الأمر الذي فقدت فيه المستشفيات السيطرة على الوضع مما تسبب في نقص الأوكسجين في مراكز الرعاية الصحية ، مما زاد التهاتف على هذه المادة الحية التي راح ضحيتها العشرات من المواطنين بسبب اختناقهم نتيجة لتكاثر الفيروس داخل الرئتين في وجود (02) وطرحة لغاز ثاني أوكسيد الكربون (.(co2)

أزمة حريق الغابات التي شنت منطقة تيزي وزو:

قد ورد هذا الحريق حسب ما تم الإفصاح عنه من الدولة الجزائرية إلى توتر العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين الجزائر والجارة المغربية ومفرزات الكيان الصهيوني في ذلك، أو نتيجة للارتفاع المحسوس في درجات الحرارة في الأونة الأخيرة ،فمهما تعددت الأسباب (سياسية ، طبيعية) وراء هذه الظاهرة تبقي النتيجة والاستجابة واحدة ؛ مما أدت إلى فزع سكان المنطقة في جبال القبائل الكبرى من جراء هذا الحريق وماخلفته من خسائر مادية وبشرية . فتبقي

هذه الاستجابة طبيعية لدى الأفراد فهي لا إرادية نستجيب لها بالهروب من الموقف ومحاولة حماية النفس والممتلكات، وتشابكت القضية مع قصة موت جمال بن إسماعيل التي اهتز لها الرأي العام في ذلك وماخلفته من صدمة عاطفية للشعب الجزائري كافة.

-**أزمة الموت وحصاد الأرواح** :إن من أسوأ مواقف أزمة جائحة كورونا هي موت أحد أفراد العائلة أو الأصدقاء والزملاء والأقرباء جراء إصابته بفيروس كورونا ، فنعلم أن الموت حق لكن تبقى صدمة الموت واحدة لدى أفراد المجتمع الجزائري في عدم تقبلها ،ففي الآونة الأخيرة المتعلقة بتزايد عدد إصابات هذا الفيروس أصبحنا في موسم تساقط الأرواح بشكل مذهل ، فكل عائلة مصدومة وفي وضعيات عزاء .

أزمة ارتفاع الأسعاروالمضاربات في الأسواق: تعد ظاهرة ارتفاع الأسعار والمضاربات التي شهدت الجزائر في ظل جائحة كورونا من أقوى الصدمات التي يتلقى المواطن البسيط تحت وطأة تأثيرات جائحة كورونا والفقر الذي خلفته في أوساط الجزائرين .

أزمة نقص السيولة في البنوك ومراكز البريد:

شهدت الأونة الأخيرة نقص في السيولة على مستوى مراكز البريد عبر مختلف الوطن نتيجة لماخلفته الجائحة على المستوى الاقتصادي فقدت شهدت الدولة الجزائرية كغيرها من العديد من الدول في عجز في الميزان التجاري، الأمر الذي أدى الى انخفاض في قيمة الدينار، مما أدى نقص السيولة على مراكز البريد عبر الوطن .

أزمة الجفاف ونقص المياه:

عرفت الجزائر في سنة 2020-2021 نوعا ما شحا في استغلال المياه الصالحة للشرب الأمر الذي بات يقلق المواطن الجزائري من هذا

التذبذب في برامج توزيع هذه المياه خاصة في ظل الازمة الراهنة التي تتطلب على المواطن الجزائري تطبيق الإجراءات الوقائية والمتمثلة في احترام قواعد النظافة وهذه الأخيرة تحتاج الى استهلاك كميات هائلة من هذه المياه.

6- ردود الفعل الشائعة ضد الأزمة:

بالرغم من أن كل شخص له ردة فعل مختلفة اتجاه الأزمة عن الأخر ، لكننا نستطيع القول أنه يوجد خمس ردود فعل شائعة حسب ماحددها:(Jaques, 2009)

- الإحباط
- القلق.
- الصدمة.
- العنف.
- ردود الفعل التكيفية الزائفة.

خامسا :فنيات علم النفس الإيجابي في مواجهة جائحة كورونا :

ومن بين فنيات علم النفس الإيجابي الأكثر استخداما في مواجهة جائحة كورونا لتحقيق التشافي والتعافي لدى المصابين بفيروس كورونا:

1- التفاؤل :

1.1.تعريف التفاؤل:

يعرف التفاؤل على أنه توقع النتائج الإيجابية للأحداث القادمة والاعتقاد باحتمال حدوث الخير أو الجانب الجيد من الأشياء بدلا من حدوث الشر أو الجانب السيء (الدوري ،2010،:246)

2.1.7.خصائص الأشخاص المتفائلي :

وفي هذا المقام يحدد (دانيال، 132:2000) مجموعة من الخصائص تميز الأشخاص المتفائلين :

- الثقة بالنفس والمخاطرة لتحقيق الأهداف.
- المرونة في اختيار السبل المناسبة للوصول إلى تحقيق الرغبات.
- عدم الاستسلام للقلق والضغوط وتجنب المواقف الانهزامية.
- يكون أكثر قدرة على التكيف الفعال مع مواقف الحياة الضاغطة.
- القدرة على اتخاذ أساليب مباشرة ومرنة في حل المشكلات التي تواجهه .
- يكون أكثر استخدام لأساليب المواجهة الفعالة التي ترتكز حول المشكلة.
- اللجوء إلى التخطيط أثناء المواقف الضاغطة.
- قدرة عالية على الضبط الداخلي وإعادة تغيير الإيجابي للمواقف المحيطة .

ومن خلال الخصائص التي ذكرت حول الأشخاص الذين يتمتعون بالتفاؤل يلاحظ أن مصطلح التفاؤل يرتبط بعدة مميزات ترتبط بالجانب النفسي والشخصي للفرد.

ويتجسد دور التفاؤل كاستراتيجية في علم النفس الإيجابي في تقبل الأحداث الضاغطة والمثيرة للقلق بشأن صور الأزمات السالفة الذكر في ظل أزمة فيروس كورونا المستجد، فيعمل المختص النفسي على تنمية مهارة التفاؤل عن طريق حث الأفراد والجماعات بالانشغال في التفكير المشكلة بعينها ،بحيث يحاول أن يجسد فكرة تفاءلوا خيرا تجدوه، وهذا عن طريق الابتعاد عن التفكير التشاؤمي حول الوضع الراهن واستمراريته بعيدا عن الشائعات الالكترونية التي باتت مصادر موثوق في أمرها، فهذه التفسيرات المتعلقة مثلا بالشائعات الالكترونية لاوجود لها من الصحة وبالتالي تحاول الانشغال بموضوع أخر

كممارسة الرياضية ، أو قراءة ما تيسر من القرأن الكريم ،والبعد عن الاستهلاك الالكتروني المكثف لمواقع التواصل ، فهذه السلوكات الإيجابية حتما سوف ترفع من مستوى الإيجابية لدى الأفراد و كذا الثقة بالنفس عن طريق تقوية ذواتهم .

2-التفكير الإيجابي :

2-1-تعريف التفكير الإيجابي

ويعرفه (الحوري، 2020) نقلا عن (إبراهيم ،2011) على أنه " الأداة الأكثر فاعلية في التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها ومهامها "(الحوري، 2020، ص 175)

2.2. أنواع التفكير الإيجابي

أشار كلا من (الفقي، 2009، ص 88) و (الخفاجي وجبر،2018، ص ص 1133-1134) و(الحجازي، 2012، ص 114) إلى عدة أنواع التفكير الإيجابي نذكر منها:

•**التفكير الإيجابي لتدعيم وجهات النظر:** وهذا النوع من التفكير يستخدمه بعض الناس لكي يدعم وجهة نظره الشخصية في شيء معين ولذلك يقنع نفسه بأنه على صواب حتى ولو كانت النتيجة سلبية مثال: المدخن الذي يدعم وجهة نظره في التدخين قول بأنه يهدئ من أعصابه ويجعله متزنا

•**التفكير الإيجابي بسبب التأثر بالآخرين:** وفي هذا النوع من التفكير يكون الشخص إيجابيا لأنه تأثر بشخص آخر سواء من الأقارب والأصدقاء أو حتى بسبب برنامج تلفزيوني فمثلا: لو شاهدت برنامج عن الرياضة وأهميتها تشعر أنك تريد أن تمارس الرياضية أنت أيضا فمن الممكن أن تبدأ فعلا بممارستها حتى تصل إلى الدرجة التي تريدها من الصحة النفسية والوزن المطلوب.

•**التفكير الإيجابي بسبب التوقيت:** نجد أنه من الممكن استغلال هذا النوع من التفكير الإيجابي المرتبط بالتوقيت لتحسين سلوكياتنا في شهر رمضان اغلب

الناس تسعى إلى رضا الله والبعد عن سخطه ويريد أن يكسب أكبر عدد ممكن من الحسنات فيكون واعيا ومدركا لتصرفاته ويكون حريصا في التعامل مع الآخرين وأيضا مع نفسه.

•**التفكير الإيجابي في المعاناة**: وفي هذا النوع من التفكير عندما يواجه الإنسان صعوبات مثل المرض فهو يقترب أكثر من الله سبحانه وتعالى وثم يفكر في كيفية التعامل مع التحدي والاستفادة منه وتحويله إلى خبرة مهارة.

•**التفكير الإيجابي المستمر في الزمن:** وهذا النوع من التفكير الإيجابي هو أفضل وأقوى أنواع التفكير لأنه يتأثر بالمكان والزمان والمؤثرات بل هو عادة عند شخص مستمرة في الزمن فسواء واجه الشخص تحديد أم لا فهو دائما يشكر الله سبحانه وتعالى وثم يفكر في الحل والبدائل الاحتمالات حتى أصبحت عادة يعتني بها في حياته فالشخص من هذا النوع نجد حياته متزنة وسعيدة وهادئة ويذكر.

•**التفاؤل** : بأنه تلك الرؤيا للنظر الى الجانب المشرق من الأوضاع ، وتوقع أفضل النتائج من أي تتابع للأحداث ، والتفاؤل يشكل دافعية قوية ، كما أنه يعد أفضل خطوة من خطوات النجاح .

•**الذكاء الوجداني** : القدرة على الادراك الجيد للانفعالات والمشاعر النفسية وفهمها ، وصياغتها بوضوح ، وتنظيمها وفقا لانفعالات ومشاعر الاخرين للدخول معهم في علاقات إيجابية واجتماعية تساعد الانسان على الرقي العقلي والانفعالي والمهني وتعلم المزيد من المهارات الإيجابية للحياة .

•**الرضا** : هي تقبل الذات غير مشروط ، وقوة الشخصية ، والنجاح وتحقيق الذات والمشاركة الوجدانية ، والعطاء والحب والانفتاح على الخبرة ، والتشجيع على المودة والحكم الأخلاقي ، ومهارات التفاعل الاجتماعي ، والاحساس بالجمال والتسامح والمثابرة ، والتطلع نحو المستقبل ، والابداع والحكمة التلقائية

بالرغم من تعدد أنماط التفكير الإيجابي لدى الأفراد بتعدد مؤشراته تبقى هذه الأنواع مقترنة بالخطوات الأساسية الممنهجة في حل المشكلات التي يستند إليها أي نمط معين .

2.3..العوامل المؤثرة في التفكير الإيجابي

حدد كلا من (ذياب وجمعة ،2020، ص 24) نقلا عن (علة وبوزاد 2016) عدة عوامل ممكن أن تؤثر في التفكير الإيجابي لدى الشخص ونذكر منها

•النظرة الشاملة للفرد والتحرك بالمحيط الشامل.

•الضبط والمشاركة من قبل الشخص في العمل وكذلك الضبط الداخلي يعد مهما للتفكير.

•البنية الدماغية للفرد وطبيعة الجينات الوراثية عند الفرد.

•التنشئة الاجتماعية والأسرية للفرد تؤثر على التفكير الإيجابي للفرد.

•استخدام المهارات الذاتية التي يمتلها الفرد في إعادة التنظيم الاستراتيجي له.

•امتلاك الفرد لمفهوم ذاتي إيجابي بجعل الفرد اكثر ميلا لكي يرتبط بالأفكار المتنوعة .

في ضوء استعراضنا لبعض العوامل المؤثرة في التفكير الإيجابي تبقى هذه العوامل نسبية في نطاق البيئة الحضارية التي يعيش فيها الفرد، وكذا الظروف السياسية والأمنية التي تمر بها البلاد، فاضطراب الوضع السياسي في بعض الدول المتخلفة واستبداد النظام الحاكم الأمر الذي يجعل من الفرد مسلوبا لكامل حريته الفكر ومقيدا في هذا الشأن وهذا نتيجة سعيها الدؤوب نحو ترسيخ فكرة الحياة من أجل تلبية الحاجات البيولوجية ، أي استبعاد فكرة تجديد النظام الحاكم، مما يؤدي به إلى الانحراف والتطرف الفكري، ويجعل من تفكيره محدودا سلبيا .

فالظروف الصحية الراهنة التي تمر بها مختلف بلدان العالم في ظل الوضع الراهن المتعلق بجائحة كورونا التي جعلت من تفكير الفرد تفكيرا سلبيا يحمل في طياته توقعات سلبية حول تفشي المرض وسرعة انتشاره واحتمال الإصابة به ، مما دفع بالفرد إلى تتبع الحدث عبر مواقع التواصل الاجتماعي وهذا نتيجة لبث الاخبار وذيوعها بين كافة شرائح المجتمع فيما يتعلق بتطور الوباء الحالي في الجزائر ؛ إذ سهلت فرص التقارب الاجتماعي بين أفراده باعتباره تقنية لسيولة المعلومات وتداولها ،غير أن هذه الأخيرة قد تضلل من فكرة الخبر والمعلومة المتداولة وتشكك حتى في احصائيات الوباء ورصد الوفيات، وحتى في رصد قرارات مزيفة تتعلق بتعليق الدراسة وإجراءات التقويم المتعلقة بنظام الامتحانات الرسمية مما أدت إلى تشويه التفكير لدى الفرد.

وعليه فتنمية التفكير في إطار علم النفس الإيجابي أصبح ضرورة ملحة يفرضها الوضع الراهن ، الأمر الذي بات يتطلب منا تنمية وصناعة شخصيات إيجابية تتمتع بالقدرة على مقاومة وتنظيم وتوجيه السلوك لمواجهة مختلف الأزمات في إطار ما يطلق عليه السيكولوجية الإيجابية ، وعليه يتجسد دور المختص في علم النفس الإيجابي بـ تدريب الأفراد على استراتيجية التقبل الإيجابي في ظل الأزمات وكيف يمكن للفرد أن يتعايش معها بعيدا عن الأخبار والتوقعات السلبية المضللة للتفكير كاقتصار الإصابة بفيروس كورونا على المسنين وهذا نتيجة لضعف الجهاز المناعي لديهم، مما ساهم في نشر الذعر والخوف بين هذه الفئات الهشة في المجتمع خاصة المصابين بالأمراض المزمنة ، وعليه فاستبعاد هذه الفكرة في حد ذاتها تؤدي بالفرد إلى تقبل ذاته قبل الإصابة وحتى بعد الإصابة بفيروس كورونا ، الامر الذي يزيد من مناعة الشخص وتقبل الفيروس أثناء الاصابة ومحاولة الاهتمام بالتغذية الجيدة للجسم واستخدام المكملات

الغذائية وغيرها من المصادر التي تساعد على مسمى تقبل الذات ، وهذه الأخيرة التي تساهم في ضبط انفعالات الفرد الداخلية والخارجية بحيث يكون مسؤولا عن تحقيق التعافي والتشافي من خلال حجر نفسه والابتعاد عن الأخير وعدم الاحتكاك بهم .

3.المرونة النفسية :

3-1-تعريف المرونة النفسية :

عرف (**Hamill ,2009**) المرونة النفسية أنها القدرة على التعافي من الشعور السلبي والقدرة على المرونة الإيجابية أمام تحديات الصدمة (**Hamill ,2009.p19**)

3-2-مظاهر المرونة النفسية :

تتجلي مظاهر المرونة النفسية كما ذكرها (حسن، الهاشمي ص149-150) في النقاط التالية :

الصحة النفسية: من مظاهر المرونة النفسية هو تحقيق الصحة النفسية الجيدة فترتبط سمة المرونة النفسية بالصحة النفسية بحيث تعرف الصحة النفسية بأنها التنظيم المتوازن بين عوامل التكوين العقلي وعوامل التكوين الانفعالي للفرد ويساهم هذا التنظيم في تحديد استجابات الفرد التي تدله على اتزانه الانفعالي وتوافقه الشخصي والاجتماعي وتحقيق ذاته .

-النظرة الإيجابية للحياة: كلما كان الفرد متحليا بخاصية المرونة كان أكثر إيجابيا للتعامل مع ما يحيط به، ومن خلال النظرة الإيجابية للحياة تستطيع أن تحدد مكانة الفرد و قيمته الاجتماعية في الحياة كونها تشجع على العمل والحركة فهي تعتبر بمثابة عامل يقوي عزيمة الفرد وفاعليته؛ فنظرة الفرد للأحداث والأشياء يجب أن تتسم بالإيجابية لكي

يـتمكن الفـرد مـن التفاعـل مـع الواقـع بثقـة، لـذا عليـه ام يبـذل أقصـى جهده في تقديم العمل الصائب ليحصل على أفضل النتائج.

-الاستمرارية في العطاء :الاستمرارية لا تعرف الانقطاع وأن العمل المتقطع والمتكرر ال يرى ثمره فالفرد المتواصل بعمله تقان بحماس و اتقان يكون مرنا في استخدام الوسائل والإمكانيات الموجودة في عمله لذا فهو يحقق العطاء المستمر والمفيد ويكتسب الاستمرارية.

التواصـل الفعـال: هـو اسـتخدام أفضـل الوسـائل لتوصـيل المشـاعر والأفكـار وتفسـير سـلوك الآخـرين كمـا يعني التـأثير الإيجابيـة بمشـاعرهم وافكـارهم وسـلوكهم فيكـون بعيـدا عـن المصـلحة الذاتيـة. فـالفرد الآمـن يمتلـك خاصـية الاتصـال الفعالـة لكونـه يمتلـك قـدرة علـى تقبـل الآخـرين والتعامـل معهـم بإيجابيـة بينمـا الفـرد غيـر المـرن فهـو كثيـر التصـادم مـع افكار الأخرين ولا يتعامل بوضوح وايجابية مع ما يدر من حوله .

3.3.خصائص الأفراد ذوي المرونة النفسية :

لقـد حـدد (المنكوشـي ، البـديري،2018 ،ص218-219) مجموعـة مـن السمات التي يتسم بها الأفراد من ذوي المرونة النفسية ونذكرها فيما يلي:

1-الصـبر: يعـد الـصبر مـن أهـم الركـائز والـدعائم التـي يجـب أن يتحلى بهـا كل فرد يريد أن يحقق السعادة والسكينة لنفسه.

2-التغلـب علـى نـزوع الـنفس مـن المكـابرة والإصـرار علـى الخطـأ، والقـدرة العفـو والصـفح فهي طاقـة نفسـية لا توجـد عنـد الكثـرين ،وهـذه الطاقـة بسـبب ضـعف أو نقـص، ولكـن ترافـق القـدرة على الانتقـام بـالرغم مـن ذلـك يعفو عمن ظلمه أو سبب له أذى .

الاستبصـار: هـي قـدرة الشـخص علـى قـراءة وترجمـة المواقـف والأشـخاص وتشمل القدرة على التواصل وفهم الأخرين

الاستقلال :وهو عمل توازن بين الشخص والأفراد الأخرين المحيطين به كما يشمل كيفية تكيفه مع نفسه بحيث يعرف ماله وما عليه، وأن الشخص المستقل هو الذي يقول بوضوح (لا) عندما يكون مناسبا أكثر مما يكون عليه من كونه متساهلا وبسيطا في حالة مواجهة الحديث .

الابداع : إن الأفراد من ذوي المرونة العالية يمكنهم أن يتخيلوا تتالي الاحداث لديهم ، حيث يمكنهم صناعة القرار واتخاذ القرار في مواجهتها .

روح الدعابة : تمثل القدرة على ادخال السرور في النفس وإيجاد المرح اللازم للبيئة المحيطة به .

المبادأة : قدرة الشخص على البدء في تحدي الاحداث ومواجهتها، وذلك بعد دراسة سريعة وصحيحة تمثل قدرة الرد على الحدس، أي الإحساس بإدراك النتائج الإيجابية الصحيحة والسريعة .

تكوين العلاقات : القدرة على تكوين علاقات إيجابية صحيحة وقوية من خلال قدرته على التعامل النفسي والاجتماعي والعقلي مع من يحيطون به ، كما تشمل قدرته على التواصل مع ذاته .

القيم الموجهة (الأخلاق): وتشمل البناء الخلقي الصحيح للشخص المرن، والتي تتضمن قرته على التواصل مع ذاته

القدرة على تقبل النقد والتعلم من الأخطاء : يحتاج الانسان إلى ان يستمع إلى انتقادات الغير ، الانسان معرض إلى أن يخطأ دون أن يشعر بالخطأ، كما أن الانسان يحتاج إلى أراء الغير ،الانسان السوي يحتاج أن يتعلم النقد دون أن يشعر بجرح الشعور .فالشخص الناضج العاقل يتمتع بمرونة عالية يستفيد من كل ما أن يقيم الموقف، فيقبل ما يراه يوجه إليه من انتقادات، أيا كان مصدرها، ويكون مستعدا صوابا، أو يعدل فيه، أو يرفض مالا يستريح إليه

القدرة على تحمل المسؤولية والقيام بها: إن الانسان السوي يتحمل المسؤولية بجدية ، ويحققها دون اهمال، والشخص الناضج المرن يتدرب على مواجهة الخوف بواقعية، وبذلك يستطيع أن يعالج التردد، ويقوم بتحمل المسؤولية ، ويكون قادرا أن يخطط للمستقبل.

القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة بنفسه: إن إحساس الانسان بالالتزام والمسؤولية يدفعه أن يدرس كل موقف بدقة، وأن يصدر القرار المناسب في وقته، دون تردد، فالإنسان الذي لديه قدر من المرونة النفسية له القدرة على أن يصدر قراراته بنفسه .

ويتجسد دور المختص النفسي في تطبيق استراتيجية تنمية المرونة النفسية لدى الأفراد في ظل جائحة كورونا البدء ببناء علاقات إنسانية مع أفراد المجتمع وتتجسد هذه العلاقة أكثر عن طريق الهبات التضامنية مع الأفراد ذوي الدخل المنخفض للفقراء من أجل شعور هذه الفئات باستمرارية الحياة ويعتبرها أزمة عابرة ، بحيث يتقبل الفرد هذه الجائحة ويتعايش معها ، وذلك عن طريق اتخاذ قرارات الضوابط الاحترازية اللازمة باستخدام الكمامة (القناع الواقي) والحرص على التباعد المكاني أن صح القول وليس التباعد الاجتماعي الذي يحمل في طياته استبعاد وتهميش أفراد المجتمع الواحد ، هذا كله من أجل تحقيق الهدف المرجو وهو حماية نفسي من حماية الأخرين عن طريق اللقاح ومنه الوصول إلى تحقيق الذات وتقبلها.

خاتمة : من خلا ل ما سبق عرضه في مقالنا هذا حول موضوع حديث الساعة والموسوم بـ تدخلات علم النفس الإيجابي في ظل جائحة كورونا ، وعليه فيتحدد دور علم النفس الإيجابي في تقوية الجهاز المناعي فيصبح أكثر مقاومة لمختلف الفيروسات التي من شأنها ان تضعف هذا الجهاز المناعي بالإضافة إلى التقيد

بمختلف الارشادات الوقائية والعلاجية في هذا الشأن ،كما أشرنا إليه في محور استعراض بعض فنيات علم النفس الإيجابي والتي من شأنها تحاول احتواء الانفعالات السلبية عن طرق الصمود النفسي أثناء الصدمات وكذا تعزيز التفكير الإيجابي خاصة في ظل الحجر الصحي المنزلي الذاتي لدى فئة المسنين بعد الإصابة بالفيروس من أجل تجاوز الانتكاس السلبي بعد التشافي ؛ لأن حقيقة كورونا مريرة في حد ذاتها تعتبر قصة مؤلمة تتكرر بكافة مجرياتها مع كل رقم يضاف إلى قائمة المصابين وهذا كله من أجل ضمان التعايش والتكيف الإيجابي مع مقتضيات الازمة وتداعياتها من أجل العودة للحياة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي مع الحياة مجددا ؛ إذ بات الحلم إلى الرجوع للحياة الطبيعية مطلبا مستحيلا في ظل استمرارية انتشار هذا الفيروس وتحوراته ،وعليه يبقى دور علم النفس الإيجابي منحصرا في الوقاية والتوعية من أجل تعزيز الصحة النفسية للمواطنين وزرع مستوى الإيجابية لديهم للتعامل مع هذا الوباء في أحسن حال، وعليه فتحاول هذه الدراسة اقتراح ما يلي :

1. تصميم برامج تدريبية قائمة على فنيات علم النفس الإيجابي للتعامل مع الأزمات الراهنة كتحقيق التشافي لدى المرضي بفيروس كورونا ، الصمود النفسي ، قلق المستقبل ، قلق الموت ....إلخ
2. انشاء خلية الكترونية متعلقة بالأزمة بمراكز المساعدة النفسية وأساليب التعامل معها واقعيا
3. تصور مقترح لبرنامج إرشادي لتنمية السلوك الإيجابي لدى عينة من الأطباء كألية لتعزيز التعافي لدى مرضى فيروس كرونا المستجد.
4. دور علم النفس الإيجابي في تحقيق الرفاه النفسي لدة عينة من مرضى فيروس كرونا المستجد .

5. دور علم النفس الإيجابي في تحقيق التعافي لدى المصابين بفيروس كورونا المستجد .

6. دراسة الصمود النفسي وعلاقته بالتفكير الإيجابي لدى المصابين بفيروس كورونا المستجد.

المراجع :

- أحمد ابراهيم أحمد(2001):ادارة الأزمات التعليمية في المدارس الأسباب والعلاج،ط1،القاهرة:دار الفكر العربي.
- بوضياف نوال (2020).تصور مقترح لبرنامج إرشادي قائم على فنيات علم النفس الايجابي في خفض مستوى قلق الامتحان لدى طلبة الجامعة في ظل الأزمة الصحية الراهنة - جائحة كرونا--(استراتيجية التفاؤل أنموذج)، مجلة الفتح ، عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الافتراضي .الموسوم ب نرتقي بوعينا من أجل طلبتنا كلية التربية الأساسية ، جامعة بغداد.
- الثويني سليمان(2018).برنامج مقترح لتنمية مهارات إدارة الأزمات لمعلي المدارس الثانوية بمدينة حائل "، الجامعة الإسلامية للدراسات النفسية والتربوية ، المجلد (26)، العدد(05).
- جبريل مصطفى، شواش هند (2020).فاعلية برنامج ارشادي قائم على بعض فنيات علم النفس الإيجابي لخفض القلق الاجتماعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية المتعلثمين ،مجلة بحوث التربية النوعية ، جامعة المنصورة، العدد (59).
- حجازي، مصطفي (2012). الانسان المهدور. بيروت. المركز الثقافي العربي.
- الحوري، عكلة سليمان (2020). بناء مقياس التفكير الإيجابي لدى لاعبي بعض منتخبات محافظة نينوي، مجلة الرافدين للعلوم الرياضية ،المجلد (23)،العدد (71).
- الخفاجي، ابتسام جبر عقيل (2018). فاعلية استراتيجية دائرة الأسئلة في التفكير الإيجابي لدى طلاب الصف الأول المتوسط في مادة العلوم ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، العدد (41).

- الخويطر ذكري (2019) .تطوير دور القيادات الأكاديمية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز في إدارة الازمات ،المجلة العربية للتربية النوعية ، المجلد ا(03) ، العدد (10).
- دانيال جولمان ،(2000)، الذكاء العاطفي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت.
- ذياب، حيدر زينب وجمعة عبد الكريم الكبيسي (2020). التفكير الإيجابي وعلاقته ببعد الشخصية (الانبساطية – الانطوائية) لدى طلبة الدراسات العليا، مجلة جامعة الانيار للعلوم الإنسانية، العدد(01) ، مجلد (02).
- الرنتيسي، أحمد والمفتي، أمجد (2020). الوعي المجتمعي لسكان قطاع غزة في التعامل مع جائحة كورونا المستجد، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 06، العدد02.
- سليمون ريم (2015). الصمود النفسي ومعنى الحياة والتدفق من وجهة نظر علم النفس الإيجابي – دراسة تحليلية لصمود الجيش العربي السوري-، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الأداب والعلوم الإنسانية المجلد (37)، العدد(04).
- السنوسي بومدين ، جلولي زينب (2020). الصحة النفسية في ظل انتشار فيروس كورونا كوفيد-19 والتباعد الاجتماعي واستمرار الحجر الصحي، مجلة التمكين الاجتماعي ، المجلد (02)،العدد (02).
- الصبوة محمد (2010). دور علم النفس الإيجابي في تفعيل إجراءات الوقاية والعلاج النفسي ، مجلة دراسات عربية في علم النفس، المجلد (09)، العدد (01).
- العدل عادل (2008) . علم النفس الإيجابي ومهارات الاستمتاع بالحياة، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الجمعية المصرية للدراسات النفسية الذي عقد في كلية التربية بجامعة الزقازيق
- عطاالله ، مصطفى خليل محمود ،عبد الصمد، فضل أبراهيم ، (2013).علم النفس الإيجابي وتأثيره في الممارسات والخدمات النفسية رؤية مستقبلية لدوره في التدخلات العلاجية"، مجلة البحث في التربية وعلم النفس ،كلية التربية – جامعة المنيا.

- غيلاني سالم (2020). كوفيد 19، مجلة تواصل علمي، جامعة السلطان قابوس ،عدد خاص .سبتمبر
- الفنجري محسن عبد الفتاح (2008).فاعلية استخدام بعض استراتيجيات علم النفس الإيجابي .
- قاسم رياض (2014) .الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية ، المجلد (22)، العدد (02).
- كتفي عزوز ، فيجل الزهرة (2020).جهود مركز المساعدة النفسي الجامعي بالمسيلة في التكفل بالطالب في زمن تفشي وباء "كورونا" ،مجلة التمكين الاجتماعي ، المجلد (02)،العدد (02).
- لونيس محمد (2020). أهمية الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي في الوقاية من الأمراض المعدية، المجلد (02)،العدد (02).
- محمد العدل، محمود العدل (2019).فاعلية بعض آليات علم النفس الإيجابي في رفع مستوى مفهوم الذات للطلاب ذوي صعوبات التعلم ، مجلة التربية الخاصة ، المجلد الثامن ، العدد (27).
- مستوى قلق الامتحان لدى طلبة الجامعة في ظل الأزمة الصحية الراهنة - جائحة كرونا--(استراتيجية التفاؤل أنموذج)، مجلة الفتح ، عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الافتراضي
- ملياني عبد الكريم ، مجادى مصطفى (2020).استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية للحجر الصحي لانتشار فيروس كوفيد-19 لدى عينة من أساتذة التعليم العالي العائدين من خارج الوطن "دراسة استكشافية"، المجلد (02)،العدد (02).
- هلالي، عمرو محمد و كريم ياسمين. (2020).دور الوعي الترويحي في استثمار أوقات الفراغ لدى الأسرة المصرية في ظل جائحة فيروس كرونا المستجد، المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة ، العدد (89)، ج (04).
- *Jaques ,T(2009) ,Issue and Grisis management next term quickssand in the definitional landscape purchase the puplic relations review vol,35(3),Kaplan*

الحداثة عند يورغن هابرماس

Modernity in Jürgen Habermas

د. عريق لطيفة، جامعة الوادي.

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية التي هي بعنوان الحداثة عند يورغن هابرماس، إلى التعريف بمشروعه الحداثي والأسباب التي أدت به إلى الدفاع عن الحداثة باعتبارها مشروع لم يكتمل بعد، فتم التطرق إلى كل من مفهوم الحداثة وأهم القواعد التي تأسست عليها، ثم مفهوم ومشروع هابرماس في الحداثة.

وقد تبين أن هابرماس في محاولته الدفاع عن الحداثة سعى إلى تجاوز جميع نقائصها وثغراتها عن طريق دراسة ونقد كل من اتجاهات الحداثة واتجاهات ما بعد الحداثة، مؤكدا أن الحداثة لا ترتبط بمرحلة زمنية محددة وإنما مشروع يحاول إنجاز ذاته بتكرار.

الكلمات المفتاحية: يورغن هابرماس- الحداثة- النقد- مشروع لم يكتمل.

Abstract:

The current study, entitled Modernity according to Jürgen Habermas, aims to define his modernity project and reasons that led him to defend modernity as a project that has not yet been accomplished. The concept of modernity and the most important rules on which it was founded were discussed, then the concept and project of Habermas in modernity.

It was found that Habermas, in his attempt to defend modernity, sought to overcome all its shortcomings and loopholes by studying and criticizing both modernity and postmodern trends, emphasize that modernity is not linked to a specific period, but a project tries to accomplish itself by repetition.

Key words : *Habermas - modernity - criticism - an unfinished project.*

مقدمة:

إن المبادئ التي نادى بها عصر التنوير من حرية ومساواة وتحرير العقل وفصل الدين عن الدولة كان لها مخلفات سلبية على الفكر الغربي مطلع القرن

العشرين، تجسدت في تفكك القيم والروابط الاجتماعية وانتشار الحروب والأزمات المختلفة، مما أدى برواد ما بعد الحداثة لرفض للحداثة، الأمر الذي أدى لظهور جدال واسع مس مجالات عدة بين تيار الحداثة وتيار ما بعد الحداثة.

وبدوره لعب الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس دورا بارزا في هذا الجدال، عن طريق تكريس نفسه للدفاع عن الحداثة والعقل الحداثي، محاولا سد نقائص الحداثة، واعتبارها مشروع لم يكتمل بعد. وبناءا على ما تم طرحه نطرح التساؤل الرئيسي الآتي:

ما هو أهم ما ميز مشروع هابرماس في الحداثة؟

واندرج عنه تساؤلات فرعية، تمثلت فيما يلي:

- ما هو تصور هابرماس عن نشأة الحداثة؟
- ما هي أهم تيارات الحداثة وتيارات ما بعد الحداثة التي تناولها هابرماس بالنقد والتحليل في صياغة مشروعه عن الحداثة؟
- ماذا قصد هابرماس بأن الحداثة مشروع لم يكتمل بعد؟

وتتمثل أهمية الدراسة في:

- الوقوف عن نشأة الحداثة وأهم الانتقادات التي وجهت إليها.
- التعرف عن الأسباب التي دفعت بهابرماس للدفاع عن الحداثة وعن المشروع الحداثي.
- توضيح أهم الخطوات التي اعتمدها هابرماس في تأسيسه لنظرية جديدة عن الحداثة.

أولا- مفهوم الحداثة وأهم القواعد التي تأسست عليها: أى (أدورنو) أن مفهوم الحداثة لم يسبق أن استخدام، كلفظ بشكله الحالي، إلا مع الفن الطليعي الفرنسي، ولا سيما مع (بودلير) في منتصف القرن التاسع عشر، إذ أن (بودلير)

ومن خلال نصه (رسام الحياة الحديثة)، عرف الحداثة بكونها ذلك العابر والهارب من الزمن والذي يشكل نوعا من المؤقت والزائل، وكأنه يمثل دلالة الراهنية والعصرنة التي لا يمكن مسكها فهي زمانية سيالة، ولذلك فهي كمعنى أكثر استقرار من كونها لحظة أمنية (المحمداوي، (2015)، 93)، والحداثة في نظر(جورج بلانديي) تستعمل لوصف الخصائص المشتركة للبلدان الأكثر تقدما على صعيد التنمية التكنولوجية، السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية (أفاية (1998)، 107).

فالحداثة هي ظهور ملامح المجتمع الحديث المتميز بدرجة معينة من التقنية والعقلانية والتعدد والتفتح، والحداثة كونيا هي ظهور المجتمع البورجوازي الغربي الحديث في إطار ما يسمى بالنهضة الغربية أو الأوروبية، هذه النهضة التي جعلت المجتمعات المتطورة صناعيا تحقق مستوى عاليا من التطور مكنها ودفعها إلى غزو وترويض المجتمعات الأخرى (سبيلا، (2009)، 123).

هذا الفهم للحداثة يبقى في مجمله، مرتبطا بالسياق الثقافي للغرب، ويطابق بالتالي بين الحداثة والغرب، بحيث لا ينظر إلى تجارب الآخرين، إلا بوصفها تكرارا لنماذج الغرب واستنساخا لطرائقه وأساليبه في العمل والتنظيم والتبادل مما يجعل الحداثة عبارة عن (نموذج كوني) لا يعمل الأخرون إلا على إعادة إنتاج عناصره، الأمر الذي يفضي إلى القول بأن الغرب بحكم كونه يشكل (النموذج الكوني للحداثة) يصبح (المرجع الكوني) لأنه يوجد دائما في وضعية تقدم تسمح له بتجاوز الآخرين وتفرض عليهم بطريقة أو بأخرى، ضرورة الرجوع إليه والاقتباس من إنجازاته وتجاربه (أفاية، (1998)، 108).

كما تعتبر الحداثة مظهرا أساسيا للتغير ومن خلالها يتم ترصد المستجدات في العلوم والمعارف والابداعات، وذلك بإبراز نوعية هذه الإحداثيات وبإثبات ما وراء ذلك من طاقة تجاوزية في الفكر والعمل وهو ما يتأكد به مرة أخرى نمط

التحولات النوعية في الممارسات القولية التي أحدثت عقلنة العلوم والدين والسياسة والاجتماع (التريكي، التريكي، (1992)، 15).

والحداثة هي محاولة تحديد ذاتنا في (أصل) نتعرف عليه بالعقل والعلم واليقين، بمعنى أن الحداثة لا تنفي ارتباط الأنا بالأصل ولكنها تنفي أن يكون هذا الارتباط عن طريق الأسطورة أو الإحساس (التريكي، التريكي، (1992)، 17-18).

كما أن الحداثة عند البعض ليست مفهوم اجتماعي أو تاريخي أو سياسي وإنما هي نمط حضاري يتميز ويتعارض مع التقاليد، وعند آخرين –الحداثة- ليست نظريات أو قوانين خاصة، وإنما هناك ملامح عامة تدعو إلى التجديد والتغير في مقابل التقليد والمحافظة (أبو النور حسن، (2012)، 71).

ونظرا كل من(جيراردي نيرفال) و(شارل بودلير) للحداثة باعتبارها تكثيفا لمجموعة من الدلالات العائمة، سواء كانت فلسفية وجمالية أو سياسية وأصبحت تعني تلك الإرادة (الاستفزازية) المتمثلة في حب العصر والاحتفال به من جهة أخرى يرى (هنري لوفيفر) أن الحداثة: لا تواصل مسيرتها بدون أزمات إن التناقضات تعبث فيها من كل جانب، وتصل عملها الذي لو تحقق من بعضها البعض الآخر وتعم إنها تعدل بعضها البعض، ولا بد لكل قطاع وكل ميدان أن يدخل بدوره في أزمة من هذه الأزمات، أو أن يخرج من إحداها، وإذ تتعدد هذه الأزمات المتنوعة الأشكال، بالرغم من الاحتجاجات المطروحة. فإنها تبدو كعناصر مؤسسة للحداثة، إنها تدمج عضويا بوعي هذه الحداثة، بصورتها وبما تطرحه عن نفسها من عناصر تبريرية، وهي غالبا ما يتم اعتبارها أزمات خصبة حتى حينها يتم شجبها.

فالحداثة بقدر ما توجد في حالة تعارض مع ما هو قديم بقدر ما تختزن في عملياتها احتمالات الأزمة، فتحريك القديم يشكل خلخلة للموجود وللمألوف

ويعتبر أحد الباحثين أن هناك ثلاث أزمات ميزت مسيرة الحداثة طيلة القرنيين الماضيين:

- **الأزمة الأولى:** برزت في أواخر القرن الثامن عشر مع الثورة الفرنسية التي جسدت المثل الحديثة في مجال السياسة.

- أما **الأزمة الثانية:** فإنها ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر حيث تم الاعلان عن بداية انهيار مثل التقدم، والعقلانية والليبيرالية...الخ، أمام تصاعد حركة الجماهير والأهواء الجماعية مثل اللاعقلانية ومناهضة السامية والفاشية والاشتراكية...الخ، ورد الإعتبار للقوى المكبوتة والتعبيرات المتنوعة التي عملت حركة الحداثة على تهميشها مثل رموز اللاوعي وتجليات العلامات التي لا تستجيب لمقاييس العقلانية...الخ.

- في حين أن **الأزمة الثالثة:** فقد تفجرت في أواخر الستينات من هذا القرن، وما زالت لم تنته علاماتها وتعبيراتها بعد، حيث تتميز بسقوط كثير من الايديولوجيات الجماهيرية وبانتصار الخاص على العام، وبالنقد الجذري للنزعة الإنسانية (أفاية (1998)، 109).

كما **تأسست الحداثة على ثلاث قواعد** من حيث هي فكر وتوجه إيديولوجي تنويري:

أ- الذات: انبنت الحداثة على الوعي بالذات، عندما حددت نظرة الذات العاقلة إلى نفسها ذاتيتها الأولية والمركزية من خلال عملها التفكيري المتواصل وتحويل الذوات الأخرى إلى مواضيع يتسلط عليها العقل العلمي، ما هو إلا نتيجة لذلك، هذه الإشكالية هي التي بنى عليها (ديكارت) تأملاته و(لاينبتز) عقلانيته الصارمة و(هيوم) و(كانط) نقديتهما الإمبريقية (بالنسبة للأول) والتأسيسية (بالنسبة للثاني) (المسيري، التريكي،(2003)، 216-217).

ب- الحقيقة: لقد ارتكز الفكر في علاقته الشائكة بالوجود على محاولة إقرار الحقيقة الدائمة النهائية، لذلك اتجه العصر الكلاسيكي إلى العقل وصرامته ليبين لنا كيف تتجلى الحقيقة، وجاءت فلسفة الطريقة (عند ديكارت وعند لاينبتز) استتباعا لذلك ثم كيف يمكن للخطأ أن يوجد في عالم يهيمن عليه العقل، فكان لا بد من إرساء قواعد للخطاب العلمي لكي تتجلى لنا حقيقة الأشياء، وكان لا بد من الابتعاد عن الذاتية لتأسيس القول من خلال آلياتها التي أتبعها العقل في عملية إقصائه للخيال واللآمتجانس (المسيري، التريكي،(2003) 218).

ج- الوحدة: مركزية الذات وضرورة الحقيقة المطلقة قد عالجتها قضية وحدة الوجود بمنطق يتضمن الوصول إلى توحيد كل مجالات الفكر والعمل، لا نتحدث عن وحدة العقل فقط، ولا عن وحدة المصير، بل عن تلك الوحدة الأنطولوجية التي ما انفكت الفلسفة ابتداء من (بارميندس) إلى(ديكارت) و(كانط)، تؤكدها وتبحث عن معطياتها ومقوماتها، وقد أدت فلسفة التنوع إلى تحديث أعماق أنماط الحياة في المجتمعات الغربية التي أصبحت اليوم متعددة ذات اتجاهات مختلفة في وفرة الخيرات والمعارف والاتجاهات (المسيري، التريكي،(2003)، 219)

في حقيقة الأمر، كان هذا التنوع حيوي في تكريس حرية الفرد الأنطولوجية والسياسية والاجتماعية، ولم يكن هذا التكريس آليا بل جاء بعد نضال مستمر وقد أدى أحيانا تحرير الأنا إلى أقصاه، عندما اضمحلت القيم الأخلاقية والروحية والاجتماعية، ودخل الأنا حقل صراعات، جعلها تفقد شيئا فشيئا حريتها فكانت أولا سجينة اللذة والرغبة، ثم سجينة الاستهلاك والرفاهية، وأخيرا سجينة الأنساق الاجتماعية الكبرى، كالمؤسسات الاعلامية والشركات متعددة الجنسيات والدولة وغيرها، والعولمة تكمن في القبض على تلابيب الفرد أينما كان

لتحوله إلى عبد يستهلك إنتاجيتها الرمزية والمادية والروحية والمعنوية، وبذلك عادت الوحدة من جديد لتهيمن بمنطق أشد إقصاء وأكثر استبدادا، وتجسدت هذه الوحدة في انصياع الكل إلى مقولات الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت بالنسبة إلى الغرب هي الحق وهي الذات وهي الواحد، فكأن حركة العلمانية التي قامت بها المعقولية الغربية منذ (ديكارت) إلى يومنا هذا قد عوضت وظيفة الدين والرمز في المجتمع بوظيفة السلطة القهرية الرأسمالية الأمريكية (المسيري التريكي،(2003)، 220).

ثانيا: نشأة ومفهوم الحداثة عند هابرماس:

يحدد لنا (هابرماس) البداية التاريخية لظهور الحداثة ويرجعها إلى عصر النهضة الأوروبية مما يعطي لها دلالة تاريخية اجتماعية سياسية، حيث يرى أنها ظهرت بداية من خلال لفظ (حديث) والتي استعملت لأول مرة في نهاية القرن الخامس الميلادي (أبو النور حسن، (2012)، 80).

ويلاحظ (هابرماس) أن لفظة (حديث) تجر وراءها تاريخا طويلا، ذلك أن كلمة Modernus اللاتينية استعملت لأول مرة في نهاية القرن الخامس الميلادي لتمييز الحاضر المسيحي لتلك الفترة عن الماضي الروماني والوثيني، وبالرغم من المضامين المختلفة التي اتخذتها لفظة (حديث) إلا أنها تعبر (عن وعي مرحلة تتحدد بالقياس إلا ماض لكي يقدم نفسه (أي الوعي)، وكأنه نتيجة انتقال من القديم إلى الجديد)، غير أن هناك من الباحثين كما يرى (هابرماس) من يحصر مفهوم (الحداثة) بعصر النهضة، لكن هذا الحصر لا يدخل في اعتباره أن بعض الناس كانوا يعتبرون أنفسهم محدثين في زمن (شارلمان) أو في القرن الثاني عشر وبمعنى آخر أن لفظة (حديث) تظهر وتعاود الظهور في الفترات التي كان يبرز في أوروبا الوعي بمرحلة تتكون انطلاقا من إعادة تعريف للعلاقة مع القدماء (أفاية (1998)، 121-122).

وهذا ما يؤكد أن العالم الجديد عند (هابرماس) يتميز عن العالم القديم بالانفتاح عن المستقبل، وعلى بداية مرحلة تاريخية جديدة، حين يعاد إنتاج الحاضر الذي يولد المستقبل في كل لحظة...، إنه يعبر عن القناعة ببدء المستقبل، ويشير إلى عصر يحي بالنظر إلى ما هو آت، وينفتح للجديد القادم (مالك، (2011/2010)، 87-88)، وبذلك يعتبر (هابرماس) أن الفكر الغربي منذ أواخر القرن الثامن عشر جعل من الحداثة موضوعا فلسفيا، وحاول بنفسه إعادة بناء خطاب فلسفي حول الحداثة (أبو النور حسن، (2012)، 80)، حيث أنجزت الحداثة في القرن الثامن عشر مع (كانط) صاحب النظريات النقدية وذلك من خلال عمله الشهير(نقد العقل النظري) (أبو النور حسن، (2012) 73)، وبذلك شكلت فلسفة الأنوار نقطة تحول أساسية في مسار الحداثة، حيث أصبح العقل والنقد والتقدم اعتبارات، ضرورية في كل معرفة وفي كل تنظيم مؤسسي، وبذلك يكون قد تشكل وعي حداثي يؤكد على التغيير والتحول المستمر (أفاية، (1998)، 122).

إلا أن الحركة التحديثية الرومانسية التي ظهرت في القرن التاسع عشر أنتجت برأي (هابرماس) وعيا متطرفا بالحداثة يدعو إلى الانفصال والتعارض التام بين التقليدي والحاضر، خاصة وأن أكبر خاصية تميزت بها الحداثة الجمالية حسب (هابرماس) هي المعنى الجديد الذي أعطته للزمن، حيث جعلت الجديد هدفها الأساسي، وبذلك تكون قد عبرت عن إدراك خاص لما هو مؤقت وزائل ووهمي، هذا الشكل من الحداثة كما يشير إليه (هابرماس) أنتج ثقافة تسربت إلى القيم، وأدت إلى انخراط التجربة التاريخية للحداثة داخل تجربة الحداثة الجمالية، وبذلك أصبحت الحداثة التي أفرزتها فلسفة الأنوار تأخذ أيضا دلالة تحيل بالدرجة الأولى إلى القطيعة مع الماضي، رغم أن القول الفلسفي للحداثة، يلتقي ويتقاطع مع القول الجمالي لها في جوانب متعددة، إلا أن

(هابرماس) وفي معرض تناوله لمسألة الحداثة، قرر استبعاد الاعتبار الجمالي في فهم الحداثة، وهو ما أشار إليه في كتابه (القول الفلسفي للحداثة)...، بقوله لابد من تحديد موضوعي، إن هذه المحاضرات لم تتناول الحداثة في الفنون والآداب.

ويعني هذا أن (هابرماس) عمل على استبعاد الخطاب الجمالي لفهم الحداثة، مؤداه ارتباطه بالخطاب العقلاني، وهذا من أجل تحرير الطاقة المعرفية من كل أشكالها الجمالية، بغية استخدام هذه الطاقات في مجالاتها المتخصصة لإثراء كل منها على حده، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الحداثة الجمالية وفق الرؤية الهابرماسية استنفذت كل طاقتها الابداعية على الرغم من انتشارها، أي أنها أصبحت فكرا عتيقا وباليا وهذا ما يشهد عليه قول (أوكتافيو باز) بقوله: نحن نشهد نهاية فترة الفن الحديث، بمعنى أن الحل يكمن في الفصل بين كل المجالات: العمل، الأخلاق، الفن، الفلسفة أي الفصل بين الحداثة الثقافية والاجتماعية والنظام الاقتصادي، وهذا ما جعله يؤكد أن الحداثة يجب أن تستمد معياريتها من ذاتها (مالك، (2011/2010)، 88-89).

إلا أنه منذ الخمسينات يرى (هابرماس) أن ما شكل موضوع الحداثة اجتماعيا وثقافيا كما تصوره (فيبر) (دور كايم)، (ميد) قد تغير حيث يشير التحديث يشير مقاربة نظرية تعيد صياغة سؤال (ماكس فيبر) عن التاريخ العالمي غير أنها تجيب بوسائل وإمكانيات النزعة الوظيفية الاجتماعية.

ويرى (هابرماس) أن ما ينشأ عن نظرية التحديث من (تجريد له نتائج سلبية من حيث أنه يفصل الحداثة من جذورها- أوربا العصور الحديثة) ويقدمها على أنها نموذج عام من اجراءات التطور الاجتماعي، غير مبالي بإطارها المكاني-الزماني الذي تنطبق عليه، علاوة على أنه يقطع الصلة الداخلية الموجودة بين الحداثة والاستمرارية التاريخية للعقلانية الغربية بشكل يصبح معه من

الصعب فهم صيرورات التحديث باعتبارها عقلانية، أي بوصفها إسقاط تاريخي للبنيات العقلية.

ويقصد بالتحديث (جديدي، (2006/2005)، 112-113) بناء الموارد وتحويلها إلى رؤوس أموال، ونمو القوى الإنتاجية، وزيادة إنتاجية العمل، كما يشير إلى إنشاء سلطات السياسة المركزية وتشكل الهويات القومية، ويشير أيضا إلى نشر حقوق المشاركة السياسية، وأشكال العيش المدني والتعليم العام وأخيرا يشير إلى علمنة القيم والمعايير، وبذلك يتبين أن التحديث هو ممارسة الحداثة على مختلف الأصعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وعليه يستند مفهوم الحداثة إلى التحديث، ويظهر أفقها في التغيير الحضاري الشامل الذي يرسم خطا فاصلا بين القديم والجديد، ويبني أنساقا جديدة من التصورات، في الميادين العلمية، والسياسية، والابداعية، إن التحديث هو ممارسة الحداثة المطلوبة لتنفيذ مشروعها (المحمداوي، (2015)، 90).

هذه المعاني التي يحملها مفهوم التحديث بوصفه العملية التي أرادت بلوغ أهداف رسمتها الحركة الفكرية الحداثية في تصور (هابرماس) لم تبلغ منتهاها بل في رأيه إن بعضا من نقائصها جعل منتقديها يكثرون ويعتقدون في أفكار مضادة لها أو يمكن القول بحسب (هابرماس) أن هذا (المسعى كان له فضل تخفيف الحمل على مفهوم التحديث، المعمم بواسطة نظرية تطورية، من فكرة تحقيق وإنجاز الحداثة، وبالتالي من حالة غائبة تتبع من دون شك تطورات ما بعد الحداثة) (جديدي، (2006/2005)، 113).

إن البحث حول (التحديث) كما تطور إبان الخمسينات والستينات أوجد في الحقيقة الشروط المناسبة لانتشار لفظة (ما بعد-الحداثة) بين علماء الاجتماع، ومما لا جدال فيه أمام التحديث المستقل عن التطور- وشبه الآلي-

يجد عالم الاجتماع الملاحظ نفسه في وضع مناسب لإزاحة الأفق المفهومي للعقلانية الغربية حيث نشأت الحداثة (هابرماس، (1995)، 10).

(فهابرماس) يرى أن الحداثة مفهوم يعبر عن وعي عصر ما، يحدد نفسه بعلاقاته بماضي العصور القديمة ويفهم ذاته نتيجة انتقاله من القديم إلى الحديث (أبو النور حسن، (2012)، 73)، أكثر من اعتبارها مسألة تحقيب زمني تصبح معه الحداثة وضعا للتطور أو فاصلا بين العصور قديمة أو كلاسيكية وحديثة أو بين العصر الوسيط وعصر النهضة، إن الحداثة من هذا المنظور هي وعي بمضمون العصر أكثر من كونها سمة تنحت بها حقبة زمنية معينة حتى وإن كان هذا النعت بالحديث قد أخذ شكل الصيغة التي تقيم قطيعة بين العصور وترمز، إلى التطور والتقدم مقابل ما ترسمه مناقضاتها من اللفظات من إشارة إلى التخلف والوحشية والبربرية إما في مجالات الفن، الأدب، السياسة، الاجتماع أو في غير ذلك من المجالات (جديدي، (2006/2005)، 112).

كما يعتبر (هابرماس) الحداثة قطيعة زمنية متكررة لإنتاج نسق جديد بمعرفته ووجوده وقيمه وبشرطيه الإنساني والعقلاني (الحمداوي، (2015)، 88) كما يعرفها بأنها لحظة السيرورة التي تنتج من علاقة الحديث بالقديم، وتسعى إلى عقلنته وأنسته، لذلك هي تبقى مشروع يحاول انجاز ذاته بتكرار (الحمداوي (2015)، 89).

ثالثا: مشروع هابرماس في الحداثة:

في إطار تناول (هابرماس) لمسألة الحداثة والتغير الغربي، قدم مؤلفا ضخما يحمل عنوان (القول الفلسفي للحداثة) حيث لاحظ وأقر في مقدمة هذا الكتاب أن الفكر الغربي (ومنذ نهاية القرن 12 جعل من الحداثة موضوعا فلسفيا)، وهو الأمر الذي أقحمه وألزمه بضرورة الإنخراط الوجودي في التعبير التأملي حول الحداثة، وبهذا نصب (هابرماس) نفسه مدافعا عن مشروع

التنوير، وما أكد له ذلك ودفعه إلى هذه المهمة الصعبة هو تلك الانتقادات الحادة والجذرية، التي وجهتها تيارات فكرية متعددة للحداثة وللعقل الحداثي، وفي هذا يقول (ولهذا فإن التحدي الذي شكله نقد العقل، الذي قادته البنيوية الجديدة يحدد زاوية الرؤية التي أحاول انطلاقا منها إعادة بناء القول الفلسفي للحداثة خطوة أثر خطوة) (مالك، (2011/2010)، 85-86).

وبحسب رأي (هابرماس) فإن الفلسفات والتيارات الرافضة للحداثة ضخمت من سلبياتها، كما أن (هابرماس) وبصدد دفاعه عن الحداثة لا يذهب إلى حد القول بفشل العقل نهائيا وبالإفلاس الكامل للحداثة، بل يفتح أمام العقل الحديث آفات أخرى وأوسع تتمثل في إمكانيات الحوار والتواصل الكامنة في اللغة المتداولة بين الناس، وبلورة الحقيقة أو الحقائق عبر عمليات التواصل والتفاهم وتبادل الأدلة والحجج، مبرزا بالتالي أن هناك وجها آخر غير ما ركزت عليه النظرة السلبية للحداثة (بوقندول، (2016/2015)، 54).

من هذا يتضح أن (هابرماس) يسعى لتأسيس نظرية فلسفية للحداثة، عن طريق النقد الذي من خلاله أعطى دلالة إيجابية فعالة للحداثة والتنوير. وفي سياق بحثه عن مقومات تصوره للحداثة، درس (هابرماس) بالنقد والتحليل مختلف اتجاهات الحداثة وما بعد الحداثة، التي أدرجت في صيرورتها أسئلة الحداثة (سماح، (2011/2010)، 86).

بدءا من فلاسفة الأنوار (كانط) الذي سمح نسقه الفلسفي بانفتاحات فكرية لتدشين أول نظر فلسفي في الحداثة مع (هيغل)، كما يرى (هابرماس) في (دريدا) الذي يعبر عن لحظة فكرية من لحظات ما بعد الحداثة التي تستلهم بشكل من الاشكال نمط السؤال النيتشيوي، مرورا (بماركس) و(فيبر) و(هيدغر) و(لوكاتش) والنظرية النقدية و(تالكوت) و(بياجي) و(هربرت ميد) و(دور كايم) (بوقندول، (2016/2015)، 54-55)، ولم يعف أي مرجع تناول هذه الأسئلة

(الحداثة) سواء كان متبنيا لها أو منتقدا لها، هذا بغية بناء نظرية في الحداثة والعقلانية تتخطى أزمة الحداثة الشائكة (مالك، (2011/2010)، 86).

ومن اتجاهات الحداثة التي درسها (هابرماس) بالنقد والتحليل، نذكر:

1- كانط: يحاول (هابرماس) تطوير مشروع الحداثة لأنه يعتبر الجدل العقلي والعلاج للمجتمعات في الحق-العدل-الحرية، فهو يدعو إلى المزيد من المناقشة العقلية للقيم والمعايير (أبو النور حسن، (2012)، 81)، حيث حاول (هابرماس) من أن يرى خيوطا ونسيجا للحداثة من خلال قراءته (لكانط) ونصوصه الفلسفية، فهو يعتبر أن "المفهوم الكانطي لعقل صوري ومتميز في وقت واحد، يؤدي إلى ظهور نظرية جديدة للحداثة" (أبو النور حسن، (2012)، 82).

كما اعتبر بعض الفلاسفة والباحثين أن (كانط) لحظة انبلاج الحداثة وهو رائدها الأول بتأكيده على عنصرين هامين في الفلسفة الحديثة أحدهما العلمانية الفلسفية والثاني مسألة الذاتية إضافة إلى فكرته النقدية وتقسيمه لدوائر الثقافة ومع (كانط) فقد تحولت الذات العارفة إلى موضوع للمعرفة وأصبح العقل هو الحكمة العليا وغدت الفكرة النقدية موجهة إلى العقل وبالعقل في جميع تمظهراته النظرية والعملية (جديدي، (2006/2005)، 114-115).

وبالرغم من أن (كانط) كان في أعين (هابرماس) أنواريا أكثر منه حداثيا إلا أن هذا لم يمنعه من أن يشكل في نظره بؤرة منقوصة في الحداثة ضمن محاولته الرامية إلى تأسيس إبستيمولوجي لمشروعية المعرفة وإقحام مضمون عقلاني للعقيدة وتأسيسها على الأخلاق وبذرة لما بعد الحداثة سيلتقطها (نيتشه) من خلال النقد الذاتي للعقل وللعقلانية (جديدي، (2006/2005)، 115).

2-هيغل: يبدأ (هيجل) باستخدام مفهوم الحداثة، في سياق تاريخي ليشير إلى عصر (الأزمنة الجديدة) أو (الأزمنة الحديثة) ويقابلها بالإنجليزية والفرنسية (في

حوالي 1800) ألفاظ Modern Times أو Temps Moderne وتشير إلى القرون الثلاثة السابقة اكتشاف (العالم الجديد) وعصر النهضة، والإصلاح، هذه الأحداث الثلاثة الهامة التي حدثت حوالي 1500 تشكل العتبة التاريخية بين العصور الوسطى والأزمنة الحديثة، في دروسه عن فلسفة التاريخ، استخدم (هيجل) هذه الألفاظ نفسها ليعرف العالم المسيحي-الجرمني الصادر عن العصور اليونانية الرومانية، أن التقسيم الذي لا يزال ساريا في يومنا هذا إلى أزمنة حديثة وعصور وسطى، وعصور قديمة (أو تاريخ حديث، تاريخ وسيط وتاريخ قديم) ما كان بإمكانه أن يتخذ شكلا إلا بداءا من اللحظة التي اضاعت فيها ألفاظ مثل الأزمنة الجديدة أو الأزمنة الحديثة (عالم جديد أو عالم حديث) دلالاتها الزمنية الخالصة لتدل على عصر (جديد) جذريا بالنسبة للعصر الذي سبقه (هابرماس، (1995)، 13).

ويؤكد (هابرماس) أن (هيجل) لم يكن الفيلسوف الأول الذي انتمى للحداثة ولكنه الفيلسوف الأول الذي أصبحت الحداثة عنده مسألة تجد في ذاتها عبر النقد الذاتي ضماناتها الخاصة (بانوح ، (2015/2014)، 62)، حيث يرى (هابرماس) أن الحداثة تجسدت بشكل من أشكالها مع (كانط)، إلا أنه لم يكن يعيها، كمسألة فلسفية، وعليه فإن الوعي بها لم يتحقق إلا مع (هيغل) فهو الفيلسوف الأول الذي نما بكل وضوح مفهوما للحداثة، (فهيغل) في رأي (هابرماس) أول من وضع في مسألة فلسفية، قطيعة الحداثة مع إيحاءات المعيارية للماضي الغريب عنها (المحمداوي، (2015)، 96)، فالحداثة بدأت مع (كانط) واستقرت مع (هيغل) (المحمداوي، (2015)، 97).

كما يرى (هابرماس) أنه إذا أضفنا مفاهيم مثل: الثورة والتقدم والتمرد والتطور والأزمنة وروح العصر إلى الأزمنة الجديدة والزمن الحاضر، فإن ذلك يقربنا من المشكل الأساسي الذي طرق الوعي التاريخي بالحداثة والذي يتمثل في

كونه الزمن الحديث المرتبط بالثقافة الغربية يثبت أن "الحداثة لا تقدر ولا تريد أن تستعير المعايير التي على أساسها تتوجه من مرحلة تاريخية إلى أخرى، أنها مضطرة لأن تستمد معياريتها من ذاتها، وبدون استعانة ممكنة فإن الحداثة لا ترجع إلا إلى ذاتها". (أبو النور حسن، (2012)، 83).

ومنه يؤكد (هابرماس) أن الباحث عن مقدمات الخطاب الفلسفي للحداثة عليه الرجوع إلى (هيجل)، وذلك لفهم الدلالة التي كانت تمتلكها العلاقة الداخلية بين الحداثة والعقلنة، تلك الدلالة التي أصبحت بديهية مع (ماكس فيبر) والتي أصبحت اليوم موضع شك وتساؤل، ويبرر (هابرماس) الرجوع إلى (هيجل) باعتباره "أول فيلسوف طور بكل وضوح مفهوما محددا للحداثة" فهيجل يستعمل مفهوم الحداثة داخل سياقات تاريخية للإشارة إلى فترات بعينها كأن يقول" الأزمنة الحديثة"، "الأزمنة الجديدة" (أبو النور حسن، (2012)، 82).

وقد لاحظ (هابرماس) أن أهم ما يميز الخطاب الفلسفي للحداثة هو أن هناك مؤاخذة ثانية تظهر عند كل الفلاسفة الذين اقتربوا أو نظروا لمسألة الحداثة من (هيجل) مرورا (بماركس) و(نيتشه) إلى (هايدجر)، و(باطاي) و(لاكان)، (فوكو) و(ديريدا)، وهي تمثل في اتهام موجه ضد عقل يتأسس على مبدأ الذاتية وهو "أن العقل لا يدين الأشكال الظاهرة للإستغلال إلا لكي تحل محلها السيطرة الثابتة للعقلانية نفسها".

ومن هنا ولهذا السبب يتوقف (هابرماس) أمام (هيجل) ويفسح مجالا واسعا لبيان دوره في فهم وتأسيس الحداثة ذلك لأنه جعل الحداثة تفتح على المستقبل انطلاقا من ذاتها، فيؤكد (هابرماس) على أن (هيجل) يبحث عن حداثة تنفتح على المستقبل وتبحث عن الجدة ولا يمكن استخلاص مكانتها إلا من ذاتها، وهذا ما يؤكده (هيجل) بما يسمى باسم مبدأ الذاتية (أبو النور حسن، (2012) 83)، فمبدأ الذاتية عند (هيجل) يعتبر المؤسس الفعلي للحداثة والأزمنة

الحديثة. (أبو النور حسن، (2012)، 82)، ويقترن لدى (هيجل) "مفهوم الذاتية بالحرية والتفكير" (أبو النور حسن، (2012)، 82).

ويرى (هابرماس) أن الأحداث التاريخية التي فرضت مبدأ الذاتية عند (هيغل) تتمثل في الاصلاح Réforme والأنوار والثورة الفرنسية، ومن هنا فإن هذا المبدأ يغدو مبدأ حاسما بالنسبة لكل أشكال الثقافة الحديثة سواء تعلق الأمر بالعلم الموضوعي أو بالتصورات الأخلاقية أو بالفن، وبمعنى آخر أن الحداثة جعلت من الحياة الدينية والدولة والمجتمع والعلم والأخلاق والفن تجسدات مختلفة لمبدأ الذاتية (أفاية، (1998)، 127).

ومنه فإن (هابرماس) يشير إلى "أن (هيجل) لم يكن الفيلسوف الأول الذي ينتمي للحداثة ولكنه الأول الذي باتت الحداثة لديه قضية أساسية، وأول ما يظهر في نظريته هو الشكل المفهومي الذي يعيد تأليف الحداثة، ووعي العصر والعقلانية" (أبو النور حسن، (2012)، 83).

كما يعتقد (هابرماس) أنه إذا كان (هيجل) قد افتتح خطاب الحداثة فإن الهيجليين الشباب هم الذين (اسكنوه في الديمومة وفي الحقيقة هم الذين حرروا فكرة نقد الحداثة يتغذى من روح الحداثة ومن ثقل مفهوم العقل الهيجلي)، واتفقوا كلهم أن ما يجعل من عقل الأنوار عقلا محدودا هو ارتباطه بمبدأ الذاتية الذي (يغدو فيه الفرد منغلقا وتابعا حتى في الأفعال التي يترتب عليها أن تضمن معرفة الذات والاستقلال، يبقى هذا الحد الملازم لبنية رجوع الذات إلى الذات غير واع في سيرورة الوعي ومنه إلى تمجيد الذات وإلى التضليل وفي الحقيقة إلى رفع التفكر والتحرر إلى مرتبة المطلق) (بانوح، (2015/2014) 63).

كذلك نجد (هابرماس) يعود إلى (هيغل) ملتمسا عنده مضمونا معياريا فلسفيا للحداثة من خلال تعبيره الرائد عن العصور الحديثة بشكل يختلف عما

كان متداولا في زمانه حيث اعتبرها فترة ترقب وانتظار لما هو مجهول قادم يختلف عما كان في الماضي فهذه العصور هي (زمن ميلاد وانتقال نحو حقبة جديدة فقد قطعت الروح مع ما كأنه العالم الواحد الأن، في وجوده وتمثله، إن هذا الزمن الأن هو في طور إغراق كل ذلك في الماضي، كما أنه يعمل الأن على تمثله) (جديدي، (2006/2005)، 116).

كما ذهب (هابرماس) في محاولة لبناء المضمون المعياري للحداثة إلى أنه لا بد لنا من الإقرار بانفصال العناصر الثلاثة التي يتألف منها "جدل العقل" وعلى الذاتية كمبدأ للحداثة تحديد مضمونها المعياري (أبو النور حسن، (2012) 86)، ولأجل صياغة المضمون المعياري للحداثة عمل (هابرماس) على إخضاع التراث الفلسفي الذي تكونت وتبلورت في داخله نظرية الحداثة سواء بتبني استراتيجيتها العقلانية أو من منطلق نقد عملياتها وإنتاجاتها، وذلك منذ (كانط) إلى (كاستور ياديس) أي ابتداء من أول نسق فلسفي نقدي حاول إيجاد الملامح الفلسفية للحداثة إلى أكثر المواقف الفلسفية نقدا لكلية العقل (أفاية، (1998)، 154).

فالخطاب الفلسفي الذي يتخذ من النقد اعتبارا مبدئيا في نظريته للحداثة، لا سيما في القرن العشرين عند (هايدجر) والنظرية النقدية الأولى وفلاسفة ما بعد الحداثة الفرنسيين لا يمكن لأصحابه فهم الموقع الذي يحتلونه لأنهم ينتجون مفارقة هائلة تتمثل في كونهم يرفضون الإرتباط الأحادي سواء مع الفلسفة أو العلم أو الأخلاق أو القانون أو الأدب أو الفن، وفي نفس الوقت يعارضون كل عملية رجوع إلى الأشكال الدوغمائية للفكر التقليدي، ويلاحظ (هابرماس) أن هناك في كل مرة وحدة عناصر غير متطابقة فيما بينها وخلطا يتعارض بشكل أساسي مع التحليل العلمي العادي (أبو النور حسن، (2012) 84).

كما أن (هابرماس) يعرف أنه يبحث عن المضمون المعياري للحداثة داخل عالم تتجاذبه نوعان من إرادة القوة: إرادة التحرر والنزوع نحو السعادة، وإرادة السلطة والإنتاج، وهذا التنابذ الموجود بين هذين الارادتين يميز الحداثة منذ أكثر من قرنين، وهو حين يؤكد على الاجماع والمرجعية المعيارية والتفاهم بين الذوات وتمييز مجالات القيم وتحديث العقلنة من أجل عقلنة التحديث، يعني- أي هابرماس- أن مقاربته للحداثة لها بعد مثالي واضح معتبرا أن "المقاربة التي وظفتها نظرية التواصل لا تظهر أنها قادرة على المحافظة على المضمون المعياري للحداثة إلا لصالح مجموعة من التجريدات من النوع المثالي" (أفاية، (1998)، 161).

3- ماكس فيبر: في حين يشير العديد من الدارسين، إلى أن ملف الحداثة عند (هابرماس) يبدأ انطلاقا من تحديدات (ماكس فيبر)، أي أنه لا مكان للحديث عن الحداثة عنده، دون العودة إلى (ماكس فيبر) باعتباره جراح العصر الحديث (محاوره الخفي) عندما شرح وحلل مسيرة العقل الغربي بانتقالها الواعي من الفكر الخرافي المفارق الأسطوري إلى فكر تسوده العقلانية، إذن يعود الفضل (لماكس فيبر) في استخدام المعقولية، لوصف الشكل الرأسمالي للنشاط الاقتصادي، والنمط البرجوازي للمبادلات، والأنماط البيروقراطية للسيطرة وعليه فان العقلنة تعني توسيع المجالات المجتمعية، التي تخضع لمعايير القرار العقلي والتي تسير بموازاة تصنيع العمل الاجتماعي، ومكننة الحياة الاجتماعية وإضفاء الصفة الآلية التقنية على حياة الإنسان.

فما يميز الحضارة الصناعية المتقدمة هو حشر كل شيء في إطار العقلية والتخطيط والترشيد من أجل تحقيق "غايات" وأهداف معقلنة، وهذا لب العقلانية الغائية التي طرحها (ماكس فيبر) في مشروعه، لذلك يؤكد (هابرماس) "أن العقلنة المتزايدة للمجتمع تتم بالموازاة مع عملية إضفاء صبغة المؤسسة على

التقدم التقني والعلمي، كلما تدخلت التقنية والعلم في مؤسسات المجتمع لتفقدها طابعها كمؤسسات لتغدوا الإنتاجية هي المعبئ حيث تضع نفسها فوق كل مصلحة" (مالك، (2011/2010)، 90)، ذلك لأن (فيبر) يميز بين مجالات قيمية محددة ويؤكد على استقلالية وخصوصية منطق كل مجال بعينه، سواء تعلق الأمر بالعلم أو بالأخلاق، والقانون أو بالفن (أفاية، (1998)، 123).

ومع هذا فإن الفصل بين العلم والأخلاق والفن، وهو أساس العقلانية الغربية بحسب (فيبر) يشير في ذات الوقت أن هذه الميادين أصبحت تعالج في استقلال من قبل أخصائيين ولم تعد تربطها علاقات متينة بتيار التقاليد الذي ساهم بدوره في تطويرها، الأمر الذي أفضى إلى طرح إشكالية القوانين الخاصة بدوائر القيم المنفصلة عن بعضها البعض كما أفضى أيضا إلى محاولات غير مثمرة لتجاوز هذا التخصص الثقافي، وهي محاولات شبيهة على مستوى هيكلة العلوم وترتيبها بما قام به (أوغست كونت) ضمن فلسفته الوضعية التي أراد بها تخطي الهوة التي تفصل بين التخصصات العلمية وتجنب التقوقع الثقافي الذي يهدد التطور العلمي وذلك من خلال عمل الفيلسوف الوضعي على التنسيق بين مختلف نتائج العلوم الجزئية داخل نظرة توحيدية وشمولية ترتقي فوق طور التجزيئي والتشظي الذي يتميز به العلم (جديدي، (2006/2005)، 115-116).

ويلاحظ (هابرماس) أن "ما وصفه (ماكس فيبر) من وجهة نظر العقلنة ليس فقط علمنة الثقافة الغربية، ولكن تطور المجتمعات الحديثة أولا وقبل كل شيء" (أفاية، (1998)، 123-124)، فالبنيات الاجتماعية الجديدة في زمن الحداثة تتميز باختلاق نسقين تبلورا حول مركزين لهما قدرة كبيرة على التنظيم هما "المبادرة الرأسمالية-الجهاز البيروقراطي" (أبو النور حسن، (2012)، 80) وهما يتدخلان ويتكاملان من الناحية الوظيفية، وهذه العملية ينظر إليها (فيبر)

من زاوية اعتبارها عملية تأسيسية لنماذج الأنشطة العقلانية بالقياس إلى غاياتها المتمثلة في النشاط الاقتصادي والنشاط الإداري.

وفي الوقت الذي تجتاح فيه عملية العقلنة الثقافية والاجتماعية الحياة اليومية، فإن أشكال الحياة التقليدية تتفكك وتنحل، غير أن تحديث العالم المعيش لا يخضع فقط لبنيات العقلنة الغائية لأن العوالم المعيشة المعقلنة تتميز في نفس الآن بعلاقة انعكاسية مع التقاليد التي فقدت عفويتها الطبيعية وتعميم معايير الفعل والقيم المحررة للنشاط التواصلي للأطر المحدودة، فضلا عن أن هذه العوالم المعيشة تتميز بفرز نماذج للتنشئة تستهدف تشكيل هويات شخصية وتدفع بالأفراد إلى الوعي بفردانيتهم.

ويرى (هابرماس) أنه يجب إعادة النظر في إشكالية (فيبر) وإعادة تركيبها من جديد في ضوء التحولات الأساسية التي شهدتها المجتمعات الحديثة، التي لا تتوقف عن عمليات التحديث، ذلك التحديث الذي يعني مجموع العمليات التراكمية التي تتقوى من بعضها البعض، كما يعني رسملة وتعبئة الموارد وتطوير القوى المنتجة وزيادة إنتاجية العمل، ويعني أيضا وضع سلطات سياسية مركزية وتكوين هويات وطنية.

ويعني كذلك تعميم الحقوق في المشاركة السياسية وأشكال الحياة الحضرية والتعليم العمومي، ويعني أخيرا علمنة القيم والمعايير"، ويلاحظ (هابرماس) أن نظرية التحديث تفصل الحداثة عن أصولها، أي عن أوروبا والأزمنة الحديثة، وتقدمها باعتبارها نموذجا عاما لعمليات التطور الاجتماعي مستقلة عن الإطار المكاني والزماني الذي تطبق فيه. فضلا عن أنها تقطع مع العلاقة الداخلية الموجودة بين الحداثة والاستمرارية التاريخية للعقلانية الغربية، لدرجة يغدو فيها من غير الممكن تفهم عمليات التحديث بوصفها

عقلنة، أي بوصفها تشخيصا موضوعيا تاريخيا لبنيات عقلانية (أفاية، 1998 124).

أما اتجاهات ما بعد الحداثة التي درسها (هابرماس) بالنقد والتحليل نذكر:

قام أنصار تيار ما بعد الحداثة بإعادة وضع انتصارات الحداثة موضع التساؤل والمراجعة الذي يقول بفشل الأنوار ودعا إلى تجاوز أفق تقليد العقل الذي أعلنت عنه الحداثة انتماءها إليه لأنه قد أفلس وسيؤدي بالحضارة الغربية إلى التدهور والانحطاط حيث بدأ هذا التيار مع (نيتشه) الذي يمثل نقطة تحول رئيسية في مسار الحداثة فمع دخوله الخطاب الحداثي تغيرت المحاجة وانقلبت رأسا على عقب وذلك بنقده اللاذع الميتافيزيقا ورفضه للمطلق ففي نظره لم يتولد عن القرون الماضية سوى الأخطاء وهي في ماهيتها سلبية تحط من شأن الحياة ولا ترفعها، ومن هنا تفقد الحداثة امتيازها إذ أنها (لا تشكل أكثر من عصر نهائي في التاريخ الضخم لعقلنة تبدأ بحل الحياة القديمة وبأفول الأسطورة).

بهذا تتخلى الحداثة ولأول مرة عن الاحتفاظ بمضمونها التحرري «فالعقل المتمركز على الذات يجابه للمرة الأولى المطلق الآخر للعقل بوصفه مرجعا لمعارضة العقل ويستدعي (نيتشه) تجارب الكشف الذاتي التي تعيشها ذاتية انفك تمركزها وحررت من ضرورات المعرفة والفاعلية الغائية ومن كل الالتزامات النفعية والأخلاقية، وذلك عن طريق الفن الذي يحيل إلى الحياة (بانوح (2015/2014)، 63-64)، بالإضافة إلى صك (نيتشه) مفهوم العدمية، ومنه فإن الحداثة عند (نيتشه) فعل تعقيل ولذلك يدعونا إلى (نقد العقل) من حيث صار سلطانا (المحمداوي، (2015)، 97).

كما اعتبر (هابرماس) كل من (هوركهايمر) و(أدورنو) من خلال كتابهما "جدل العقل" الفكر الذي ينتسب للنقد الجذري للعقل عند (نيتشه)، إذ أن

قضيتهما ليست أقل تهورا من قضيته التي تنتهي إلى العدمية عبر دروب مشابهة للحداثة الثقافية إذ وسعا فكرة النقد النينتشوي للمعرفة على شكل نقد للعقل الأداتي، واعتبر أن كتابهما هذا لا ينصف المضمون العقلاني للحداثة ويهدد مشروع الأنوار ذاته فهو لا يبقي على أي أمل لإمكانية التخلص من سيطرة العقلانية الأداتية واستسلما لفكرة نهاية العقل إلى صورته الغائية والتباسه بالسلطة متخليا عن وظيفته النقدية ولم يحاولا البحث عن مخرج لهذه الأزمة وإيجاد أسس معيارية جديدة لنظرية نقدية للمجتمع (بانوح، (2015/2014) 66-67).

وأمام كل تيارات ما بعد الحداثية، وفي ظل مواقفها المتضاربة (مالك (2011/2011)، 92)، عبر (هابرماس) عن موقفه المضاد منصبا نفسه مدافعا عن الحداثة والمشروع الحداثي، ويعلن (هابرماس) أن الحداثة مشروع لم يكتمل بعد (بوقندول، (2016/2015)، 55)، مؤكدا أن ما تحتاجه الحداثة هو التشخيص والممارسة النقدية، بدل الاكتفاء بالتحفظ المطلق على ما ينتجه العقل (مالك، (2011/2011)، 92)، لذلك حاول (هابرماس) تجاوز ما وقع فيه العقل الحداثي، من أداتية وتقنية شخصها قبله رواد الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت، معتبرا أن الملاذ الوحيد لنجاح مشروع الحداثة واستمرارها هو الانفتاح، على كل سلبيات العقل الأداتي ليفتح المجال أمام صيرورة عقل جديد يقوم على علاقات جديدة قائمة على الحوار وأخلاقيات المناقشة، وهذا مضمون العقل النقدي التواصلي المعبر عن البعد الاجتماعي للإنسان المتفوق على أنانيته، وعلى كليانية المجتمع خاصة، وأن الهدف العقلاني للتقنية شكل ضررا كبيرا على التركيب الاجتماعي الذي له شروطه وضروراته الإنسانية.

من هذا المنطلق يتضح أن (هابرماس)، لا يقبل التنازل أمام مشاكل الحداثة كيفما كانت طبيعتها وقوة تأثيرها، حيث يرى أن مواجهة معضلات

الحداثة بعقل استسلامي، هي بمثابة انسحاب من الزمن الحديث، ولذلك تجده يدعو الغرب إلى مواجهة مصيره ببصيرة وأن لا ينسحب أمام التحديات التي تطرحها الحداثة، بالبحث عن حلول عقلانية لكل المشاكل التي أفرزتها خاصة الاجتماعية والأخلاقية والثقافية منها، معتبرا الحلول الوهمية التي يسعى الغرب لاعتمادها لا تطرح في نظره حلولا للمشاكل المعاصرة، وكل ما ابتعدنا عنها، كلما أصبح لدينا طاقة أكبر على العمل لإعادة بناء الحداثة، وتجنب كل التأويلات التعسفية التي تعتبر مشاكل الحداثة حتمية لا مفر منها لأنه لا سلطة للبشر عليها.

إذا إعادة بناء الحداثة وفق ما يراه (هابرماس)، تعتمد على نقدها من جهة واستكمال ما بقي غير مستكمل فيها من جهة ثانية، ولهذا كان نقده منفتحا وبعيدا عن التشاؤم والعدمية، الذي وقع فيهما أسلافه، لأن نقده للعقلانية الأداتية، لا يعني التخلي عن العقلانية وعن فلسفة الأنوار كلية وتبني اللاعقلانية، ولذلك حاول سد كل الثغرات التي وجدها في الحداثة وعقلانيتها معيدا الثقة لهذا المشروع، وهذا بالكشف عن المسكوت عنه في العالم المعاصر باعتباره الوريث الشرعي العصر الأنوار، لذلك لم يكتفي (هابرماس) بطرح موقفه، هذا بل عمل على نقد كل المواقف ما بعد الحداثية، التي وجد نفسه في مواجهتها دفاعا عن مشروع التنوير (مالك، (2011/2010)، 93-94).

بالتأكيد أن معرفة دلالة مفهوم الحداثة والذي هو القطيعة المستمرة مع الماضي والقفز المتكرر نحو الحاضر-المستقبل، لا يجعل من معنى للاستقرار المفهومي والدلالي، إلا الماضي والإنجاز والتجاوز، وعليه فإن القول بإنجاز المشروع ينفي هوية الحداثة وهي التقدم، والقطيعة مع هذا الانجاز، قد يعطي هذا التفسير معنى لعبارة (هابرماس) (المحمداوي، (2015)، 121).

فالحداثة في نظر (هابرماس) لا ترتبط بمرحلة تاريخية معينة كمرحلة النهضة أو التنوير أو المرحلة المعاصرة، وإنما تحدث كلما تجددت العلاقة بالقديم وتم الوعي بالمرحلة الجديدة (أبو النور حسن، (2012)، 122)، إلا أن المعنى الآخر الذي يمكن أن يكون مسوغا لقوله الحداثة مشروع لم يكتمل بعد هو أن أسس الحداثة قد نخرتها الأزمات، وبذلك يتوجب علينا تبيان هذه الأزمات حسب (هابرماس)، وهي (المحمداوي، (2015)، 121):

1- ما يتعلق بمبدأ الذاتية-أزمة التمركز حول الذات وإلغاء الآخر وجعل الحقيقة نتاج الذات فقط.

2- ومبدأ العقلانية-وما يتعلق بها من أزمة تحويل الإنسان إلى جزء من الطبيعة وبالتالي تشيؤه، وبهذا المعنى يتم تحويل ما هو إنساني إلى شيء جامد، وغير إنساني، بحيث يصبح... على هيئة عالم من الأشياء شأن العالم الطبيعي الذي له قوانينه الخاصة والمستقلة عن إرادة البشر... وكأن هنالك قوة أسمى من الإنسان يجب أن يخضع لها.

3- ومبدأ العلموية في إنكار أحقية أي نمط من أنماط المعرفة بامتلاك الحقيقة إلا في العلم، وذلك جعل من الإنسان حبيس أيديولوجيا جديدة هي العلمية-التقنية، فهذه الأزمات كما شخصها (هابرماس)، التي تعتري مفهوم الحداثة وأسسها (المحمداوي، (2015)، 121-122).

فتصور (هابرماس) بأن الحداثة لم تبلغ الحداثة بعد منتهاها، بل إن بعضا من نقائصها جعل منتقديها يكثرون ويعتقدون في أفكار مضادة لها، كما أن البيئة التي نشأت فيها الحداثة، لا تستطيع الانصياع إلى قولبتها وشموليتها وواحديتها، ويعني مركزية وعمومية المعايير التي أنتجتها الحداثة في مجتمع غربي "معقد ومتعدد الثقافات، لا يمكن إدارته من خلال مركز أو سلطة واحدة وهي لا تتفق فيما بينها حول تقاليد شاملة وموحدة"، وإن كانت النتائج والمطالب التي

سعت نحوها الحداثة تتسم بالإنسانية وذلك بعد عمومي وشامل، إلا أن المجتمع الذي نشأت فيه لا يقبل تلك النزعة الشمولية والمركزية، فضلا عن المجتمعات الأخرى التي اصطنعت لها معايير مغايرة للمجتمع الغربي، وهذا معنى آخر لكون الحداثة مشروع لم ينجز بعد، وعلى (هابرماس) أن يقدم حلا لهذه الأزمة.

كذلك يبقى معنى آخرا لعبارة (هابرماس) "الحداثة مشروع لم ينجز بعد" وهو: أن يصح قول (هابرماس) بأن "الحداثة لم تنته بعد ولم تنجز لأنها تعالج مشاكل لم يتم حلها بعد ولأنه يعتقد أنه من العبث واللاجدوى الوقوف بوجه الحداثة لأن بدائلها أسوء منها"، فتصبح الطروحات المخالفة للحداثة كنسق بديل غير شرعية، لأن الحداثة بإنسانيتها وعقلانيتها لم تستطع علاج تلك المشاكل، فبالتأكيد أن الخيارات المخالفة للألسنة والعقلنة، ستكون أسوء من الحداثة ومن ذلك يجب الأخذ برأي : أن الموضوعات التي تعالجها الحداثة، لم تنته وبمعيتها فمشروع الحداثة لم ينته بعد، بناء على ما سبق ينكشف موضوع أشكلة الحداثة كمشروع، أنجز، أو أنه قيد الإنجاز، أو أنه لم ولن ينجز، وذلك على شكل نقاط توضح دلالة مقولة (هابرماس):

1- مفهوم الحداثة: إن مفهوم الحداثة غير قابل للانتهاء بمعنى التجاوز، ذلك لأن الانتهاء أو التجاوز يحول المفهوم من دلالته الفاعلية، الاستمرارية، الاستقبالية إلى السكونية، الماضوية، لذلك هي مشروع لم ينجز بعد.

2- موضوع الحداثة: إن موضوع الحداثة هو موضوع واسع الأفق ويحوي مشاكل جمة، لا يمكن إيجاد حل نهائي لها، فمن الحيز الثقافي إلى السياسي إلى الاقتصادي إلى الفني إلى الديني، كلها مجالات أصبحت موضوعات للحداثة، وهي لم تستطع حل جميع إشكالياتها، لذلك تبقى الحداثة مشروع غير متحقق بعد.

3- أداة الحداثة: وتعني التحديث، وهو الجانب العملي للحداثة، يقال براكسيس الحداثة، وهو لم يتحقق بشكله النهائي، وإنما هنالك عمليات تحديث جزئية تمارس في العالم هنا وهناك، وعليه فإن الحداثة، لم تنجز بشكلها المطلوب بعد.

4- بيئة الحداثة: لم يستطع المجتمع الغربي، منذ نشأة العصر الحديث، إلى الوقت الراهن أن يستوعب فكرة الأنموذج الواحد والأوحد، وذلك لتعدد الثقافات المحلية والوطنية، كما تعد مسألة التعدد الثقافي اليوم على المستوى العالمي الشغل الشاغل لنقاد الحداثة، لذلك فقد يكون المعنى هو عدم حصول الحداثة على المقبولية بعد.

5- مقولات الحداثة: إن مقولات الحداثة الأساسية، تنتج أزماتها من داخلها، فكأنما الحداثة أفرزت ما فيها عبر أزمات الذاتية والأداتية والايدولوجيا التقنية لذلك فالحداثة كمشروع لم ينجز لا بسبب موضوعه أو مفهومه فحسب، بل بسبب انبعاث أزمات داخلية أيضا، تعد اليوم مفترق الطرق بين أنصارها ونقادها.

ونجد في النقطة الخامسة، أقرب الدلالات لمقولة (هابرماس) ذلك لأنه يشمل المعاني الأخرى التي جاءت في النقاط الأربعة السابقة عليها (نوعا ما) فالأزمات الناتجة عن المقولات هي في حقيقتها أزمات تنم عن علاقة خارجية وداخلية بمفهوم الحداثة، ويقصد بداخلية من حيث البنية، فبنائية الحداثة كنسق أصبحت متضعضعة، مرتبكة، وخارجية بسبب البيئة التي نشأت فيها وبسبب أدوات وموضوع الحداثة الذي تستهدفه، وتبغي معالجته وتحديثه وهاتان الوجهتان، تندمجان في المعنى الخامس بصورة أو بأخرى على أنها تجليات للأزمات (المحمداوي، (2015)، 122-124).

ومن خلال مما سبق نستنتج أن:

1- حسب (هابرماس) يعتبر القرن 5م البداية التاريخية لنشأة الحداثة من خلال لفظ (حديث)، حيث حصر (هابرماس) مفهوم الحداثة بعصر النهضة، فمنذ نهاية القرن الثامن عشر جعل الباحثين من الحداثة موضوعا فلسفيا، وحاول (هابرماس) بدوره إعادة بناء خطاب فلسفي للحداثة انطلاقا من الانتقادات التي وجهت للحداثة وللعقل الحداثي، وقد اعتبر الحداثة مرحلة تاريخية معينة، تحدث كلما تجددت العلاقة بالقديم، وتم الوعي بالمرحلة الجديدة واعتبر أن العالم الجديد يتميز عن العالم القديم بالانفتاح عن المستقبل.

2- عندما تناول (هابرماس) مسألة الحداثة قرر استبعاد الجانب الجمالي في فهم الحداثة، لأنه يجد أن الحركة التحديثية التي ظهرت في القرن التاسع عشر انتجت فهما متطرفا للحداثة يدعو إلى الانفصال والتعارض التام بين القديم والزمن الحالي.

3- إلا أنه منذ الخمسينيات رأى (هابرماس) أن ما يشكل موضوع الحداثة اجتماعيا وثقافيا قد تغير، ورأى أن ما ينشأ عن نظرية التحديث من تجريد كان له عواقب سلبية، حيث فصل الحداثة عن أصولها وقدمها على شكل نموذج عام نتيجة لعوامل التطور الاجتماعي.

4- عند تأسيس (هابرماس) لنظرية فلسفية للحداثة بدأ بدفاعه عن مشروع التنوير بإعطاء دلالة إيجابية للحداثة والتنوير، من خلال النقد والتحليل لمختلف تيارات الحداثة وما بعد الحداثة.

5- ويعد (كانط) من تيارات الحداثة التي درسها (هابرماس) بالنقد والتحليل حيث حاول (هابرماس) إيجاد خيوط للحداثة من خلال قراءاته (لكانط) ولنصوصه الفلسفية.

6- إلا أنه حسب (هابرماس) فإن (هيغل) أول من وعى بمسألة الحداثة كمسألة فلسفية، وباتت الحداثة عنده قضية أساسية، حيث طور بوضوح مفهوما

للحداثة عن طريق استعمال مفهوم الحداثة داخل سياقات تاريخية للإشارة لفترات معينة، وجعل الحداثة تنفتح على المستقبل انطلاقا من ذاتها، كما التمس (هابرماس) عند (هيغل) مضمون معياري فلسفي للحداثة.

7- رأى (هابرماس) أن الفصل بين العلم والأخلاق والفن هو أساس العقلانية عند (فيبر)، وأن من وصفه (فيبر) من وجهة نظر العقلنة ليس فقط عقلنة الثقافة الغربية، ولكن تطور المجتمعات الحديثة قبل كل شيء.

8- أما اتجاهات ما بعد الحداثة التي درسها (هابرماس) بالنقد والتحليل والتي بدأت مع (نيتشه) الذي مثل نقطة تحول في مسار الحداثة مع دخوله الخطاب الحداثي حيث تغيرت المحاجة وذلك بنقده للميتافيزيقا ورفضه للمطلق.

9- ولتجاوز ما وقع فيه المشروع الحداثي والحداثة من انتقادات اعتبر (هابرماس) أن الحداثة مشروع لم يكتمل بعد، وأن ما تحتاجه الحداثة هو النقد وعلاج النقائص، وأن لنجاح المشروع الحداثي واستمراره لابد من تجاوز سلبيات العقل أداتي والانتقال إلى عقل جديد قائم الحوار وأخلاقيات المناقشة.

قائمة المراجع:

- أبو النور حسن، أبو النور حمدي (2012). يورجين هابرماس (الأخلاق والتواصل). بيروت: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

- أفاية، محمد نور الدين (2018). الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصر نموذج هابرماس. بيروت: إفريقيا الشرق.

- التريكي، فتحي، التريكي، رشيدة (1992). فلسفة الحداثة. بيروت: لينا مركز الأنماء القومي.

- المحمداوي، على عبود (2015). الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل. لبنان: منشورات ضفاف. بغداد: دار ومكتبة عدنان. تونس: كلمة للنشر والتوزيع.

- المسيري، عبد الوهاب. التريكي، فتحي (2003). الحداثة وما بعد الحداثة. دمشق: دار الفكر.

- بانوح، نادية (2015/2014). الديموقراطية التشاورية عند يورغن هابرماس. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة جامعة2: الجزائر.

- جديدي، محمد (2006/2005). الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي. أطروحة دكتوراه. جامعة منتوري قسنطينة: الجزائر.
- سبيلا، محمد (2009). مدارات الحداثة. بيروت: الشبكة العربية للنشر.
- مالك، سماح (2011/2010). نقد الخطاب الحداثي والمقاربة التواصلية عند يورغن هابرماس. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر2: الجزائر.
- هابرماس (1995). ترجمة: فاطمة الجيوشي. القول الفلسفي للحداثة. بيروت: منشورات وزارة الثقافة.

استراتيجيات مواجهة الضغط النفسي لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة دوان

Stress coping strategies for mothers of children with Down's syndrome

ط/د. بلمبروك نرجس، جامعة محمد خيضر-بسكرة-
د. مرابطي عادل، جامعة محمد خيضر-بسكرة-

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية للكشف عن مدى استخدام الأمهات لإستراتيجيات المواجهة وأي الإستراتيجيات التي تعتمدها أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون وبالضبط اللواتي لديهن أطفال في المركز البيداغوجي للمعاقين ذهنيا في مدينة بسكرة.

وقد تم إجراء الدراسة على عينة من أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون والبالغ عددهم4 حالات ولتحقيق هدف الدراسة قمنا بإتباع المنهج العيادي (الإكلينيكي)، معتمدين على دراسة الحالة التي تضمنت أدوات الدراسة التالية: (كل من المقابلة النصف الموجهة واستبيان إستراتيجيات مواجهة الضغط النفسي (لـ جبالي صباح 2012) والذي يتضمن (35) بند. حيث توصلنا إلى النتائج التالية:

_تعتمد أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون أثناء تعرضهن للضغط النفسي على إستراتيجيات للمواجهة الضغط لديهن.

_تعتمد أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون على الإستراتيجيات الإيجابية خلال مواجهتهن للضغط النفسي.

_أن درجة تقدير حالات الدراسة من أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون في مواجهة الضغوط النفسية باستخدامهن للإستراتيجيات الإيجابية جاءت مرتفعة أما تقديرهن للإستراتيجيات السلبية جاءت منخفضة.

الكلمة المفتاحية: إستراتيجيات مواجهة الضغط, النفسي، استراتيجيات المواجهة الايجابية، استراتيجيات المواجهة السلبية، متلازمة داون، أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

Abstract:

The current study aims to reveal to what extent mothers use coping strategies and which strategies are adopted by mothers of children with Down syndrome, specifically those who have children in the pedagogical center for the mentally handicapped or disabled children in Biskra state.

The study has been conducted on a sample of four (04) cases of mothers of children with Down's syndrome, and in order to achieve the objective of this study, we have followed the Clinical approach, relying on a case study that included the following study tools: (both semi-directed interview and a questionnaire on strategies to cope with psychological stress by Jabali Sabah 2012) which contains thirty-five (35) articles. As we reached the following results:

Mothers of children with Down syndrome who are under stress rely on strategies to cope with their stress.

Mothers of children with Down syndrome rely on positive strategies while coping with stress.

The degree of estimation of the study cases for mothers of children with Down syndrome in the face of psychological stress was high by their use of positive strategies, while it was low in the cases of the study for the negative coping strategies.

***Keywords**: stress coping strategies, positive coping strategies, negative coping strategies, Down's syndrome, Mothers of children with Down syndrome.*

مقدمة:

خلال الحمل تكون لدى الوالدان الكثير من مشاعر الفرح والبهجة وتتخللهما الكثير من الآمال والطموحات حول الجنين القادم فيما يخص ملامحه لمن يشبه ،وكيف سيكون شكله والعديد من التخيلات لكن وبعد تلقى الوالدان خبر أن ابنهما مصاب بمتلازمة داون، حيث هنا تتبخر كل تلك الأحلام

والآمال التي تم بناءها قبل مجيئه إلى الحياة فيفاجأ الوالدان بالخبر الغير متوقع ولا شك أن من أصعب المراحل هي مرحلة اكتشافهم بإصابة طفلهم الجديد ووصولهم لذلك الخبر، وهي مرحلة بعد الولادة مباشرة وهي أصعب لحظة لأن الأم قد تكون متعبة ومنهكة جراء الحمل والولادة وانتظارها لخبر أن ابنها بخير وصحة جيدة إلى خبر أن طفلك مصاب بمتلازمة داون ومن هنا تبدآ التقلبات والضغوط النفسية للأسرة عامة وللأم خاصة وتكون تلك الضغوط نتيجة التفكير المفرط حول طفلها وبالقلق على مستقبله وكيف سيعيش وكيفية ستكون تربيته وكل هذه التساؤلات تجعل الأم في حيرة لا مخرج منها ومن هنا تحاول اللجوء إلى الخروج من هذه القوقعة باستعمال إستراتيجيات لمواجهة الضغوط التي تتعرض لها والتي تجعلها تتعايش مع الموقف والتخفيف من حدة تلك الضغوط وهنا تختلف استخدام الإستراتيجيات من أم إلى أخرى وذلك حسب اختلاف نمط شخصية كل أم لأن تتبعها لهذه الإستراتيجيات تستخدمها للتخفيف من تلك الآثار للضغوط التي تلازمها حول حالة طفلها فتحاول التعامل مع الموقف عبر هذه الإستراتيجيات إما باستخدام الإستراتيجيات الإيجابية كما ورد في حالات هذه الدراسة عن طريق التقبل وطلب المعلومة واللجوء إلى الدعم أو استخدامها بصورة سلبية عن طريق الإستراتيجيات السلبية والتي هي الانسحاب الاجتماعي وإنكار وجود الطفل المصاب بمتلازمة داون أو لوم الذات أي تلوم نفسها حول سبب إصابته.

ومن هنا وبناءا على ما سبق ونظرا لقلة الدراسات المحلية التي تركز على الإستراتيجيات التي تستخدمها أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون والتكلم حول طبيعة هذه الإستراتيجيات التي تعتمدها الأمهات في مواجهتهن للضغوطات النفسية، ونظرا لأهمية الموضوع ارتأينا تقديم دراسة حول إستراتيجيات مواجهة الضغط النفسي لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

1/ الإشكالية:

إن التخلف العقلي من بين الإعاقات التي أصبحت مألوفة في عصرنا الحالي ولا يكاد يخلو مجتمع ما منها، وكما أنها نالت حظا وافرا من الاهتمام وذلك عبر العديد من الميادين من بينها علم النفس علم الاجتماع و الطب أيضا وغيرها من العلوم الأخرى حيث أن هذه الظاهرة تجعل الطفل غير قادر على تأدية وظائفه وأدواره بشكل طبيعي مثل الطفل العادي وهذا ما نجده أيضا لدى الأطفال المصابين بمتلازمة داون حيث أنها تعود هذه الأخيرة إلى خلل في الكروموسوم 21 بحيث يحتوي على 3 كروموسومات بدل 2 وبهذا يصبح لدى الجنين 47 كروموسوما بدل 46 كما هو الحل لدى الجنين العادي حيث يتميز الأطفال المصابين بهذه المتلازمة بخصائص أخرى منها مرونة في المفاصل والعمود الفقري والتأخر الحركي والفكري والتأخر في اكتساب الاستجابة والنقص الحسي. **(بن قو، 2011، ص 25).**

لهذا فإن الأسرة عند تلقيها أو بالأحرى الوالدين خبر أن طفلها مصاب بمتلازمة داون يعد من بين أكثر الأمور التي قد تخلق لديهم نوع من الصدمة أو الإنكار، لوجود مثل هذا الاضطراب الغير المنتظر وتظهر هذه الصدمة من خلال محاولة البحث عن طريقة للهروب من حقيقة أن طفلهم مصاب ومحاولة إخفاء الطفل عن ناظري الآخرين لأنه قد يشكل بالنسبة لهم مصدر إحراج والخوف أيضا من ردود غير متوقعة من المحيطين بهم من الأقارب وحتى الجيران، وقد أشار **بيكمان** (1980) إلى " أن وجود طفل معاق في الأسرة سواء كانت الإعاقة جسمية أو عقلية تعتبر صدمة قوية للأسرة بشكل عام وللأم بشكل خاص وكثيرا ما يتولد عنها الشعور بالذنب الذي يعكس في شكل لوم نفسها أو زوجها أو الأطباء المتواجدين في المستشفى التي تمت فيه الولادة ". **(يحي، 2008، ص 37)**

حيث أن الأم هي الأكثر احتكاكا بطفلها المصاب بمتلازمة داون وهي التي تقضي أطول وقت معـ 6 ي من تهتم بتلبية حاجياته ومتطلباته اليومية من لباس وأكل والاعتناء به من جميع الجوانب، فالأم تعاني كونها ترى أن طفلها ليس كباقي أقرانه من الأطفال العاديين وأنه لا يستطيع أن يقوم بوظائفه اليومية دون مساعدة منها أيضا المستوى الاقتصادي له دور كبير في زيادة الضغط النفسي كما أنه يختلف من أم إلى أخرى حسب الشخصية والإمكانيات التي لدى الأمهات وكل هذا يلعب دور في مستوى الضغط لديها لذلك ترى دراسة **(جبالي،2012)** " أن الأمهات اللواتي لديهن أطفال من ذوي متلازمة داون لهن مستوى متوسط من الضغط النفسي وذلك راجع إلى أن الطفل المصاب بمتلازمة داون قد يفشل في تحقيق تعلم مهارات العناية بالذات مما يجعل أعباء الوظائف الاستقلالية مصدر قلق وإزعاج للأم التي تقوم بنفسها بهذه الأمور كما أن الحاجة إلى الرعاية الطبية الدورية بسبب ما يعانيه الطفل من أمراض التي تكون أحيانا سببها تشوهات خلقية التي يولد بها خاصة على مستوى القلب أو الأمراض التي يعاني منها بسبب عدم قدرة جسمه على مواجهتها ، هذا يزيد من الأعباء على الأم خاصة ومنها تصبح تعيش حالة توتر وضغط نفسي. **(جبالي، 2012، ص204)**

ومن هذا المنطلق أن رعاية الطفل من ذوي متلازمة داون وتلبية حاجياته والاهتمام به تعد من بين مصادر الضغوط النفسية وهذه من بين المصادر الداخلية أي داخل الأسرة أما المصادر الخارجية فهي تكون خارج الإطار الأسري وذلك عندما لا يستطيع الطفل أن يكون مثل أقرانه من الأطفال العاديين ونظرة الآخرين له وأسئلتهم المتكررة للوالدين حول ابنهم المصاب وغرابة شكله بالنسبة لهم، وهذا ما يزيد من الضغط لدى الأسرة عامة والأم خاصة لذلك لابد أن تواجه الأمهات تلك الضغوط من خلال إتباعهن إستراتيجيات تساعدهن على

التخفيف من حدة هذه الضغوط التي تفقدهن توازنهن في مهمة الاعتناء بأطفالهن المصابين ومحاولة التعايش مع هذه الضغوط .

حيث كشفت الدراسات التي أجريت حول إستراتيجيات مواجهة الضغط لدى أمهات الأطفال المتخلفين عقليا والمصابين بمتلازمة داون حيث تؤكد على أن الأمهات يتبعن إستراتيجيات إيجابية أو سلبية لمواجهة هذه الضغوط و التي تختلف من أم إلى أخرى تبعا لسمات الشخصية المميزة لكل منها و تفسيرها لأسباب الإعاقة و البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها.

لذلك يرى فونتنا **Fontana**: أن أساليب مواجهة الضغط النفسي هي عملية يقوم بها الفرد أثناء تعامله مع الأحداث التي يعيشها، كما أنها تدريب ذاتي تتطابق فيه التقييمات المدركة للحدث مع الاستجابة له لتكون هذه الأخيرة أكثر إيجابية في مواجهة الموقف الضاغط وعندما تكون التقييمات المدركة سوية فسوف تقود تفكير الفرد ومعتقداته لتكون أكثر فعالية وأقرب للواقع. **(عبد المعطي، 2006، ص 22)**

حيث ترى دراسة سهام عباس عباس(2019): أن أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون أثناء مواجهتهم للضغوط النفسية باستخدام الإستراتيجيات الإيجابية جاءت مرتفعة أما تقديرهم لمواجهة الضغوط النفسية بالإستراتيجيات السلبية جاءت منخفضة . **(عباس، 2019، ص641)**

لذلك وبالإضافة إلى ما جاءت به نتائج هذه الدراسات نود أن نتعرف أكثر وبشكل أوسع حول إستراتيجيات المواجهة التي يتبعنها أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون لمواجهة الضغط النفسي.

ومن خلال ما سبق نطرح التساؤل التالي: ما هي إستراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية المتتبعة من طرف أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون؟

1-1- التساؤل الرئيسي للدراسة:

هـل تسـتخدم أمهـات الأطفـال المصـابين بمتلازمـة داون إسـتراتيجيات مختلفة في مواجهتهن للضغط النفسي؟

2- أهمية الدراسة:

تتجلى الأهمية العلمية للدراسة في كونها تسلط الضوء على أحد الإعاقات التي أصبحت منتشرة في عصرنا الحالي والتي هي متلازمة داون حيث أن الطفل في هذه الحالة لا يستطيع تلبية حاجياته بمفرده فهنا الأم تلعب دور كبير نحوه، لذلك فهي تتعرض لضغوط نفسية ولابد أن تواجه هذه الضغوط حتى تستطيع مواصلة حياتها لذلك تكمن أهمية البحث في التعرف على:

2-1/ من الناحية النظرية:

- التعرف على أولويات الإستراتيجيات التي تتبعها أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون لمواجهة الضغط النفسي.
- قلـه الدراسـة المحليـة التي تطرقـت إلى إسـتراتيجيات مواجهـة الضـغط النفسي لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون .

2-2/ من الناحية التطبيقية:

- توعيـة أمهـات الأطفـال المصـابين بمتلازمـة داون في كيفيـة توظيـف هـذه الإستراتيجيات لمواجهة الضغط النفسي لديها .
- تقديم معلومات مفيدة من خلال هذه الدراسة لأمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون وكيفية التعايش مع المواقف الضاغطة.

3- أهداف الدراسة :

- تهدف دراستنا هذه إلى التعرف على:
- التعـرف على الطرق المنهجيـة والميدانيـة في الكشـف على إسـتراتيجيات المواجهة لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

- معرفة إستراتيجيات المواجهة وأنواعها المستخدمة لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

4- تحديد مفاهيم الدراسة:

4-1- تعريف إستراتيجيات المواجهة :

تعددت التعاريف حول مفهوم إستراتيجيات المواجهة بتعدد وجهات النظر ولكن نظرا إلى التعاريف المتنوعة إلا أنها اشتركت في كونها عملية أو طريقة يستخدمها الفرد لمواجهة والتخلص من مصدر الضغط أو التخفيف من حدته.

تعريف (جابر عبد الحميد وعلاء الدين الكفافي 1989) هي أسلوب مواجهة المشكلات الشخصية والتغلب على المصاعب وأن أسلوب المواجهة هو سلوك التصدي أو الكفاح الناجح أي أنه تكيف شعوري أو لا شعوري يخفض التوتر في المواقف والخبرات الضاغطة. **(طاهر، 2014، ص35).**

وفي هذه الدراسة نعرف إستراتيجيات المواجهة على أنها مجموعة من التقنيات التي يتم استخدامها في مواجهة المحن والضغوطات الطارئة من أجل التكيف معها ومسايرتها للوصول إلى حالة من التوازن النفسي في الموقف الراهن وتخطي الأزمات النفسية والابتعاد عنها و تحقيق عامل التوافق النفسي المنشود.

4-2- تعريف إستراتيجيات المواجهة الإيجابية:

هي تلك الآليات الإيجابية التي يتم الاعتماد عليها في تخطي الأزمات والضغوطات التي تواجهها أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون وتظهر في شكل طلب المعلومة، التخطيط، التقبل، التدين.

4-3- تعريف إستراتيجيات المواجهة السلبية: وهي الآليات السلبية التي تستخدم للتغلب على الأزمات والضغوطات التي تتعرض لها أمهات الأطفال من ذوي متلازمة داون وتتجلى في الإنكار، الانسحاب، لوم الذات.

4-4- تعريف متلازمة داون :

تشير كلمة داون إلى اسم الطبيب الإنجليزي(John Langdon down) : الذي كان أول من شخص هذه المتلازمة سنة 1866 إذا متلازمة داون عبارة عن شذوذ صبغي في الزوج 21 يحدث نتيجة اختلال تقسيم الخلية ويكون مصاحبا للتخلف الذهني مع ملامح وخصائص جسمية مشتركة. **(جبالي،2012، ص 104)**

كما أنها عبارة عن شذوذ ألصبغي الكروموسومي الذي يؤدي إلى وجود خلل في المخ والجهاز العصبي ينتج عنه عوق ذهني و اضطراب في مهارات الجسم الإدراكية والحركية، كما يؤدي هذا الشذوذ إلى ظهور ملامح وعيوب خلقية في أعضاء ووظائف الجسم، وهي ليست مرضا بل عرض يولد به الطفل. **(الهذلي، 2008، ص 4)**

وفي هذه الدراسة نعرف متلازمة داون على أنها خلل كروموسومي يسبب التعوق العقلي وتدهور المهارات المعرفية والحركية للجسم بسبب مشكلة في الدماغ والجهاز العصبي، وهذا الشذوذ يؤدي إلى تشوه الصفات الخلقية ، واضطرابات في الأعضاء والوظائف المتعلقة بالجسم، ولا يمكن اعتبار هذا مرضا بل يعد أحد الأعراض التي تخلق مع الطفل.

5-4- تعريف أمهات أطفال المصابين بمتلازمة داون:

هن عبارة عن أمهات اكتشفن إصابة أطفالهن بمتلازمة داون والتي شكلت لديهن صدمة قوية وتركت في الغالب شعورا بالرفض وعدم القبول، والصعوبة من الناحية النفسية في التعامل مع واقع الإصابة خاصة في ظل معوقات عملية التكفل التي تحتاجها ويحتاجها الأطفال في هذه الوضعيات الحرجة.

5- طريقة وخطوات إجراء الدراسة الاستطلاعية:

قمنا بإجراء دراستنا هذه خلال شهر مارس (2020/03/09) حيث قمنا بالتوجه بعد الموافقة على موضوع الدراسة من قبل الجامعة إلى المركز

البيداغوجي للمعوقين ذهنيا، كانت دراسة استطلاعية وللتعرف على حالات الدراسة المتواجد أبنائهن في المركز أي أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون، حيث ساعدتني كل من الأخصائية النفسانية المتواجدة بالمركز وأيضا مربية الأطفال المصابين بمتلازمة داون بالضبط من قسم التفطين على التعرف أكثر على المركز وحالات الدراسة المراد دراستها والمتمثلة في أمهات الأطفال ذوي متلازمة داون وعند تعرفنا على الحالات وتم أخذ موعد لإجراء كل من المقابلة والاستبيان وذلك كان مبرمج بعد عطلة مارس، لكن لسوء الحظ ظهر فيروس كرونا وبدأ بالتفشي وهذا الأخير ما أدى إلى إغلاق كل المراكز البيداغوجية وتعذر علينا التوجه مرة أخرى للالتقاء بالحالات الدراسة كما يجب أن يكون في الظروف العادية، لذلك تلقينا صعوبة في العثور على حالات البحث ولكن بفضل الله تعالى وبفضل المربية والأخصائية تمكنا من الحصول على رقم حالتين اللواتي تقبلتا مساعدتنا في البحث لأننا وجدنا صعوبة في ذلك، فهناك أمهات لم تقبل إعطائنا رقم هاتفها ولم تقبل إجراء المقابلة، وعند إجرائنا للمقابلة مع الحالة الثانية والتي ساعدتني من خلال إرشادي إلى حالتين أخرتين، وهذا ما سهل علينا إجراء المقابلة العيادية النصف الموجهة وتطبيق معهن استبيان إستراتيجيات مواجهة الضغط النفسي.

6- منهج الدراسة:

بما أن لكل دراسة علمية يتطلب استخدام منهج معين للوصول إلى الأهداف المراد الوصول إليها حسب كل دراسة لذلك لابد لكل بحث اختيار المنهج المناسب لدراسته اعتبار أن المنهج وسيله للوصول إلى الغاية المسطرة وبالمعنى العلمي وسيله إخضاع المعطيات الفكرية للدراسة العلمية حيث يجب أن يكون المنهج موضوعيا صحيحا ويتطابق مع الموضوع قيد الدراسة.

لذلك اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج العيادي الإكلينيكي، الذي يعتبر

منهجا علميا والقائم على دراسة الحالة والتي تهدف إلى التعرف على وضعية واحده معينة وبطريقة تفصيلية دقيقة، وذلك من خلال جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بها بغرض تحليلها والتعرف على جوهر موضوعها، وثم التوصل إلى نتيجة واضحة بشأنها، حيث يعرف المنهج الإكلينيكي على أنه الدراسة العميقة للحالات الفردية بصرف النظر عن انتسابها إلى السوية أو المرضية. **(محمد الطيب، 2003، ص179).**

7- أدوات الدراسة:

تعتبر أدوات الدراسة ذات أهمية كبيرة فهي بمثابة المفاتيح التي يلجأ إليها الباحث لجمع المعلومات حيث قد استخدمت الطالبة مجموعة من الأدوات البحثية لجمع البيانات المرتبطة بمتغيرات هذه الدراسة والتي تتمثل في:

7-1- المقابلة العيادية النصف موجهة:

قمنا **في المقابلة الأولى** بتعريف وتقديم أنفسنا والهدف من بحثنا مع التأكيد على السرية التامة حول معلوماتها الشخصية وكذا طلب الموافقة على إجراء هذه المقابلة، والحمد لله تمت الموافقة على التعاون معنا حيث تم إجراء المقابلة على كل من الحالات 04 بشكل فردي عبر اتصال هاتفي وأيضا تم تطبيق المقابلة النصف الموجهة في المقابلة الأولى واتفقنا على إجراء مقابلة أخرى بغرض تطبيق استبيان إستراتيجيات مواجهة الضغط النفسي.

تم الاعتماد على مقابلتين:

المقابلة الأولى: تم إجراء المقابلة النصف الموجهة.

المقابلة الثانية: تم تطبيق الاستبيان حيث دامت كل من المقابلة 45 دقيقة كم تم أيضا مراعاة:

- مراعاة اللغة والمستوى الدراسي لتسهيل عملية التواصل مع الحالات واستخدام العبارات المفهومة

- قراءة الأسئلة بالطريقة التي تسهل على كل حالة التجاوب وفهم الأسئلة.

7-2- استبيان إستراتيجيات مواجهة الضغط النفسي:

هو استبيان من إعداد الباحثة جبالي صباح(2012) قامت بإعداده لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي تحت عنوان موضوع دراستها الضغوط النفسية وإستراتيجيات مواجهتها لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

وبما أنه يدرس نفس المتغيرات اعتمدنا عليه في بحثنا ولأنه يخدم الدراسة الحالية لما فيه من صدق وثبات.

7-2-1- وصف الاستبيان:

يتضمن الاستبيان نوعين من الإستراتيجيات المواجهة وهي:

الإستراتيجيات الإيجابية: وتتكون من 20 بند موزعة على 4 أبعاد بحيث أن كل بعد يتضمن 5 بنود.

الإستراتيجيات السلبية: ويتكون من 15 بند موزعة على3 أبعاد بحيث كل بعد يتضمن 5 بنود . **(جبالي، 2012، ص 151)**

جدول رقم (01) توزيع استبيان إستراتيجيات مواجهة الضغط النفسي

الأنواع	المحاور	أرقام البنود
الإستراتيجيات الإيجابية	طلب المعلومة	01، 02، 15، 16، 29
	التخطيط	03، 04، 17، 18، 30
	التقبل	05، 06، 09، 20، 31
	التدين	13، 14، 27، 28، 35
الإستراتيجيات السلبية	الإنكار	07، 08، 21، 22، 34
	الانسحاب	11، 12، 25، 26، 33
	لوم الذات	10، 19، 23، 24، 32

التنقيط على أساس البدائل:

وتتم الإجابة بوضع علامة (x) تحت البديل المناسب لكل بند في ضوء مقياس ثلاثي التدرج (نعم، أحيانا، لا) وقد وزعت بدائل الإجابة كما هو موضح في الجدول:

جدول رقم (2) تنقيط على أساس البدائل لاستبيان إستراتيجيات المواجهة للضغط النفسي:

البدائل / الإجابة	نعم	أحيانا	لا
وزن البند	03	02	01
درجة الإستراتيجيات الإيجابية	60	40	20
درجة الإستراتيجيات السلبية	45	30	15
الدرجة الكلية	105	70	35

مفتاح التصحيح:

جدول رقم(3) يوضح تصحيح الاستجابات الكلية لاستبيان مواجهة الضغط.

نوع الإستراتيجيات المتبعة	الدرجة المتحصل عليها على كل نوع من الإستراتيجيات
الإستراتيجيات الإيجابية	من 20 إلى 60
الإستراتيجيات السلبية	من 15 إلى 45

حيث أن أعلى درجة محتملة في الاستبيان هي 105 وأقل درجة هي 35 لكن لا يمكن الأخذ بالدرجة الكلية دون تنفيذ كل نوع من الإستراتيجيات على حدا بمعنى يصحح الاستبيان على قسمين:

-**القسم الأول:** يمثل الإستراتيجيات الإيجابية تتراوح الدرجة من 20 إلى 60.

-**القسم الثاني:** يمثل الإستراتيجيات السلبية تتراوح درجة ما بين 15 إلى 45.

ويشير ارتفاع الدرجة التي تتحصل عليها أم الطفل المصاب بمتلازمة داون في كل نوع من الإستراتيجيات على أنها تعتمد على الإستراتيجيات بدرجة كبيرة في حين أن انخفاض الدرجات التي تتحصل عليها الأم يدل على عدم انتهاجها لهذا

النوع من الإستراتيجيات. **(جبالي، 2012، ص ص 151-152)**

7-2-2- الخصائص السيكومترية لاستبيان:

أولا -الصدق:

تم حساب معامل الصدق بطريقتين:

صدق المحتوى:

تم عرض المقياس في صورته الأولية على 13 محكم من ذوي الاختصاص بهدف التأكد من مدى ملائمة الاستبيان لقياس ما وضع من أجله والسلامة اللغوية للبنود ومدى انتمائها للأبعاد التي تقع ضمنها وفي ضوء الملاحظات واقتراحات المحكمين تم إجراء التعديلات المناسبة وأصبح المقياس في شكله النهائي.

الصدق التمييزي:

قامت الباحثة بسحب 33% من أفراد العينة من طرفي التوزيع ثم قارنت بين المجموعة الدنيا والمجموعة العليا باستعمال اختبارين مستقلين والنتائج موضحة في الجدول:

جدول04 يمثل الصدق التمييز للاستبيان الكلي لإستر اتيجيات المواجهة:

		التكرار	المتوسط	الانحراف	(ت)	متوسط الدلالة
المجموع	المجموعة الدنيا	10	62,6000	11,11755	_5,350	دالة عند 0,01
	المجموعة العليا	10	82,3000	3,46570	_5,350	دالة عند 0,01

من خلال الجدول يتضح أن قيمة (ت) دالة إحصائية عند مستوى 0,01 مما يدل على أن الاستبيان يتوفر على القدرة التمييزية بين العينتين المتطرفتين إذا يمكن القول بأن المقياس صادق.

ثانيا: الثبات: معامل ألفا كرونباخ:

يعتبر معامل ألفا كرونباخ من أهم المقاييس الاتساق الداخلي حيث يرتبط ثبات الاختبار بثبات البنود **(معمرية، 2007، ص 184)**

جدول (5) يوضح معامل الثبات لاستبيان إستراتيجيات مواجهة الضغط:

الأبعاد	عدد البنود	كرونباخa معامل
طلب المعلومة	5	,758
التخطيط	5	،601
التقبل	5	،784
التدين	5	،734
الإنكار	5	،606
الانسحاب	5	،694
لوم الذات	5	،763
الثبات الكلي	35	،327

يتضح من خلال الجدول أن معامل ثبات لأبعاد المقياس تتراوح ما بين 0,60و 0,76 بينما بلغ معامله ثبات الكلي 0,72 وهل يدل على أن المقياس يتمتع بدرجه عالية من الثبات.

أ: التجزئة النصفية:

قامت الباحثة بحساب الثبات عن طريق التجزئة النصفية وذلك بتقسيم بنود المقياس إلى فردية وزوجية وحساب معامل الارتباط بيرسون وبعد ذلك تصحيح الطول عن طريق معادلة سبيرمان براون.

التجزئة النصفية	البنود الفردية	البنود الزوجية	سبيرمان براون
معامل الثبات	0,76	0,76	0,86

يتضح من خلال الجدول أن معامل الثبات بعد التصحيح الطول قدر به 0,86 مما يدل على أن الاستبيان يتمتع بدرجه عالية من الثبات. **(جبالي، 2012 ص ص 155-156)**

بعد التأكد من أن أداة الاستبيان يتطابق مع ما تهدف إليه الدراسة الحالية جاءت مرحلة تطبيقها على الحالات 04 وذلك وفق دليل المقابلة بهدف جمع البيانات التي تخص أم الطفل المصاب في مواجهتها لوضعية ابنها والتخفيف من الضغط لديها، وكيف كان تأثير إنجابه على حياتها وكيف كانت مواجهتها لهذه الوضعية.

8-حدود الدراسة :

8-1- الحدود المكانية:

تم التعامل مع الحالات بالضبط في مدينة بسكرة من المركز البيداغوجي للمعوقين ذهنيا كما تم إجراء كل من المقابلة النصف الموجهة و تطبيق الاستبيان.

8-2- الحدود الزمانية:

تم تطبيق أدوات الدراسة الحالية في الفترة الممتدة بين(2020/2019)

8-3- الحدود البشرية:

اقتصرت الدراسة الحالية على 04 حالات من (أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون) كما أن اختيارهم كان بطريقة قصديه غير عشوائية في ولاية بسكرة.

8-4- الحدود الموضوعية:

تمثلت في إستراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون ونوع الإستراتيجيات المستخدمة.

9- حالات الدراسة

حيث تم اختيار الحالات حسب طبيعة البحث العلمي وقد تم ذلك بطريقة قصديه غرضيه، أي أن الغرض مناسب للتعرف على أنواع معينة من الحالات

لدراستها دراسة معمقة أما ألقصديه فيعتمد عليها الباحث لاختيار حالات معينة مما تحقق له الغرض من الدراسة.

حيث أنجزنا دراسة ميدانية وتمثلت حالات الدراسة على أربع (04) حالات من أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون يتراوح أعمارهن ما بين (42 سنة إلى54 سنة) وذلك نظرا لتوفر بعض الخصائص لدى الأمهات من بينها:

- أن تكون عينة البحث أمهات أطفال مصابين بمتلازمة داون.
- تواجد أبنائهم في المركز البيداغوجي للمعوقين ذهنيا في بسكرة بالضبط "المنطقة الغربية".
- أن يكون لديهم طفل مصاب بمتلازمة داون .
- حيث تم اختيار الحالات بطريقة قصديه وفق هذه الشروط و بما أنه تم مراعاة المعايير والشروط سابقة الذكر إذا سنقوم بعرض خصائص الحالات الأربعة في الجدول التالي:

جدول رقم(01) يوضح خصائص الحالات الـ04

البيانات / الحالات	السن	المستوي الدراسي	المهنة	عدد الأبناء	سن الابن المصاب
ام (ت)	48 سنة	جامعية	رئيس تحقيق في قمع الغش	3 أطفال	سنة
ام (ب)	42 سنة	ثانوي	عاملة نظافة	4 أطفال	سنة
ام (س)	54 سنة	ثانوي	ربة بيت	6 أطفال	سنة
ام (ع)	48سنة	ثانوي	ربة بيت	5 أطفال	سنة

10- مناقشة نتائج الدراسة:

من خلال النتائج التي تحصلنا عليها للحالات 04 التي تناولتها الدراسة الحالية وانطلاقا من التساؤل الرئيسي للدراسة ومن خلال إتباعنا للمنهج العيادي (الإكلينيكي) وبالاعتماد على كل من أدوات الدراسة كل من المقابلة

النصف الموجهة واستبيان إستراتيجيات مواجهة الضغط النفسي من تصميم **(الباحثة جبالي صباح 2012)**، والذي يهدف إلى معرفة الإستراتيجيات المستخدمة لمواجهة الضغط النفسي وهذا ما يخدم أهداف الدراسة الحالية التي تسعى إلى معرفة الإستراتيجيات المستخدمة من قبل أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون لمواجهة الضغط النفسي الذي يتعرضن له توصلنا إلى النتائج التالية:

* بالنسبة لكل حالات الدراسة الأربعة 04 كل من أم(ت) و أم (ب) و أم(س) و أم (ع) والتي مفادها أن أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون يستخدمن إستراتيجيات لمواجهة الضغط ، ومن خلال نتائج الدرجات الكلية لكل حالة للمحاور بالنسبة لكل نوع التي تحصلنا عليها من خلال تطبيق استبيان إستراتيجيات مواجهة الضغط حيث كانت مستوى الدرجات لكل الحالات أي الأمهات الأربعة 04 مستوى مرتفع وذلك بما أن أعلى درجات محتملة هي 105 وأقل درجة هي 35 وبما أن كل الحالات الدراسة كانت الدرجة الكلية أعلى من 35 هذا يدل على أن أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون يستخدمن إستراتيجيات المواجهة خلال مواجهتهن للضغط النفسي.

وهذا ما أكدته دراسة كل من **أولي وليام (1997) ودراسة أميرة طه بخش (2001)** أن أمهات الأطفال المعاقين يلجان إلى استعمال الإستراتيجيات المواجهة إما إيجابية " كطلب المساندة الاجتماعية والتقبل الإعاقة، والتحدي لمواجهة الموقف " أو تلجأ إلى استعمال إستراتيجيات سلبية " كالهروب والإنكار الإعاقة ولوم الذات"

(جبالي، 2012، ص 45).

أما بالنسبة لأمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون يستخدمن إستراتيجيات مواجهة إيجابية لمواجهة الضغط فهذه الفرضية تحققت أيضا مع

الحالات (04) وذلك من خلال المقابلة والاستبيان، حيث ثبت من خلالهم أن مستوى الدرجات من خلال محاور النوع الأول وهو الإستراتيجيات الإيجابية كان لكل الحالات مرتفع بين (50/42) وذلك راجع إلى التفكير الإيجابي واستخدامهن لكل من التقبل وطلبهم للمعلومة حول إصابة أبنائهن وقوة الإيمان التي لديهن هذا ما جعلهن تستخدمن الإستراتيجيات الإيجابية لمواجهة الضغط، حيث **تؤكد دراسة " دونوفان "** (1988) Donovan " أن الأمهات تختار مواجهة الضغوط بواسطة أساليب البحث النشط والدعم والنصيحة والمساعدة" **(خليفة، 2008، 273).**

وقد توافقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة سهام رياض الخفس(2001) التي أظهرت أن إستراتيجيات حل المشكلات احتلت المرتبة الأولى من ناحية استخدامها من قبل أباء الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وآباء الأطفال العاديين. **(العطيات،2007،ص37).**

وللتحديد أكثر صنف لطفي عبد الباسط (1994) استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية إلى:

1- الإستراتيجيات الإيجابية: تتمثل في قيام الفرد بأفعال لمواجهة المشكلة مع محاولة مستمرة لزيادة الجهد أو تعديله وعدم التسرع والتريث في محاولة الموقف الضاغط، وقد يقتضي ذلك استرجاع الفرد لخبراته السابقة في المواقف الضاغطة.

2- الإستراتيجيات السلبية: تتمثل في نقص جهد الفرد في التعامل مع الموقف الضاغط و الإفراد في ممارسة أنشطة أخرى كالنوم، وعزل الذات ولإنكار والانسحاب المعرفي العقلي أو الاستغراق في أحلام اليقظة والتفكير في الأشياء وموضوعات بعيدة عن المشكلة. **(قوعيش، 2019، ص 68)**

كما توصلت دراسة عبد الله الضريبي، إلى أن أكثر الأساليب استخداما من طرف الأمهات هي الإستراتيجيات الإيجابية، ويرجع ذلك إلى معرفة الأمهات بأهمية وفاعلية مثل هذه الأساليب في مواجهة وتخفيف الضغوط التي يتعرضن لها جزاء إصابة أبنائهن، ومحاولة التكيف معها، وبالتالي فهن يفضلن استخدام مثل هذه الأساليب باستمرار للتغلب على الضغوط كلما دعت الحاجة إلى ذلك حتى أصبحت هذه الأساليب جراء من سلوكهم في التعامل مع الضغوط النفسية الناجمة عن إصابة الابن لملاءمتها في تخفيف حدة الضغوط وآثارها. (**قوعيش، 2019، ص 73)**

وقد استخلصنا في الأخير أن أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون يتبعن إستراتيجيات أثناء مواجهتهن الضغط النفسي وبالضبط يتبعن إستراتيجيات الإيجابية وذلك من خلال:

- تلجأ أمهات الأطفال إلى طلب المعلومة من خلال اتصالهن إما بالأخصائي نأو من خلال احتكاكهن بأمهات يعانين من نفس مشكلتهن وذلك لتبادل الأفكار والخبرات والتعرف أكثر حول إصابة أبنائهن.
- لديهن التقبل وعدم إنكار أن لديهن طفل مصاب بمتلازمة داون ومحاولة مساعدته حتى يصبح أفضل.
- كما أن الحالات تتمتعن بالرضا والتقرب من الله كما يرجعن الإعاقة أطفالهن على أنها ابتلاء من الله.

خاتمة:

أصبح من الضروري التكلم حول إستراتيجيات مواجهة الضغط لما يتطلبه الموضوع من فهم ووعي أكثر بهذه الإستراتجيات خاصة لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون وذلك نظرا لتعرضهن إلى الضغط النفسي الذي من شأنه يؤثر في توازنهن وتوافقهن مما يجعلهن يعيش حالة من الضغط

النفسي فهنا لابد أن تحاول الأمهات التعامل ومواجهة هذه المواقف ومواجهة العوامل المسببة للضغط لديهن من خلال اعتمادهن على طرق وإستراتيجيات للتخفيف من حدة ذلك الضغط، ومحاولة إعادة التوازن لحياتهن.

ولكن كل أم كيف تستخدمن هذه الاستراتيجيات، منهن من يستخدمن الإيجابية ومنهن من يستخدمن السلبية، ومن هنا وما قد توصلنا إليه في الدراسة الحالية من نتائج أن أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون يتبعن إستراتيجيات أثناء مواجهتهن للضغط النفسي، حيث استنتجنا أن حالات الدراسة من أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون يتبعن بالضبط الإستراتيجيات الإيجابية من خلال انتهاجهن لكل من محور للتقبل وطلب المعلومة والدعم والتدين وهذا ما يجعل الأمهات تنتهج هذا النوع من الاستراتيجيات.

-كما استنتجنا من خلال المقابلة أن الأمهات اللواتي يتواجد أبنائهن في المركز يكون استخدامهن للإستراتيجيات الإيجابية أكثر من غيرهن لأن تواجد أبنائهن في المركز يجعلهن مطلعين على أنهن لسن لوحدهن من لديهن أطفال مصابين بمتلازمة داون بل هناك من لديهم نفس الحالة.

- أيضا توصلنا إلى أن المساندة الاجتماعية والأسرية تلعب دور في جعل الأم تصبح قوية وقادرة على المواجهة الإيجابية للضغط النفسي لديها.

الاقتراحات:

ومن خلال ما توصلنا إليه من نتائج في دراستنا الحالية ونظرا لاحتياج أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون لكل من المساندة والدعم، قدمنا بعض الاقتراحات التي تدور حول الاهتمام أكثر بهذه الفئة التي من الممكن أن تكون مفيدة بالأخص للأمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون وهي كالآتي:

- إجراء أيام تحسيسية حول متلازمة داون لتزويد الأمهات بمعلومات أكثر حول طبيعة الاضطراب وكيفية التكفل بهذه الفئة بهدف فهم طبيعة ابنهم المصاب ومعرفة كيفية التعامل معه .
- إقامة دورات ومحاضرات لتعليم الأمهات كيفية تطوير مختلف الأساليب وإستراتيجيات المواجهة.
- ضرورة نشر كل من الوعي الثقافي والاجتماعي بالتعامل مع الطفل المصاب بمتلازمة داون وتطبيق إستراتيجيات الدعم الاجتماعي لأسرته وبالأخص الأم .
- تنظيم ملتقيات للتعريف بهذا الاضطراب من أسبابه وكيفية التعامل لتساعد الأسرة على فهمه والتكيف معه ومواجهته.

قائمة المراجع:

1/ العطيات سمير عبد الرؤوف وآخرون (2007). دليل الدراسات والبحوث ذات العلاقة بالأسرة،ط1، المكتبة الوطنية للطباعة والنشر.علمان الأردن.

2/ يحي أحمد(2008). إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة، ط2. عمار: دار الفكر.

3/ الهذلي أمنة عودة (2008). دراسة مرجعية عن متلازمة داون .أطروحة حلقة بحث وتصميم تجارب كلية العلوم قسم الأحياء و جامعة الطائف (السعودية).

4/ بن قو امينة، فيسان حسين (2018). الإرشاد النفسي ألوالدي وفعاليته في تحسين الاستقلالية لدى طفل متلازمة داون. مجلة الرواق. مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية و الانثروبولوجية. مجلد 4، عدد01. غليزان (الجزائر) .

5/ جبالي صباح (2012). الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي تخصص علم النفس الضغط. جامعة فرحات عباس سطيف-2 .

6/ خليفة وليد السيد أحمد، مراد علي عيسى سعيد (2008).الضغوط النفسية والتخلف العقلي في ضوء علم النفس المعرفي "مفاهيم النظريات البرامج"، ط1. مصر، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

7/ عبد المعطي حسن (2006). ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، ط2. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق

8/ عباس عباس سهام (2019). استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون" دراسة ميدانية في محافظة دمشق". مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية. مجلد 41 العدد 3 سوريا.

9/ سلطان عادل مصطفى، كوثر عبد الرحيم التائب (ب س). الضغوط النفسية لدى عينة من أمهات أطفال متلازمة داون،مجلة كلية الآداب. جامعة مصرانه. العدد السابع . ليبيا

10/ قوعيش مغنية (2019). الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها لدى أمهات الأطفال المصابين بالتوحد "دراسة وصفية لأمهات الأطفال المصابين بالتوحد بولاية مستغانم"، مجلة التنمية البشرية، العدد 11، ص ص 62-78.

أهمية التقنيات الرقمية الحديثة في تعلم المهارات الاجتماعية والتعليمية لدى المعاقين ذهنيا

The importance of modern digital technologies in learning the social and educational skills of the mentally disabled.

L'importance des technologies numériques modernes dans l'apprentissage des compétences sociales et éducatives des handicapés mentaux.

ط/د. دله عودة، جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مدى توظيف التكنولوجيا الحديثة واستخدام التقنيات الرقمية في تعليم المعاقين ذهنياً، من خلال القيام بدراسة ميدانية على بعض مدارس الدمج للكشف عن واقع استخدام هذه التقنيات وأهميتها في اكتساب المهارات التعليمية والادماج المدرسي ، حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، تكونت عينة الدراسة من (32) مبحوث من المعلمين المشرفين على تعليم المعاقين ذهنيا بالمدارس الخاصة ،حيث تم تطبيق استبيان بالمقابلة شملت (18)سؤال للكشف عن مدى توظيف التقنيات الرقمية في تعليم المعاقين ذهنيا ومدى الاستفادة منها في اكتساب مختلف المهارات الاجتماعية والتعليمية، أسفرت نتائج الدراسة أن التقنيات الرقمية تمكن المعاقين ذهنيا من المشاركة الفاعلة بشكل كامل في الفصول التعليمية العامة وتثري المنهج التعليمي العام، كما تؤدي إلى زيادة الحافز وتشجع التعاون وتزيد الاستقلالية وتدعم التقدير الذاتي والثقة بالنفس لدى المعاقين كما تساعدهم على التخلص من الطرق السلبية في التعليم وتجعلهم أكثر نشاطا واندماجا في العملية التعليمية. عن طريق إثارة دافعيتهم للتعلم ومنحهم القدرة على التركيز والانتباه لفترة أطول.

الكلمات المفتاحية : التكنولوجيا، التكنولوجيا التعليمية، التقنيات، البرامج الرقمية، المعاقين ذهنيا.

***Abstract**:*

The current study aims to identify the extent to which modern technology and the use of digital technologies are used in the education of the mentally disabled, by conducting a field study on some integration schools to reveal the reality of the use of these techniques and their importance in acquiring educational skills and school integration, where the analytical descriptive curriculum was relied upon in the study, the sample of the study was formed from (32) research from teachers supervising the education of the mentally disabled in private schools A survey was applied in the interview, which included (18) questions to reveal the extent to which digital technologies are used in the education of the mentally disabled and how they are used in acquiring various social and educational skills, the results of the study resulted that digital technologies enable the mentally disabled to participate fully actively in public classrooms and enrich the general curriculum, increase motivation, encourage cooperation, increase independence, support self-esteem and self-confidence among the disabled, and help them get rid of negative methods of education and make them more motivated, encourage cooperation, increase autonomy and support self-esteem and self-confidence in the disabled, and help them get rid of negative methods of education and make them more motivated. Activity and integration into the educational process. By provoking their motivation to learn and giving them the ability to focus and pay attention longer.

***Keywords**: Technology, educational technology, technologies, digital programs, mentally disabled.*

Résumé:

La présente étude vise à identifier dans quelle mesure la technologie moderne et l'utilisation des technologies numériques sont utilisées dans l'éducation des handicapés mentaux, en menant une étude de terrain sur certaines écoles d'intégration afin de révéler la réalité de l'utilisation de ces techniques et leur importance dans l'acquisition de compétences éducatives et l'intégration scolaire, lorsque le programme descriptif analytique a été utilisé dans l'étude, l'échantillon de l'étude a été formé à partir (32) de recherches menées auprès d'enseignants supervisant l'éducation des handicapés mentaux dans les écoles privées qui comprenaient (18) des questions visant à

révéler dans quelle mesure les technologies numériques sont utilisées dans l'éducation des handicapés mentaux et comment elles sont utilisées pour acquérir diverses compétences sociales et éducatives, les résultats de l'étude ont révélé que les technologies numériques permettent aux handicapés mentaux de participer pleinement activement aux salles de classe publiques et d'enrichir le programme général, augmenter la motivation, encourager la coopération, accroître l'indépendance, soutenir l'estime de soi et la confiance en soi chez les personnes handicapées, les aider à se débarrasser des méthodes d'éducation négatives et à les rendre plus motivées, encourager la coopération, accroître l'autonomie et soutenir l'estime de soi et la confiance en soi chez les personnes handicapées, et les aider à se débarrasser des méthodes d'éducation négatives et à les rendre plus motivés. Activité et intégration dans le processus éducatif. En provoquant leur motivation à apprendre et en leur donnant la capacité de se concenter et de prêter attention plus longtemps.

Mots-clés: *Technologie, technologie éducative, technologies, programmes numériques, handicapés mentaux.*

مقدمة:

إن الاهتمام بالعملية التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة ورعايتهم يعتبر مطلبا أساسيا، وهذا ما تنص عليه المواثيق الدولية والمحلية وما تكفله تلك المواثيق من حقوق الطفل المعاق في كافة المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية وادماجهم في المجتمع لكي نحقق لهم أكبر قدر ممكن من استثمار امكاناتهم المعرفية والاجتماعية والانفعالية، فهم يواجهون صعوبات عديدة تفرضها طبيعة الاعاقة تتعلق بالذاكرة والانتباه والتفكير المجرد وادراك العلاقات والتمييز والقصور في الحواس كل ذلك يعوق الاستفادة من المثيرات البيئية التي تعد المعين الخصب لاكتساب العديد من المعارف والمهارات اللازمة للتكيف مع المجتمع، وتمثل هذه الصعوبات تحديا لخبراء التربية الخاصة ومعلميها وأخصائي تكنولوجيا التعليم، حيث أنهم يطالبون بتوفير الامكانات المادية والبشرية اللازمة للتغلب على تلك الصعوبات، فقد أكدت الدراسات ان

استخدام المستحدثات التكنولوجية الملائمة لطبيعة الاعاقة يعد من أهم العوامل التي أكدت فاعليتها في التغلب على تلك الصعوبات وتحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعلمية التعليمية وذلك من خلال العمل على تحقيق التواصل والتعبير عن الذات والمساعدة على تعلم مهارات الكتابة والقراءة بالاعتماد على مجموعة من التكنولوجيات الرقمية الحديثة لإثراء الموقف التعليمي وتكييف البيئة التعليمية لتمكين هذه الفئة من تحقيق الاندماج والتكيف في الوسط المدرسي والاجتماعي ، .

1-الاشكالية : ازدادت أهمية استخدام الوسائل التعليمية الرقمية في العقود الأخيرة وأصبحت تلعب الدور الرئيس في عملية تدرس التلاميذ سواء أكانوا من ذوي الاحتياجات الخاصة أم غيرهم من التلاميذ العاديين، حيث تساعد الوسائل التكنولوجية الرقمية التلاميذ في التغلب على كثير من العقبات التي تحول دون استقلالهم، كما أنها تيسر عملية تواصلهم الاجتماعي وترفع من مقدرتهم على استيعاب وتطبيق مهارات الحياة اليومية، إن استخدام الوسائل التكنولوجية في حياة التلاميذ من ذوي الاعاقة الذهنية لها عديد من الايجابيات التي تعود عليهم سواء أكان ذلك من الناحية النفسية أو الأكاديمية أو الاجتماعية، كما أثبتت عديد من الدراسات سواء العربية منها والأجنبية فاعلية التقنيات الرقمية في علاج كثير من المشكلات السلوكية والنفسية للمعاقين حيث تلعب دورا مهما في عمليتي التعليم والتعلم بأكثر فاعلية من خلال اكتسابهم مختلف المهارات الحياتية والمهارات الأكاديمية اللازمة لتكيفهم مع المجتمع المحيط بهم، و على هذا الأساس تم طرح التساؤل الرئيسي التالي :ما مدى استخدام التقنيات الرقمية في تعليم المعاقين ذهنياّ؟

وما مدى الاستفادة منها في اكتساب مختلف المهارات الحياتية والتعليمية؟

2-أهمية وأهداف الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة بتقديم معلومات عن فعالية توظيف التقنيات الرقمية في عملية تعليم المعاقين ذهنيا، من خلال اعتماده على التعلم الفردي وعلى أسلوب التعزيز ،والتغذية الراجعة .

-تزويد المربيين بأهمية استغلال التقنيات الحديثة في التغلب على بعض المشكلات التعليمية لدى فئة المعاقين ذهنيا كضعف الفهم وانخفاض قدراتهم ومهاراتهم التعليمية والاجتماعية.

-قلة وجود الحاسبات الآلية بالمدارس و بالتالي عدم الاستفادة الفعلية منها رغم أهميتها في العملية التعليمية التعلمية.

-عدم وجود التدريب الكافي للمعلمين على استخدام الحاسب الآلي.

-قلة البرامج التعليمية المتوفرة لفئة المعاقين ذهنيا.

3-مفاهيم الدراسة:

هناك العديد من التعريفات لذا سنحاول الاكتفاء بالتعريفات التي تخدم بصفة مباشرة موضوع البحث منها:

3-1-تعريف المعاقين ذهنيا: هم الأفراد الذين يخفقون عند استخدام الاختبارات النفسية المقننة معهم في الحصول على نسبة ذكاء أو عمر عقلي عند مستوى معين ،وهي مدى نجاح أو فشل الفرد في الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية منه مقارنة مع نظرائه من نفس المجموعة العمرية، و على ذلك يعتبر الفرد معاقا فكريا إذا فشل في القيام بالمتطلبات الاجتماعية المتوقعة منه (الشناوي،1997،ص39).

وتعرفه الجمعية الأمريكية للإعاقة الفكرية والنمائية على أنه "قصور ذي دلالة في كل من الوظائف الفكرية (الاستدلال والتعلم و حل المشكلات) وقصور

في السلوك التكيفي ممثلا في المهارات الاجتماعية و العملية اليومية ويظهر ذلك القصور قبل سن الثامنة عشر.(AAIDD,2007,p40)

3-2-تعريف تكنولوجيا التعليم: تعرفها اللجنة الرئاسية لتكنولوجيا التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية بأنها: " طريقة نظامية لتصميم وتنفيذ وتقويم العملية التعليمية في ضوء أهداف محددة، وعلى أساس نتائج البحوث في الاتصال والتعليم الإنساني، وذلك بتوظيف مجموعة متآلفة من المصادر البشرية وغير البشرية للوصول إلى تعليم أكثر فاعلية "(زيتون،2003،ص36).

ويعرف جالبيرث (Galbraith) تكنولوجيا التعليم بأنها: " طريقة في التفكير أو منهج في العمل وأسلوب في حل المشكلات يعتمد على مدخل النظم لتحقيق الأهداف المحددة له ويستند على نتائج البحوث في كل الميادين الإنسانية والتطبيقية حتى يحقق الأهداف بأعلى درجة من الكفاءة والاقتصاد في الكلفة "(Hallahan,2002,p15).

3-3-تعريف التقنيات الرقمية: بأنها أسلوب توظيف البرامج التقنية في التربية بهدف زيادة فعالية العملية التربوية ورفع نقاشها من خلال إعادة تخطيطها وتنظيمها وتنفيذها وتقويم المخرجات التعليمية وهي منظومة متكاملة من الأجهزة والبرمجيات والإجراءات والعمليات التي يوظفها المدرس في العملية التعليمية.(رجاء،العسلي.دس،ص60).

4-الخدمات التربوية المقدمة لفئة المعاقين ذهنيا:

يشير كل من القريوتي و السرطاوي والصمادي(1990)إلى أن الهدف الأساسي للخدمات التربوية المقدمة للمعاقين ذهنيا يتمثل بتنمية قدراتهم وتزويدهم بالمهارات التي تزيد من درجة استقلاليتهم و مشاركتهم في أنشطة المجتمع المختلفة، و تتمثل الأهداف التعليمية الخاصة بالمعاقين ذهنيا بما يلي:

-تنمية القدرات والمهارات الحسية والحركية المعرفية

-تنمية القدرات اللغوية ومهارات الكلام وعلاج صعوبات النطق.

-تعلم المهارات الأكاديمية الأساسية (القراءة والكتابة والمهارات الحسابية) والمعلومات العامة الضرورية للنجاح في الحياة العملية والمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

-التدريب على مهارات العناية بالذات والسلامة والعادات الصحية.

-التدريب على آداب السلوك الاجتماعي وتحسين القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين.

-تنمية الجانب الأخلاقي لديهم وتزويدهم بالقيم الدينية.

-التدريب على المهارات اليدوية وتزويدهم بالمهارات الأساسية اللازمة للعمل.

-تدعيم الصحة النفسية وتنمية الثقة بالنفس

-التركيز على التدريب الحسي كمدخل للتعلم وتحسين القدرة على التمييز والإدراك، عن طريق الربط بين المادة الدراسية وكل من ميول الطفل ونشاطاته الحركية والعضلية والخبرة الواقعية المحسوسة في البيئة التي يعيش فيها.

-الحرص على أن تكون المادة المتعلمة ذات قيمة وظيفية وفائدة تطبيقية في حياة الطفل بحيث تساعده على التكيف مع متطلبات بيئته وحياته اليومية.

-الحرص على تفريد التعليم وفقا لاستعداداته وسرعته في الانجاز والتحصيل واحتياجاته الشخصية، مع تجزئة المادة المتعلمة والتدرج والتسلسل مع ضرورة التنويع و التشويق و التكرار المستمر لضمان نجاح عملية التعلم

-التتبع من المحسوسات إلى شبه المحسوسات إلى المجردات ،و من السهل إلى الصعب و مما هو مألوف إلى غير المألوف و أهمية زيادة خبرات النجاح وتقليل خبرات الفشل.(الخطيب،الحديدي،1994،ص 64)

5-مزايا تطبيقات التقنيات الرقمية لذوي الإعاقة الذهنية:

-تسهم التقنيات الرقمية إسهاما كبيرا في زيادة دافعية هذه الفئة إلى التعلم وذلك عن طريق استخدام أساليب التعزيز المتنوعة والجذابة.

-توفير العديد من الخبرات الملموسة والتي تساعد على ضعفهم العقلي وقلة تركيزهم.

-توفير العديد من الخبرات التي تساعد على اكتساب أفراد هذه الفئة أنماطا سلوكية مطلوبة سواء أكان ذلك باستخدام الأسلوب الدرامي أو القصصي، أو عن طريق استخدام الفيديو أو التلفزيون أو برامج الوسائل المتعددة التفاعلية.

-تسهم تكنولوجيا التعليم الرقمية في اكتساب فئة المعاقين عقليا بعض المهارات الحياتية عن طريق شريط الفيديو أو الألعاب الأكاديمية أو برامج الوسائل المتعددة أو دروس التعليم المبرمج.(مرزوق،2010،ص42)

6-أهم تطبيقات تكنولوجيا التعليم الرقمية المستخدمة في مجال الإعاقة الذهنية:

6-1-التعليم المبرمج: يرجع الفضل في ظهور التعليم المبرمج إلى العالم الأمريكي سكنر وما قدمه من أبحاث عن التعلم الإنساني وتوصله إلى أسلوب من أساليب تفردي المادة العلمية وتقسيم مهام التعليم إلى خطوات منطقية بناء على أهداف تم تحديدها بدقة. ومن هنا فالتعليم المبرمج: " يسعى إلى وضع الضوابط على عملية التعلم وذلك بالتحكم في تهيئة مجالات الخبرة التعليمية وتحديدها بعناية فائقة وترتيب تتابعها في مهارة ودقة بحيث يقوم الفرد عن طريقها بتعليم نفسه بنفسه، واكتشاف أخطائه وتصحيحها حتى يتم التعلم ويصل المتعلم إلى المستوى المناسب من الأداء(سالم،2004،ص49).

وعليه يقوم تقديم المادة العلمية على مجموعة من الأسس، من أهمها:

- التحديد الدقيق للأهداف والمهام التي سيقوم المتعلم بأدائها بعد مروره بالخبرة التعليمية المقدمة.

- الايجابية والتفاعل بين المتعلم والمادة العلمية فالتعلم قائم على استجابة المتعلم على المهام التي يطلب منه القيام بها أثناء السير في خبرة التعليم المبرمج.

- التعزيز الفوري لاستجابة المتعلم فالانتقال من خطوة إلى أخرى في التعلم لا تتم إلا باستجابة يطلب من المتعلم القيام بها، ثم يتلقى التصحيح الفورية بالصواب أو الخطأ وبالتالي يتوصل المتعلم إلى معرفة نتيجة الاستجابة التي قام بها في ذات الوقت، ومن ثم ينشط لتأكيد صحة الاستجابة أو تصحيحها.(سلامة،2004،ص101)

- الاعتماد على معدل سرعة المتعلم في التعلم، وربما نؤكد في هذا المجال على قيمة التعليم المبرمج في تعليم ذوي الإعاقة العقلية حيث ينتقل المتعلم حسب قدراته وإمكانياته في التعلم ويتطلب ذلك حرفية من كاتب المادة العلمية بأسلوب منطقي يسير من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى البسيط ومن الملموس إلى المجرد.

- يتطلب إعداد المادة بأسلوب التعليم المبرمج إلى الاهتمام بتقديم العديد من الأنشطة أثناء السير في البرنامج.

- التقويم القبلي والبعدي للمتعلم حتى يمكن الحكم على مدى فعالية المادة المقدم لتحقيق الأهداف.

- الوضوح التام في تقديم توجيهات البرنامج حيث أن التعلم يتم بطريقة ذاتية أي في عدم وجود المعلم ومن هنا تظهر الحاجة إلى وجود تعليمات يسير عليها المتعلم أثناء دراسته للبرنامج وحسب خطوات التعلم الذاتي.

- التأكيد على توظيف التعليم العياني: وهو ما يعني استبدال المفاهيم والمعلومات المجردة –قدر الإمكان- بخبرات حسية تؤدي نفس الغرض (كلمة سرور تصاحب بصورة طفل مبتسم).

- التنويع في أساليب التعلم وطرائقه: وهو مبدأ هام في تعليم المعاقين، وذوي الإعاقة العقلية على وجه الخصوص. ويتضمن ذلك استخدام وسائل تخاطب كافة حواس الطفل، وتميل إلى استثارة دافعيته وحماسه ونشاطه الحركي(السرطاوي،2013،ص112).

6-2-الألعاب التعليمية الأكاديمية: تستخدم الألعاب التعليمية في كثير من المجالات التربوية، مثل تعليم الحروف، والأعداد والألوان والأشكال والمفردات وتراكيب اللغة والعمليات الحسابية، والتعريف بالحيوانات والبلاد وبعض الجوانب الثقافية. تهدف الألعاب التعليمية إلى تحقيق أغراض تربوية بعينها وتتخذ اللعب وسيلة لبلوغ مستوى أفضل من التعلم، وأكثر كفاية، وفيما يلي أهم أهداف الألعاب التعليمية الأكاديمية:

- شحذ مهارات التفكير المنطقي.
- تنمية مهارات حل المشكلة.
- تزويد الفرد بالمعلومات والمهارات.
- تدريب الفرد على اتخاذ القرارات السليمة.
- تمد الفرد بمجموعة من الاستراتيجيات المناسبة.
- تهيئة البيئة الصحيحة للتعلم.
- تحقيق التفاعل بين الفرد والحاسب، وبين الأفراد أنفسهم.
- إثارة دافعية التعلم لدى الفرد وحماسه.

- تركيز اهتمام الفرد على الموضوع الذي تعرضه اللعبة. (مرزوق،2010،ص56)

- الاعتماد بشكل كبير على استخدام الحواس من خلال توفير المجسمات سواء أكانت أشياء حقيقية أم عينات أم نماذج بأنواعها المختلفة، وهذا من شانه مساعدتهم على تركيز الانتباه. (زيتون،2003،67)

6-3-الحاسب الآلي : يعتبر الحاسب الآلي رافدا قويا للعاملين مع فئات المعاقين ذهنيا ولا يقتصر استخدام هذه التقنية على المواقف التعليمية الفعالة فحسب، بل يمكنها تغير في الأسلوب الذي يستخدمه المعلمون في التعليم كما يمكن لبرامج الحاسب الآلي أن تزود المعلمين بتمارين للمهارات الأساسية،وتسهل المهارات المعقدة، حيث أن التلاميذ المعاقين ذهنيا يواجهون صعوبة في الاستجابة و التفريق بين المعلومات المقدمة لهم وإعادة استخدامها في مواقف جديدة، فهي تمكن من استخدام العديد من المثيرات التي تتيح لهم الفرصة المناسبة لإدراك المعلومات من خلال العديد من النماذج و العروض المختلفة المقدمة بواسطة الحاسوب، والذي بدوره يساعد على تقليل بعض المشاعر التي تنتاب التلاميذ مثل اليأس و قلة الحيلة(ليندسي،2002،ص ،135).

- و يساعد أيضا على اشتراك جميع حواس الطفل المعاق ذهنيا في عمليات التعليم مما يؤدي إلى ترسيخ و تعميق هذا التعلم، وإيجاد علاقة وطيدة في تعلمه و تساعد أيضا في تنويع أساليب التعزيز التي تؤدي إلى تثبيت الاستجابات الصحيحة و إلى تعديل السلوك و تكوين الاتجاهات الجديدة(الخطيب،2005،ص 75)

- كما أكدت بعض الدراسات أن التلاميذ الذين يستخدمون الحاسب الآلي غالبا ما يستفيدون أكثر بمساعدة معلميهم على امتلاك وظائف خاصة أو أنشطة أخرى مما يزيد من ثقتهم بأنفسهم و يشعرهم بالطمأنينة و الراحة

النفسية، فالحاسب الآلي من الممكن أن يسهم في زيادة معدلات ثقة مستخدميه، وفي نفس الوقت توفير البرامج التعليمية للمواد التعليمية المختلفة (Lee,McGee&Ungar,2001,p65).

- **يذكر الحازمي فوائد استخدام الحاسب الآلي في تعليم المعاقين ذهنيا في التالي:**

- -تنمية التآزر البصري الحركي.
- -اكتساب المهارات الأساسية لاستخدام الحاسب الآلي.
- -تنمية القدرة على الانتباه و التركيز
- -ان الاستجابة الجيدة للتلاميذ يقابلها تعزيز وتشجيع من قبل الحاسب الآلي.
- -اكتساب مفاهيم الترتيب والتسلسل و التصنيف.
- -تنمية الثقة بالنفس و تقدير الذات.
- -استعمال البرامج التعليمية عدة مرات دون ملل.
- -تنمية القدرة على الرسم والتلوين من خلال الألوان والصور المتحركة مما يجعل عملية التعلم ممتعة
- -تنمية بعض المفاهيم العددية استعداد للقراءة.
- إن التلاميذ المعاقين ذهنيا يحتاجون إلى توفير المناهج التي تتميز بالمرونة في عامل الوقت الذي يتم استنفاذه غالبا في أثناء الحصص في معلومات قد تكون متوفرة لدى التلاميذ، والتكرار يمثل واحدا من أهم المتطلبات الضرورية لنجاح البرامج التعليمية، فتقنيات الحاسوب لديها القدرة على القيام بأداء المهام الإضافية إلى توفير روابط لتكرار المعلومات الإضافية التي قد يحتاجها التلاميذ

دون الآخـــــرين ،و تجربتهـــــا واســـــتخدامها فـــي المواقـــــف المماثلـــــة (Lee,McGee&Ungar,2001,p70).

7-تصميم الوسائل التعليمية لذوي الإعاقة الذهنية :

يهدف تصميم الوسائل التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة بوجه عام ولذوي الإعاقة العقلية بوجه خاص بشكل سليم وعلمي ينبغي أن يتم ذلك تحت إشراف خبراء في مجال المادة العلمية، والمناهج وطرق التدريس، وعلم النفس حيث يؤكد هؤلاء على ما يلي:

- **خبراء المادة العلمية:** يؤكدون على صحة المادة العلمية وتبسيطها ومراجعتها.
- خبراء علم المناهج وطرق التدريس: يؤكدون على مناسبة محتوى الوسيلة التعليمية وكيفية تنظيم المادة التعليمية وطريق تقديمها.
- **خبراء علم النفس:** يؤكدون على مناسبة المادة العلمية لقدرات واستعدادات وميول واتجاهات المتعلمين.

عند تصميم الوسائل التعليمية للتلاميذ ذوي الإعاقة العقلية لا بد من مراعاة خصائصهم المعرفية والاجتماعية والنفسية، ومن أهم خصائصهم التي يتميز بها التلاميذ ذو الإعاقة العقلية ما يلي:

- تنقصهم المقدرة على التعلم مقارنة بأقرانهم من العاديين في نفس المستوى العمري.
- كلما زادت شدة الإعاقة كلما كان من الصعب على الطفل الانتباه للمثيرات من حوله وخاصة إذا كان هناك أكثر من مثير واحد في نفس الوقت وعادة ما يكون الانتباه والمتابعة لوقت قصير.
- يحتاج المعاق عقليا إلى إتقان المهارات الوظيفية اليدوية قبل أن نتوقع منه إتقان المهارات التعليمية.

- يحتاج ذوو الإعاقة العقلية وقتا أطول من الأطفال العاديين لتعلم مهارة ما، وتشير الدراسات إلى أن الذاكرة قصيرة المدى تكون ضعيفة فيما تكون أفضل في المدى البعيد.

- يرتكب الأطفال ذوو الإعاقة العقلية أخطاء لفظية أكثر بكثير من الأطفال العاديين.

- إن الأطفال الإناث اقل ارتكابا للأخطاء اللفظية من الذكور.

- يتمتع الأطفال ذوو الإعاقة العقلية بذكاء اقل وتأخر في النمو اللغوي مع الضعف في الذاكرة والانتباه والإدراك والتخيل والتفكير والفهم والتركيز.

- يعانون غالبا من ضعف في التكيف الاجتماعي، نقص في الميول والاهتمامات، وعدم تحمل المسؤولية والانعزالية والعدوانية مع تدني في مفهوم الذات.

- يعاني الأطفال ذو الإعاقة العقلية من عدم الاتزان الانفعالي، وعدم الاستقرار وكثرة الحركة وسرعة التأثر أحيانا وبطء التأثر أحيانا مع ردود الفعل أقرب ما تكون إلى المستوى البدائي(سلامة،2004،ص108).

8-أساسيات في استخدام الوسائل التعليمة:

8-1-تحديد الأهداف التعليمية: التي تحققها الوسيلة بدقة، وهذا يتطلب معرفة جيدة بطريقة صياغة الأهداف بشكل دقيق للقياس، ومعرفة أيضا بمستويات الأهداف: المعرفي، الوجداني، الحركي...

8-2-معرفة خصائص الفئة المستهدفة ومراعاتها: يجب أن تتناسب الوسيلة المستخدمة مع مستوى المتعلمين العمري والذكائي والمعرفي، وتفي بحاجاتهم حتى نضمن الاستخدام الفعال الوسيلة.

8-3-تهيئة أذهان المتعلمين لاستقبال محتوى الوسيلة: عن طريق طرح بعض الأسئلة التي تدور حول محتوى الوسيلة، ومحاولة تحديد مشكلة معينة تساعد الوسيلة على حلها.

8-4-تقويم الوسيلة: ويتضمن التقويم النتائج التي ترتبت على استخدام الوسيلة مع الأهداف التي أعدت من اجلها. ويكون التقويم عادة بقياس تحصيل التلاميذ بعد استخدام الوسيلة، أو بمعرفة اتجاهات المتعلمين وميولهم ومهاراتهم ومدى قدرة الوسيلة على خلق جو للعملية التربوية.

8-5-متابعة الوسيلة: وتتضمن ألوان النشاط التي يمكن أن يمارسها المتعلم بعد استخدام الوسيلة لأحداث مزيد من التفاعل بين المتعلمين. (مرزوق،2010،ص123)

9-أسس تصميم الوسائل التعليمية للأطفال ذوي الإعاقة الذهنية:

وهذه التي سنوضحها في الجدول التالي(سلامة،2004،ص109):

الأسس التربوية	1.الأهداف التربوية	أن يكتب الأهداف بصورة سلوكية. أن تؤكد الأهداف على سلوك ذوي الإعاقة العقلية وليس الوسيلة. أن تكون الأهداف على فكرة واحدة.
	2. تنظيم المحتوى وصياغته	أن ينظم المحتوى بصورة متدرجة. أن تشتمل على أمثلة بسيطة موجبة وأخرى سلبية. أن يعرض المحتوى بلغة يفهمها ذي الإعاقة العقلية. أن يراعي التصميم تنويع المثيرات السمعية والبصرية واللمسية في المحتوى.

		أن يسمح المحتوى بأنشطة تعليمية تشغل جميع الحواس لدى المعاقين عقليا.
	3. التعليمات والمساعدات.	أن تكون التعليمات المساعدة بلغة سهلة يفهمها ذوي الإعاقة العقلية. أن تظهر المساعدة عندما يحتاجها ذوي الإعاقة العقلية.
	4. التدريبات.	أن تأتي التدريبات بعد كل مهمة تعليمية لتأكيد التعلم. أن تكون التدريبات بسيطة وواضحة. أن تقدم التدريبات بطريقة تعتمد على المثيرات السمعية والبصرية. أن يعرض على المعاق مهمة واحدة في كل مرة فقط.
	5.التفاعل بين المعاق والوسيلة.	أن تشجع الوسيلة ذوي الإعاقة العقلية على العمل التعاوني الجامعي. أن تكون مشاركة ذي الإعاقة العقلية قصيرة. أن تتناسب سرعة عرض الوسيلة مع مدى فهم واستيعاب ذي الإعاقة العقلية. أن تكون الوسيلة جاذبة للمعاق عقليا.
الأسس النفسية	الأنشطة التعليمية	أن تجذب الأنشطة التعليمية انتباه المعاقين عقليا. أن تتضمن الأنشطة التعليمية مواقف حياتية مناسب مثيرة ومبتكرة.

		أن تركز الأنشطة التعليمية على الخبرات الملموسة.
	التعزيز	أن تعزز الوسيلة التعليمية استجابة ذوي الإعاقة العقلية فوريا. أن يكون التعزيز مألوفا للمعاق عقليا. أن يقدم التعزيز بطريقة جذابة تجمع بين المؤثرات والصورة والكلمات.
	التغذية الراجعة	أن توفر الوسيلة التغذية الراجعة الفورية والمناسبة للمعاقين عقليا. أن يقتصر الرجع بعد التعزيز مباشرة. أن يقدم الرجع بأشكال تتنوع فيها المثيرات البصرية والصوتية.
الأسس الفنية	النصوص المكتوبة	أن يراعي التقليل قدر الإمكان من النصوص المكتوبة. أن تكتب النصوص بكلمات بسيطة ومألوفة لدى المعاقين عقليا. أن تكون الكلمات محددة وغير قابلة للتأويل. أن تكون العناوين قصيرة ومعبرة. أن تراعي أحجام الخطوط لتوفير رؤية صحيحة للمعاق عقليا.
	الصور والرسوم	أن تكون الصور والرسوم مع النصوص المكتوبة ملائمة لمستوى المعاقين عقليا. أن تعرض الصور والرسوم بشكل متتابع تشكل

		في النهاية فكرة واحدة. أن تستخدم الصور والرسوم عند عرض الأحداث والسلوكيات.
	الألوان	أن تكون الصور والرسوم بألوانها الطبيعية. أن يراعي التصميم وضوح الألوان وتناسقها. أن يراعي التصميم المحافظة على التباين اللوني.
	الرسوم المتحركة	أن يستخدم التصميم الرسوم المتحركة للمعاقين عقليا عن تمثيل المعلومات النظرية. أن يسمح التصميم بتكرار عرض الرسوم المتحركة.
	لقطات الفيديو (الصور المتحركة)	أن يكون محتوى اللقطة واضحا للمعاقين عقليا. أن تناسب سرعة عرض اللقطات طبيعة المعاقين عقليا. أن يتمكن ذوي الإعاقة العقلية من التحكم في عرض الصور المتحركة.

الاجراءات الميدانية للدراسة:

1-منهج الدراسة : استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعبر عن الظاهرة تعبيرا كميا وكيفيا ،والمنهج الوصفي لا يتوقف عند حد وصف الظاهرة، وإنما يتعدى ذلك إلى تحليلها وكشف العلاقات بين أبعادها المختلفة من أجل تفسيرها والوصول إلى استنتاجات عامة تسهم في تحسين الواقع وتطويره (أبو الفتوح ،2000 ،ص54)،حيث تم الوقوف على أهم التقنيات الرقمية المعتمدة في

تعليم ذوي الاعاقة الذهنية و مدى توظيفها والاستفادة منها في تعلم مختلف المهارات الحياتية و الاجتماعية والتعليمية لدى المعاق ذهنيا.

2-أداة الدراسة : تم تطبيق استبيان بالمقابلة على (32) معلم ومعلمة ، شملت (18)سؤال للكشف عن مدى توظيف التقنيات الرقمية في تعليم المعاقين ذهنيا ومدى الاستفادة منها في اكتساب مختلف المهارات الاجتماعية والتعليمية لديهم وامتلاك المعلمين للمهارة والكفاءة وكذا التحكم في وتوظيف التقنيات الرقمية الحديثة.

3-عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (32) مبحوث من المعلمين المشرفين على تعليم المعاقين ذهنيا بالمراكز المتخصصة والأقسام الخاصة بالمدارس الابتدائية

4-تحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

الجدول رقم 01 يوضح توفير التقنيات الرقمية في تعليم المعاق ذهنيا و مدى التحكم فيها من طرف المعلمين

توفر البرامج / التحكم	نعم		لا		احيانا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
عدم التحكم	7	36.84	4	40	1	33.33	12	37.5
التحكم	12	63.16	6	60	2	66.67	20	62.5
المجموع	19	100	10	100	3	100	32	100

من خلال معطيات الجدول يتضح أن اعلى نسبة سجلت هي.66.67% تؤكد أحيانا ما يتم توفر التقنيات الرقمية في عملية تعليم المعاق ذهنيا وأحيانا يتم التحكم في هذه التقنية بحكم التدريب والممارسة كلما توفرت الظروف المتاحة لاستغلالها من طرف القائمين على العملية التعليمية ، في مقابل نسبة 63.16%هم أكثر تحكم في التقنيات الرقمية التي يتم توفرها من طرف إدارة المدرسة في تعليم المعاقين ذهنيا و هذا ما يفسر التحكم الجيد في استخدام

التقنيات التكنولوجية في عملية التعليم من أجل سهولة الفهم والاستيعاب لدى المتعلمين بجهد ووقت أقل ،في حين سجلنا نسبة 60%من المبحوثين الذين صرحوا بعدم توفر التقنيات الرقمية و بالتالي عدم التحكم في استخدامها لعدم توفرها حيث يعتمدون في عملية التعليم على التقنيات والوسائل التقليدية والتي تشكل عبء على المعلم وصعوبة الفهم لدى المتعلم لعدم توفر عنصر التشويق والاثارة و بالتالي عدم القدرة على التركيز لفترة كافية تسمح بالفهم الجيد لمحتوى المادة التعليمية ،فضلا عن النسيان والذي يحتاج إلى التكرار والتعزيز الدائم من طرف المعلم وهذا ما يرهقه ،حيث لا يجد متعه في عملية التعليم ،بينما نسبة33.33%فقط من المبحوثين صرحوا بعدم توفر التقنيات الرقمية المساعدة في عملية التعلم من طرف إدارة المدرسة وبالتالي عدم التحكم فيها بسبب صعوبة اقتنائها لعدم القدرة على توفيرها نظرا لمحدودية القدرة الشرائية للمعلمين ومنه نستنتج أن معظم المؤسسات التعليمية تعتمد في عملية التعليم لدى المعاقين ذهنيا على التقنيات التكنولوجية الحديثة نظرا لأهميتها في تسهيل عملية الفهم والاستيعاب لدى المتعلمين و ذلك من خلال الاستعانة بالوسائط المتنوعة كالرسومات والصور المتحركة و الألعاب التربوية المساعدة وسهولة التحكم فيها من طرف المعلمين المشرفين على عملية التعليمية.

الجدول رقم 02 يوضح اهم التقنيات الرقمية المعتمدة وعلاقتها باكتساب المهارات التعليمية لدى المعاق ذهنيا .

التقنيات الرقمية / اكتساب المهارات	الحاسب الآلي		الألعاب الأكاديمية		الصبورة التفاعلية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
تعليمية	5	50	4	26.67	1	14.29	10	31.25
نفسية	3	30	8	53.33	3	42.85	14	43.75
اجتماعية	2	20	3	20	3	42.85	8	25
المجموع	10	100	15	100	7	100	32	100

من خلال الجدول يرقم (2) يتضح لنا أن أعلى نسبة و المقدرة ب53.33%صرحوا أن توظيف الألعاب الأكاديمية في عملية التعليم يساهم بشكل كبير في تعلم المهارات النفسية و تحسين أداء المتعلمين نظرا لما تقدمه هاته التقنية من رضا وإشباع لحاجات الطفل المعاق فضلا عن الراحة النفسية و الشعور بالارتياح والثقة بالنفس، مقابل نسبة 50%ممن يوفر لهم الحاسب الآلي امكانية تعلم المهارات التعليمية نظرا للاستجابة الجيدة للمتعلم و التي يقابلها التعزيز و التشجيع من قبل الحاسوب و امكانية تصحيح الأخطاء دون الشعور بالخجل و اثارة الانتباه لدى المتعلم دون تشتت لما يوفره من الألوان والموسيقى و الصور المتحركة كما يساعد على تنمية مهارات القراءة والكتابة عن طريق برنامج Word وتنمية مهارات الرسم و التلوين و الإبداع عن طريق بعض البرامج مثل الرسام و غيرها من البرامج وقد أشارت الكثير من الدراسات المنشورة في مجلات التربية الخاصة المعروفة مثل مجلة الجمعية الأمريكية للتأخر العقلي إلى العديد من الدراسات التي أجريت حول فاعلية الحاسوب التعليمي في التدريس الفردي للأطفال غير العاديين ، وخاصة للأطفال المعوقين عقلياً ، حول كيفية توظيف الحاسوب التعليمي في برامج التربية الخاصة ، والتي تبدو في أعداد الخطط التربوية الفردية وتحليل الأهداف التعليمية وفق أسلوب تحليل المهمات وتخزين تلك المعلومات المتعلقة بالخطط التربوية الفردية وتحليلها ، وتزويد إدارة المؤسسة والآباء بنتائج فورية لأداء أطفالهم على المهارات المختلفة أو أدوات القياس التي طبقت عليهم. ويهدف استخدام الكمبيوتر أيضاً إلى مساعدة الأطفال الذين يعانون من المشكلات اللغوية وخاصة الأطفال المعوقين ذهنياً للتعبير عن أنفسهم بطريقة مسموعة أو مكتوبة و هذا ما يتفق و دراسة الينسدي(2002)،حيث أشار أن معظم الدراسات الحالية المهتمة بتأثير الحاسب الآلي على التلاميذ المعاقين ذهنيا ناقشت أثر نمط التمرين والممارسة

بشكل عام، فقد تبين من خلال هذه الدراسات أنه عندما يتمثل التعليم باستخدام الحاسب الآلي مبادئ التعلم الفعال و يكون ملائما لحاجات الفرد التعليمية، فإنه يصبح بالإمكان تسهيل اكتساب المهارات الأساسية بما في ذلك المهارات الحسابية و القراءة وحل الرموز و تمييز المفردات، كما يمكن أيضا أن يثري المهارات الصعبة للتلاميذ.في حين نسبة .42.85%يوفر لهم استخدام الصبورة التفاعلية بما تحمله من مثيرات حسية و القدرة على اكتساب المهارات الحياتية لأنها تثير حواس المتعلم من خلال الصور والرسومات الثابتة والمتحركة والألوان التي تجذب الانتباه و تساعد على التركيز لفترة أطول و بالتالي تسهل عملية الادراك لمعاني ومحتوى المواد المقدمة بشكل أسهل و بالتالي امكانية اكتساب المهارات النفسية والاجتماعية من خلال القدرة على تعلم مهارات الاستقلالية والتفاعل الاجتماعي مع الأقران وحسن التصرف والسلوك و الثقة بالنفس و الذي يتم من خلال انتقاء البرامج المساعدة والهادفة ذات الأهداف التعليمية التي تلبي احتياجات المتعلمين كالقصة و المسرح والمحاكاة، و منه نستنتج أن للتقنيات الرقمية أهمية بالغة في تسهيل وتسريع عملية الفهم والاستيعاب لدى المعلق ذهنيا إذا ما تم انتقاء البرامج بعناية و بشكل مخطط له ومدروس حيث يحقق الأهداف المرجوة من عملية التعلم و حين استخدامها بما يثير دافعية المتعلم للتعلم عن طريق التحفيز والتشويق و ذلك بإدخال المثيرات الصوتية والمرئية التي تثير بدورها حواس المتعلمين خاصة فئة الاعاقة العقلية التي تعتمد يشكل كبير علة الحواس في عملية التعلم .

الجدول رقم 03 : يوضح درجة التحكم في وسيلة الرقمية ومدى توظيفها في عملية التعليم.

درجة التحكم / التوظيف	جيدة		متوسطة		ضعيفة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	7	58.33	2	18.19	3	33.33	12	37.5

لا	2	16.66	3	27.27	2	22.22	7	21.87
احيانا	3	25	6	54.54	4	44.44	13	40.62
المجموع	12	100	11	100	9	100	32	100

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة من المبحوثين و المقدرة ب58.33%لديهم القدرة على التحكم الجيد في استخدام وتوظيف التقنيات الرقمية في عملية تعليم المعاقين ذهنيا لان مستحدثات التربية و التطورات العلمية والتكنولوجية و انتشارها في الاوساط التعليمية تساعد المعلم على تحسين وإثراء الناتج التعليمي و تنظيم الموقف التعليمي وإدارته بشكل يساعد المتعلم على التقدم بخطى ثابته نحو الأهداف التي يرجى بلوغها و عليه فالمعلم يظل العامل الحاسم في مدى نجاح العملية التربوية والتعليمية ،في حين نسبة 54.54%أحيانا ما يتحكمون في استخدام هاته التقنيات بشكل متوسط و يرجع ذلك ربما لعدم القدرة على توظيفها و اقتنائها أو القناعة بمحدودية قدرات فئة المعاقين ذهنيا على التحكم في استخدامها و صعوبة فهم محتوى برامجها ،في المقابل نسبة18.19%فقط من المبحوثين سجلت هي نسبة.16.66%فقط ممن يتحكمون في استخدام التقنيات بشكل متوسط ولا يوظفونها في عملية التعليم و هذا ما يفسر عدم الحرص من قبلهم على تحسين جودة عملية التعليم لدى المعاقين ذهنيا وتفضيل الطرق التقليدية في التعليم و الملل والروتين الذي يفرضه التكرار المستمر لمحتوى المواد التعليمية بحكم طبيعة الاعاقة فير أن النسبة المسجلة تعتبر مؤشر جيد مقارنة بالنسب الأخرى، و منه نستنتج أنه هناك تفعيل وحرص من طرف القائمين على تعليم المعاقين ذهنيا على توظيف التقنيات الحديثة في عملية التعليم من خلال السعي والحرص على التحكم فيها وتطويرها بما يخدم أهداف التعليم و يطور من كفاءات المعلمين التعليمية.

الجدول رقم 04 يوضح العلاقة بين استخدام البرامج الترويحية الالكترونية و مدى الاستفادة منها في تنمية المهارات الحياتية والتعلمية لدى المعاق ذهنيا.

استخدام البرامج الترويحية / درجة الاستفادة	استخدام		عدم الاستخدام		أحيانا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
كلية	5	35.71	5	38.46	2	40	12	37.5
جزيئة	5	35.71	5	38.47	2	40	12	37.5
عدم الاستفادة	4	28.58	3	23.08	1	20	8	25
المجموع	14	100	13	100	5	100	32	100

من خلال الجدول يتضح لنا أن أكبر نسبة و المقدرة ب40%أحيانا ما تعمد إلى استخدام البرامج الترويحية الالكترونية في عملية التعليم لدى فئة المعاقين ذهنيا و التي يتم الاستفادة من محتواها بشكل كلي وجزئي كما توضحه معطيات الدراسة و هذا راجع إلى أهمية الألعاب الترويجية في حياة الطفل لما تحققه من متعة وإثارة واشباع الحاجة للعب كما تثير انتباه الطفل و تركيزه لفترة أطول حيث يمكن للمعلم استغلال متعة الطفل باللعب لتعليمه بعض السلوكيات والخبرات و المهارات الاجتماعية والأكاديمية ، في حين نسبة38.46 %لا يلجؤون إلى استخدام هذا النوع التقنيات غير انه يتم الاستفادة بشكل كلي وجزئي ربما راجع لاعتماد الطرق التقليدية كالمسرح ولعب الأدوار و عرائس القراقوز التي أثبتت فعاليتها في عملية تعليم هاته الفئة،مقابلنسبة35.71%يستخدمون البرامج الترويحية الإلكترونية و يتم الاستفادة منها يشكل كلي وجزئي ،مقابل نسبة20%فقط احيانا ما يوظفونها ولا يتم الاستفادة منها يشكل يخدم أهداف العملية التعليمية ،و منه نستنتج أنه رغم أهمية الألعاب الترويحية الالكترونية في عملية التعليم و ما تقدمه من متعة وفائدة للمتعلمين إلا أنه أحيانا ما يتم توظيفها يشكل فعال و هذا ما يفسر حرص المعلمين على المزج بين استخدام

التقنيات الحديثة والتقليدية في عملية التعليم وكذا اعطاء فرصة ومتنفس للمتعلمين اكتساب الخبرات عن طريق التفاعل فيما بينهم و من تجاربهم الحياتية بدلا من الاعتماد التام على التقنية الالكترونية التي قد تعود بالضرر على المتعلم أكثر من المنفعة إذا ما أسئ أو إذا ما تم المبالغة في استخدامها .

5-النتائج العامة للدراسة:

-بينت نتائج الدراسة أن التقنيات الرقمية يتم استخدامها في عملية تعليم المعاقين ذهنيا رغم قلة توفرها في بعض المؤسسات التعليمية ،إلا أنها تقلل من أثر الاعاقة و تساعد في تحسين وزيادة التعلم و اظهار المواهب والابداع لدى المتعلمين

-تمكن التقنيات الرقمية المعاقين ذهنيا من المشاركة الفاعلة بشكل كامل في الفصول التعليمية العامة وتثري المنهج التعليمي العام، كما تؤدي إلى زيادة الحافز وتشجع التعاون وتزيد الاستقلالية وتدعم التقدير الذاتي والثقة بالنفس تمكن التقنيات الرقمية من استخدام البرمجيات المختلفة لتعليمهم مع إتاحة الفرص للتكرار والممارسة وان يوضحوا قدرتهم الأكاديمية من خلال استخدام وسائل الاتصال المتنوعة والمدعمة. كالحاسب الآلي و الصبورة التفاعلية.

- تقلل من الاعتماد على الآخرين وتسمح للأفراد المعاقين ذهنيا بأن يظلوا مندمجين مع مجتمعاتهم متواصلين مع الآخرين ويشتركون في الأنشطة الاجتماعية، فضلا عن منحهم الاستقلالية في مهارات الحياة اليومية.

- تساعد التقنيات الرقمية كثيرا المعاقين على التخلص من الطرق السلبية في التعليم وتجعلهم أكثر اندماجا وأكثر نشاطا وانهماكا في العملية التعليمية. عن طريق إثارة دافعيتهم للتعلم ومنحهم القدرة على التركيز والانتباه لفترة أطول .

- التنويع في استخدام التقنيات الرقمية يمكن المعاقين ذهنيا من اكتساب المهارات الحياتية والاجتماعية خاصة المهارات النفسية والتعليمية الأكاديمية مما يعزز ثقتهم بأنفسهم و يمنحهم القدرة على تطوير امكاناتهم المتبقية

- يعزز القدرة على التواصل اللفظي وغير اللفظي باستخدام الكلمات من الكثير من المميزات الاجتماعية والتعليمية الموجودة في التعليم الرسمي. و هذا ما يؤكده زيتون في دراسته لمزايا استخدام التكنولوجيات الحديثة في تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن بينهم فئة المعاقين ذهنيا.

خاتمة:

وختاما نظرا لازدياد أهمية استخدام الوسائل التعليمية في العقود الأخيرة وأصبحت تلعب الدور الرئيس في عملية تدرس التلاميذ سواء أكانوا من ذوي الاحتياجات الخاصة أم غيرهم من التلاميذ العاديين، حيث تساعد الوسائل التلاميذ على التغلب على كثير من العقبات التي تحول دون استقلالهم، كما أنها تيسر عملية تواصلهم الاجتماعي وترفع من مقدرتهم على استيعاب وتطبيق مهارات الحياة اليومية، إن استخدام الوسائل التكنولوجية في حياة التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة لها عديد من الايجابيات التي تعود عليهم سواء أكان ذلك من الناحية النفسية أو الأكاديمية أم الاجتماعية أو الاقتصادية. فقد أثبتت دراسات كثيرة أن استخدام بعض الوسائل التعليمية والألعاب الجميلة التي تدخل البهجة والسرور في نفوس هؤلاء التلاميذ، وبالتالي تخفف كثيرا من حدة التوتر والقلق النفسي لديهم، وبذلك يستخدم كثير من المعلمين هذه الوسيلة كمعزز ايجابي أو سلبي في تعديل سلوكهم.

أهم التوصيات:

- التوسع في إعداد البرامج بالوسائط التربوية المتعددة لتغطية احتياجات فئة المعاقين ذهنيا بهدف حفز قدرات التفكير الكامن والمستتر للإبداع والابتكار.

- تطبيق توصيات ومقترحات البحوث والدراسات التي اهتمت بإدخال أو تطبيق مصادر تكنولوجيا التعليم الرقمي لذوي الإعاقة الذهنية.

- ضرورة توفير أجهزة كمبيوتر في الفصول الدراسية، مع إعداد البرامج التعليمية المناسبة لهذه الفئة.

- الاعتماد بشكل كبير على استخدام الحواس من خلال توفير المجسمات سواء أكانت أشياء حقيقية أم عينات أم نماذج بأنواعها المختلفة، وهذا من شأنه مساعدتهم على تركيز الانتباه.

قائمة المراجع:

1. الحازمي، عدنان ناصر.(2007).الإعاقة العقلية دليل المعلمين و أولياء الأمور.ط1،عمان:دار الفكر ناشرون وموزعون.
2. الخطيب، والحديدي.(1994).مناهج وأساليب التدريس في التربية الخاصة.ط1،الشارقة:مطبعة المعارف.
3. الخطيب، جمال.(2005).استخدامات التكنولوجيا في التربية الخاصة.ط1،عمان:دار وائل للنشر والتوزيع.
4. سالم، احمد (2004).*تكنولوجيا التعليم والتعليم الالكتروني*،ط1،مكتبة الرشد، الرياض.
5. السرطاوي، زيدان(2013).*تدريس الطلبة ذوي الإعاقات البسيطة*،مترجم،ط1،عمان:دار الكتاب الجامعي للنشر، والتوزيع دار المسيرة.
6. سلامة، عبد الحافظ محمد(2004).*تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية في التربية الخاصة*، عمان: دار الفكر.
7. الشناوي، محمد.(1997).التخلف العقلي. الأسباب، التشخيص، البرامج. القاهرة: مكتبة غريب للنشر والتوزيع.
8. رجاء، زهير خالد العسلي، استخدام التكنولوجيات في الإدارة التربوية، جامعة القدس.

9. زيتون، كمال عبد الحميد.(2003).*التكنولوجيا المعينة لذوي الاحتياجات الخاصة بين الأسطورة والواقع والخطوات، القاهرة:* المؤتمر السنوي التاسع بالاشتراك مع جامعة حلوان3-4 ديسمبر2003، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم.

10. القرشي، أمير(2012).*التدريس لذوي الاحتياجات الخاصة بين التصميم والتنفيذ*،ط1، القاهرة: عالم الكتب.

11. القريوتي، و السرطاوي، والصمادي.(1990).مدخل إلى التربية الخاصة.دبي: دار القلم للنشر و التوزيع.

12. ليندسي، جيمي.(2001).استخدام الحاسوب و الأجهزة مع الأفراد غير العاديين، ترجمة: عبد العزيز السرطاوي، وأيمن خشان، ووائل أبو جودة، دبي: دار القلم للنشر و التوزيع.

13. مرزوق، سماح(2010). *تكنولوجيا التعليم لذوي الاحتياجات الخاصة*،ط1، عمان: دار المسيرة.

14- AAIDD) . (2007) . Definition of Intellectual Disability http://www.aamr.org/content_104.cfm.

15-Hallahan, D.P.& Kauffman, J.M(2002) : Exceptional Children-introduction To . -special Education-, Prentic Hall New Jersey.

16- Lee, Deborah. , McGee , Anna. & Ungar , Simon . (2001) . Using Multimedia to teach personal safety to children with severe learning difficulties. British Journal of special education, Vol. 28, No 2.

دور بيداغوجيا اللعب في تنمية مهارات الاتصال والتواصل لدى تلاميذ المرحلة التحضيرية

أ. حنان فنيش، جامعة الحاج لخضر- باتنة 1-
أ. حنان عبد الكبير، جامعة محمد بوضياف- المسيلة-

الملخص:

تعتبر التربية التحضيرية ميدانًا خصبًا لتضمنها مرحلة عمرية حساسة وهي مرحلة الطفولة المبكرة والتي تهدف إلى تحقيق تربية أولية نوعية، من خلال تهيئة الأطفال لممارسة مختلف النشاطات وتأدية الوظائف الاجتماعية اليومية بشكل نظامي في حياتهم.

ولا تتم هذه الممارسة إلا من خلال توفير بنية تحتية بشرية ومادية ملائمة ووسائل وطرائق بيداغوجية ضرورية تمكن هؤلاء الأطفال من ممارسة أنشطتهم بكفاءة عالية.

ولذلك تعتبر بيداغوجيا اللعب عامل من عوامل التنشئة الاجتماعية ووسيلة للخيال والاكتشاف والإبداع، وذلك لدورها المهم في حياة الطفل وفي بناء نموه المعرفي والنفسي والاجتماعي والبدني.

وعليه فإن طفل التربية التحضيرية ميال للعب، وللأنشطة التي يجد فيها حرية ويعبر فيها عن ذاته مما يسهم في اكتسابه لمهارات الاتصال والتواصل مع أقرانه كون عملية الاتصال والتواصل تعد عملية ضرورية وهامة لكل عمليات التوافق والفهم بين المعلم والمتعلمين، فتزودهم بمهارات الاتصال اللفظي التي تشتمل على مهارة الاستماع والتحدث والانصات، وتبادل اللغة المنطوقة بين أطراف الاتصال من أجل إعطاء الطفل فرصة للتعبير بحرية عن أفكاره ومشاعره.

الكلمات المفتاحية: بيداغوجيا اللعب، مهارات الاتصال والتواصل، المرحلة التحضيرية.

Abstract:

Preparatory education is a fertile ground to include a sensitive age stage, namely early childhood, which aims to achieve quality

primary education through the preparation of children to practice various activities and perform daily social functions in a systematic manner in their lives.

This practice is carried out only through the provision of adequate human and physical infrastructure, and the necessary pedagogic means and methods to enable these children to carry out their activities with high efficiency.

Therefore, play pedagogy is a factor of socialization, a means of imagination, discovery and creativity, because of its important role in the child's life and in building cognitive, psychological, social and physical development.

Therefore, the child of preparatory education is inclined to play, and to the activities in which he finds freedom and expresses himself, which contributes to the acquisition of communication skills and communication with peers, as the process of communication and communication is necessary and important for all the processes of compatibility and understanding between the teacher and learners, providing them with the skills of verbal communication, The ability to listen, speak and listen, and exchange spoken language between the parties to communicate in order to give the child an opportunity to freely express his thoughts and feelings.

***Key words**: Pedagogy play, communication and communication skills, preparatory stage.*

1- مقدمة:

تعد السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل، من أهم المراحل التي يمر فيها الإنسان، فهي تعمل على تكوين شخصيته، حيث بتأثر الطفل بشكلٍ كبيرٍ بالعوامل المحيطة المختلفة، وبذلك تتحدد الأساسيات المكونة لشخصيته ويمتد أثرها على مرِ الزمان. ويعد الإنسان كائن اجتماعي في مجتمع منظم وتتحدد فيه العديد من المعايير الاجتماعية التي تحكم حياة الأفراد، كما أن الإنسان لا يستطيع التكيف وممارسة دوره في الحياة وإشباع حاجاته الفردية بمعزل عن الآخرين من حوله ويتشكل سلوكه الاجتماعي نتيجة التفاعل بينه وبين البيئة التي يعيش فيها وبصفة خاصة البيئة الاجتماعية، وتعتبر الفلسفة الاجتماعية هي

المرجع لسلوكيات الأفراد، حيث تكون سلوكيات الأفراد قائمة على عادات وتقاليد المجتمع وايديولوجياته، وتتحدد الأسباب للسلوكيات المختلفة وتفسرها، ومن هنا تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من المراحل الأساسية لإكساب الطفل المهارات الحياتية المختلفة.

ولا جدال في أن المهارات الحياتية ضرورة حتمية لجميع الأفراد في أي مجتمع، فهي من المتطلبات الأساسية التي يحتاج إليها الفرد لكي يتوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش معه، حيث أنها تمكنه من التعامل الذكي مع المجتمع، وتساعده على مواجهة المشكلات اليومية والتفاعل في مواقف الحياة. ولأن إكساب الطفل المهارات الحياتية أمر ضروري، من أجل مواكبة تغيرات العصر، وأداء الأعمال المطلوبة منه على أكمل وجه، فهي تحقق له التعايش الناجح والتكيف والمرونة، والنجاح في حياته العملية والشخصية وتكسب أهميتها بالنسبة للطفل، من خلال مساعدة الطفل على مواجهة المواقف الحياتية المختلفة والتغلب على المشكلات الحياتية والتعامل معها بحكمة، كما أن المهارات الحياتية ويحتاجها الطفل في شتى مجالات الحياة سواءً في الأسرة أو المدرسة أو علاقاته مع الآخرين **(عريقات، 2018، ص.751)**.

وتعتبر المدرسة أهم فضاء للطفل، وذلك لتنوع مناخها المدرسي، لذلك يتعلم الطفل العديد من المهارات الحياتية ومن بينها مهارة الاتصال والتواصل مع جماعة الرفاق، وذلك عبر وسائل التعليمية مختلفة سمعية وبصرية تؤدي إلى تحقيق أهداف تربوية سطر لها عبر مناهج تربوية خاصة.

ومرحلة التعليم التحضيري من المراحل المهمة في حياة الطفل، إذ يجد طفل ذو الخمس سنوات نفسه بين جدران محيط لا يعرف قوانينه ولا يعرف معلمه ورفاقه، لذا تعتبر بيداغوجيا اللعب أحد السبل البيداغوجية الهامة التي من خلالها توجيه وتشكيل ورعاية الطفل، فبالإضافة أنه مدخل أساسي يكتسب

الطفل من خلاله مختلف مهارات التواصل الاجتماعي وفهم الأدوار وتقليد الكبار وتحديد حدود الحق والواجب والأخذ والعطاء والتسامح والملكية والتعاون التي تمكنه من معرفه وإدراك الآخر وبالتالي سيشرع الطفل في بناء علاقات اجتماعية تتسم بالتوازن والتوافق. إضافة إلى ذلك يستطيع هذا الأخير أن يتعلم من خلال اللعب كيفية التحكم في الانفعالات وضبطها بالشكل الذي يضمن التوافق؛ زيادة على ذلك يتمكن الطفل من تنمية بياقته البدنية وكسب طلاقة حركية ويتمكن من الشعور وإدراك مفاهيم مثل الذات والبهجة والسرور **(حشمان، 2008، ص ص.08-09)**.

- **الإشكالية:**

كان للتطور العلمي والتقني أثرًا كبيرًا في تطور النظام التربوي فلم تعد التربية مجرد حصول المتعلم على المعرفة؛ بل أصبح لها دور شمولي يهدف إلى مساعدة المتعلمين على النمو الكامل. فالتربية الحديثة تنظر إلى الأنشطة المدرسية على أنها تمثل جانبًا من المكونات الأساسية للمنهج المدرسي وأنها تؤمن أن نمو المتعلم يتم نتيجة تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها؛ وأن الخبرات الت يكتسبها بطريقة متكاملة للنواحي النفسية و الجسمية والاجتماعية والروحية. أي أن المتعلم أصبح هو محور العملية التعليمية التي تبدأ ملامحها من المدرسة الابتدائية التي تقدم للتلميذ خبرة بيئية متكاملة يفترض أن تحتوي على كل ما يحتاج إليه الطفل ويؤثر فيه ويميل إليه بغية تشجيعه على العمل الإبداعي وإثبات الذات.

وقد العديد من الدراسات والأبحاث التي أجريت في هذا المجال ضرورة تنويع وتجديد أساليب وطرائق التدريس المتبعة في المدارس الابتدائية والاعتماد على التقنيات التربوية التي تتلاءم وطبيعة المتعلمين في مرحلة الدراسة الابتدائية. ذلك لأن التقنيات التربوية تؤدي دورًا مهمًا في العملية التعليمية كونها تجسد

المفاهيم المجردة وتيسرها، وتتخذ أشكالاً وأساليب متنوعة مثل الكتاب المقرر أو الفلم التعليمي أو البرامج التعليمية المحسوسة؛ كما يمكن أن تكون على شكل نماذج أو عينات أو تكون أشياء حقيقية حية.

إن التقنيات التربوية بأنواعها المختلفة تسهم في جعل التلميذ نشيطًا وفعالاً في أثناء اكتسابه للحقائق والمفاهيم والمبادئ والعمليات في مواقف تعليمية قريبة لقد شجع العديد من المربين على مر العصور على استخدام الألعاب التربوية في تعليم تلاميذ المرحلة الابتدائية لأنها تتماشى مع حاجاتهم وميولهم.

وقد كان **"أفلاطون"** أول من دعى إلى استخدام اللعب في العملية التعليمية وخاصة للمتعلمين الصغار وقد تبعه **"أرسطو"** في ذلك وامتد هذا الاهتمام ليظهر كل من **"بستالوتزي"** و**"كومينوس"** و**"روسو"** وقد أكدوا جميعهم على أهمية اللعب في التعليم ولتعبير عن الذات. ويرى **"بياجيه"** أن اللعب هو الأساس في الأنشطة العقلية ولهذا يمثل مكانة حيوية في النمو العقلي عند الأطفال ويستمر تأثيره حتى المراحل اللاحقة. وقد أكد أعلام التربية العربية الإسلامية أمثال **"ابن خلدون"** و**"الغزالي"** و**"ابن سحنون"** على أهمية اللعب في عملية التعليم **(غزال والخشاب، 2007، ص ص.199-200)**.

فاللعب عبارة عن عملية يستطيع الطفل من خلالها أن يقترب من الآخرين، فيتصل بهم اجتماعيًا ويتفاعل معهم وذلك عن طريق المعلومات الاجتماعية.

وتعليم الأطفال المهارات الاجتماعية في وقت مبكر يزيد من قدرتهم على حل المشكلات، وتحقيق النجاح على المستوى الشخصي والأكاديمي، لذلك من الملاحظ بأن الأطفال الذين يمتلكون مهارات اجتماعية هم أقدر عادةً على المشاركة في الاجتماعات والتعاطف مع الآخرين، وبالمقابل يؤدي النقص في

المهارات الاجتماعية لدى الطفل إلى فشل في الحياة الاجتماعية، وهو ما أكده **"جولمان"** حين أشار إلى أن الأطفال الذين يفتقرون إلى المهارات في الحياة الاجتماعية يشعرون بالإحباط ولا يفهمون ما يجري حولهم، كما وأنهم يواجهون مشكلات دراسية في معظم الحالات **(لقوقي وبن زاهي، 2016، ص.163)**.

إن لعب الأطفال هو أفضل وسائل تحقيق النمو الشامل المتكامل للطفل، ففي أثناء اللعب يتزود العقل بالمعلومات والمهارات والخبرات الجديدة من خلال أشكاله المختلفة، والتي تثري إمكانياته العقلية والمعرفية ونتاج هذا النشاط هو التعلم، ويكتسب مهارات التفكير المختلفة وتنمى الوظائف العقلية العليا كالتذكر والتفكير والإدراك، كما يؤدي اللعب دورًا أساسيًا في تنمية القدرة على الابتكار عند الطفل، أننا نجده وهو يلعب يحول اللعب إلى مسألة جدية، يضع فيها كل قوته ويتعامل بكيانه ومشاعره سواءً كان ذلك ببناء المكعبات، أم عمل نماذج من الرمال في شكل أكوام أو بناءات أو ملاحظة لعبة وهي تجري أمامه بعد دفعها، والتعامل بحركتها تعامل الفاهم المقتدر.

وتعتبر المرحلة التحضيرية من أهم المراحل في حياة الطفل، لما تتميز به من مرونة وقابلية للتعلم ونمو المهارات والقدرات المختلفة، فهي مرحلة إعداد وتكوين وبناء الملامح الأولى ومقومات الشخصية فالأطفال يميلون إلى التخمين والاكتشاف والتجريب خصوصًا إذا كان الكفل يمارس اللعب مع أقرانه، لذا لا بد من مراعاة هذه المرحلة المهمة في حياة الطفل، حيث عن طريق اللعب يكتشف ويتعلم أشياء جديدة غير مألوفة لديه من قبل، وينمو لديه دافع حب الاستطلاع فضلاً عن إعداده للحياة المستقبلية، هذا بالإضافة إلى تأكيد نظريات النمو المعرفي والعقلي على ان اللعب خلال سنوات الطفولة المبكرة من عمر الطفل، هو الاستراتيجية الأولى والأكثر كفاءة لتعليم الطفل وتنميته، وهذا ما تؤكده الدراسات الحديثة خاصةً نظريات النمو المعرفي، حيث تؤكد أن اللعب

خلال سنوات الطفولة المبكرة من عمر الطفل، وقد حددها العلماء من (4-5) سنوات، فاللعب يستثير حواس الطفل وينمي بدنه نموًا سليمًا، كما ينمي لغته وعقله وذكاءه وتفكيره حيث عن طريقه يستطيع اكتساب أصعب المفاهيم العلمية والرياضية وكذلك قدراته الإبداعية، حيث يعد التفكير الإبداعي لدى الأطفال أحد الأنشطة الراقية بالنسبة للطفل، كما أن التقدم العلمي لا يمكن تحقيقه إلا بتطوير القدرات الإبداعية، أي أن مستقبل الطفل يتطور بتطور التفكير الإبداعي لديه، ولعل اللعب أنسب وسيلة لتنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل **(العايب، 2018، ص ص.611-612)**.

وعليه لقد أصبحت التربية التحضيرية في الوقت الراهن تحظى باهتمام خاص نتيجة الوعي المتزايد بأهميتها في عمر الكائن البشري، وما لها من تأثير بالغ الأهمية على باقي المراحل اللاحقة من حياته وبخاصة مساره التعلمي، واندماجه في الوسط المعيش وتكوين شخصيته، والتكيف في المجتمع بشكله الموسع، ولهذا الغرض يفترض أن يكون المنهاج المقرر لهذه المرحلة مراعيًا لقدرا ت تعلم الأطفال في سن ما قبل المدرسة ساعيًا إلى تحقيق ملمح تخرج ملائم ينجز عبر ممارسة أنشطة تعليمية مناسبة.

إن الطفل ميال بطبيعته للعب وللأنشطة التي تلبي حاجاته النفسية والوجدانية والحركية، وهو الأمر الذي انتبه إليه واضعة المناهج قصد الاستفادة من هذه الميول والدوافع، وتطويعها لتمرير الرسالة التربوية والمعرفية بأسلوب سلس لا يتعارض مع خصائص النمو المختلفة للطفل، لأن الفعل التربوي ينطلق من خصوصيات الطفل الذي يتعلم وليس من وجهة نظر المربي ومن هذا المنطلق فإن أنشطة الإيقاظ تعد أهم الوسائل التي إن رعاها المربي حق رعايتا واستثمر لحظاتها الفارقة في المساعدة على تنمية قدرات الطفل في هذه المرحلة، ستصل به على تكوين شخصية متوازنة **(بالطيب، 2017، ص.06)**.

وعليه تساعد أنشطة اللعب الجماعية في بناء المبادئ الأخلاقية للطفل، واحترام القواعد والقوانين والالتزام بالقيم والعادات بالمجتمع، إن اللعب الجماعي يحرر الطفل من التمركز حول الذات، ويدربه على الانتقال من الاهتمام بالأهداف الفردية إلى الاهتمام بالأهداف الجماعية، فيدرك الطفل قيمة العمل الجماعي وطرق حل ما يقابله من مشكلات ضمن الإطار الجماعي، مما يتيح للطفل فرص المرونة في التفاعل، وإقامة علاقات مع الأقران، والتفاعل مع الجماعة، والتفاهم مع الآخرين في مختلف المواقف والاستماع لهم واحترام آرائهم، ويخلق المواقف التي تعكس الصفات الحميدة ومنها النظام، العدل، الصدق الأمانة، وضبط النفس الصبر؛ وبذلك يتمتع الطفل بمشاركة الآخرين في اللعب، ويحترم تبادل الأدوار **(مشهور، 2016، ص ص.02-03)**.

وبناءً على ذلك يعد اللعب أحد أهم الاحتياجات الحيوية للطفل وخاصة في المرحلة التحضيرية لما تتميز به من حب للاستكشاف وبناء علاقات مع الأقران، واللعب أهم نشاط سلوكي محبب للأطفال تظهر فيه ابتكاراتهم ويطلقون فيه خيالهم واهتماماتهم الشخصية، كما يساعدهم على اكتساب الخبرات ومختلف المهارات الحياتية وخاصة مهارة الاتصال والتواصل فيما بينهم كاللغة والإشارات والإيماءات مما يؤهلهم لمواجهة متطلبات الحياة المستقبلية. ومن هنا تتمحور إشكالية الدراسة في العنوان التالي: **"دور بيداغوجيا اللعب في تنمية مهارات الاتصال والتواصل لدى تلاميذ المرحلة التحضيرية"**.

- **أهداف الدراسة:**

هدفت هذه الدراسة إلى:

✓ التعرف على المفاهيم النظرية.

✓ التعرف على دور بيداغوجيا اللعب في تنمية مهارات الاتصال والتواصل لدى تلاميذ المرحلة التحضيرية.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تستهدف المرحلة التحضيرية التي تعد من أهم المراحل في حياة الطفل، وذلك لما تتميز به من قابلية للتعلم وحب للاكتشاف ونمو لمختلف المهارات الحياتية، حيث تنمو هذه المهارات في هذه المرحلة من خلال بيداغوجيا اللعب، إذ يعتبر اللعب التربوي أهم نشاط لطفل المرحلة التحضيرية وذلك من خلال تعلم أشياء جديدة غير مألوفة له، مما يساعد ذلك في نمو مهارات اجتماعية وتواصلية بينه وبين أقرانه وبين أفراد أسرته.

- **العرض:**

1- التعريف بمصطلحات الدراسة:

1-1- مفهوم بيداغوجيا:

عرفت البيداغوجيا في المعجم التربوي بمجموعة الوسائل المستعملة لتحقيق التربية، أو هي طريقة التدريس والأسلوب أو النظام الذي يتبع في تكوين الفرد.

أما في معجم علوم التربية فوردت بأنها لفظ عام يطلق على كل ما له ارتباط بالعلاقة القائمة بين مدرس وتلميذ، بغرض تعليم أو تربية الطفل أو الراشد.

وتعرف بأنها نشاط عملي يتكون من مجموع تصرفات المدرس والمتعلمين داخل القسم.

كما تعرف البيداغوجيا بأنها اختبار طريقة ما في التدريس، أو إجراءات وتقنيات معينة وتوظيفها بارتباط مع وضعية تعليمية **(سعودي، 2017، ص.63)**.

وبناءً على ذلك تعرف البيداغوجيا بأنها: "استراتيجية تدريس تركز على الممارسة المهنية للعملية التعليمية التعلمية، وتهتم بالعلاقة التربوية والتفاعل داخل القسم بين المعلم والمتعلمين".

2-1- مفهوم بيداغوجيا اللعب:

انطلاقًا من مجموع تعاريف مفهومي اللعب والبيداغوجيا يتحدد مفهوم بيداغوجيا اللعب على النحو التالي:

تعني استغلال أنشطة اللعب في اكتساب المعرفة وتقريب مبادئ العلم للأطفال وتوسيع آفاقهم المعرفية وهو لون من النشاط الجدي أو العقلي يستخدم كمتعة بهدف معرفي، يؤدي إلى الكسب والتطور والاكتشاف.

وتعرف أيضًا بأنها بيداغوجية تركز على استخدام الطرق الفعالة التي تعتمد على فاعلية المتعلم ونشاطه، وتستحضر كأولوية أساسية في سيرورة الفعل التعليمي التعلمي، وذلك من خلال الألعاب البيداغوجية، وحسن تخطيطها وتنظيمها والإشراف عليها كي تؤدي دورًا فعالاً في تنظيم التعلم.

ويفصل **"الحيلة 2004"** في مفهوم اللعب التعليمي، فيرى أنه وسيلة لإعداد الطفل للحياة المستقبلية وهو نشاط حر وموجه يكون على شكل حركة أو عمل، يمارس فرديًا أو جماعيًا، ويستغل طاقة الجسم العقلية والحركية ويمتاز بالسرعة والخفة لارتباطه بالدوافع الداخلية، ولا يتعب صاحبه، وبه يتمثل الفرد المعلومات ويصبح جزءًا من حياته، ولا يهدف إلا إلى الاستماع.

أما **"الخفاف 2010"** فتعرف الألعاب التعليمية بأنها: "شكل من أشكال الألعاب الموجهة المقصودة تبعًا لخطط وبرامج وأدوات ومستلزمات خاصة بها يقوم المعلمون بإعدادها وتجربتها ثم توجيه التلميذ نحو ممارستا لتحقيق أهداف محددة" **(سعودي، 2017، ص ص.65-66)**.

وعليه اللعب نشاط موجه يقوم به الأطفال لتنمية سلوكهم وقدراتهم العقلية والجسمية والوجدانية ويحقق في نفس الوقت المتعة والتسلية، وأسلوب التعلم باللعب هو استغلال أنشطة اللعب في اكتساب المعرفة وتقريب مبادئ العلم للأطفال وتوسيع **(منشي، 2007، ص.90)**.

وبناءً على ذلك يعرف اللعب البيداغوجي بأنه: "نشاط تربوي هادف ومنظم يحقق للطفل تكاملاً بين الوظائف النفسية والجسمية والحركية والعقلية، كما يكسب المتعلم المعارف ومهارات الاتصال والتواصل".

1-3- مفهوم مهارات الاتصال والتواصل:

تعرف مهارات الاتصال والتواصل على أنها مجموعة من السلوكيات والمظاهر والقدرات التي تتعلق بالاتصال مع الآخرين.

ويعرف الاتصال اللفظي بأنه تبادل اللغة المنطوقة بين أطراف الاتصال للوصول إلى أكبر عدد من الفهم المشترك للمعنى. وهناك ثلاث عمليات للاتصال اللفظي وهي الاستماع، والتحدث، والتغذية الراجعة. أما الاتصال غير اللفظي فهو العملية التي يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعاني بين الأفراد دون لفظ كالاتصال من خلال العين، وتعبيرات الوجه، ولغة الجسد. **(مسعود، 2018، ص.317)**.

وبناءً على ذلك تعرف مهارات الاتصال والتواصل بأنها: "سلوك مقصود يؤدي إلى تبادل المعلومات **(رسالة)** بين معلم **(مرسل)** ومتعلمين **(المستقبل)** فتحصل استجابة للسلوك المطلوب".

1-4- مفهوم المرحلة التحضيرية:

التعليم التحضيري هو ذلك التعليم المخصص للأطفال الذين لم يبلغوا سن التمدرس، وهو الذي يسمح للطفل تنمية إمكانياته، كما يوفر له فرص النجاح في المدرسة والحياة ككل إذ يعد "الفرصة الذهبية لتوجيه قوى الطفل

واستعداداته المختلفة، ووضع أسس التربية الاجتماعية والأخلاقية السليمة، والعادات الاجتماعية البناءة، وغرس العواطف السامية وإيقاظ الرغبة في العمل الإيجابي لاستكمال الإعداد الشخصي، الذي يمكن الفرد من استغلال كل ما أودع في كيانه من إمكانيات وأداء وظيفة نافعة في الحياة يسعد بها هو والمجتمع ككل"، وهو نوع من التعليم خصص للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين أربع وست سنوات، بمعنى أن الأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة الرسمية، بحيث يمنح هذا التعليم التحضيري في المدارس العادية، من أقسام الحضانة ورياض الأطفال، والتعليم التحضيري يحقق للطفل كثيرًا من حاجاته التي لا يمكن للأسرة أن تحققها **(حجريوة وهداج، 2017، ص ص.33-34)**.

وبناءً على ذلك يعرف التعليم التحضيري بأنه: "تربية مخصصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة".

2- دور بيداغوجيا اللعب في تنمية مهارات الاتصال والتواصل لدى تلاميذ المرحلة التحضيرية:

يقتضي تنفيذ المنهاج في مرحلة التربية التحضيرية انتقاء مساعي واستراتيجيات ملائمة لطبيعة الكفاءات المستهدفة وخصائص الطفولة الصغرى والتنظيم المتبنى في إعداد وإنجاز الوضعيات التي يكون فيها الطفل صانعًا لمعارفه المتنوعة ومكتشفًا للمساعي التي اعتمدت في بنائها؛ لذلك فقد أوصى المنهاج بأنواع من الاستراتيجيات التي تلائم هذه المرحلة وهي اللعب.

ويعتبر اللعب بالنسبة للطفل المحرك الذي يدفعه بقوة لاكتساب معارف متنوعة وغنية مهما كانت الاستراتيجية التعليمية المتبعة؛ لأنه يدفعه إلى حسن استغلال مقدرته الحركية، والتمييز الحسي، ويعلمه مبادئ العمل، ونتيجة ذلك

هو اكتساب درجة من صفات الابتكار والاعتماد على النفس، وصفات الجد في العمل.

واللعب يقوم بدور أساسي في تنمية الجوانب الحسية والحركية والعقلية والمعرفية والاجتماعية والوجدانية وتنمية الوظيفة الإبداعية ويدعم الخبرات والتجارب والمكتسبات الثقافية، يساهم في بناء شخصية الطفل ويؤهله ليحقق أهداف المرحلة، فمرحلة التربية التحضيرية هي مرحلة اللعب وعلى هذا الأساس وجب احترام هذه الحاجة الطبيعية للطفل وبالتالي فاللعب ينمي لغته وذكاءه وقدرته المعرفية وشخصيته **(بالطيب، 2017، ص.13)**.

وعليه يعد اللعب مطلبًا أساسيًا لنمو الطفل؛ لأنه يلعب دورًا مهمًا في النمو المعرفي والجسمي والاجتماعي والوجداني، وكذلك فهو يقدم فرصة جيدة للآباء والمعلمين للتفاعل مع الأطفال. ويتيح اللعب للطفل فرصة استخدام إبداعه عن طريق نمو الخيال، والبراعة، والقوى الجسمية، والمعرفية، والوجدانية. وخلال اللعب يندمج الطفل، ويتفاعل مع عالمه المحيط به في السنوات المبكرة، ويساعد اللعب الطفل في اكتشاف العالم من حوله، ويسيطر على مخاوفه من خلال قيامه بأدوار الكبار، أو في أثناء اللعب مع الأقران والمعلم. واللعب يجعل الطفل يسيطر على عالمه، ومن ثم يساعده في نمو كفاءات تؤدي إلى الثقة والمرونة التي يحتاجها لمواجهة تحديات المستقبل. كما أن اللعب غير الموجه يساعد الطفل على أن يتعلم كيف يعمل في مجموعات، وكيف يشارك، كيف يتفاوض، وكيف يحل الصراعات.

إضافة إلى ذلك يعتبر اللعب مطلبًا حيويًا للحياة النفسية السوية والصحة النفسية لأطفالنا في مراحل النمو المتعاقبة، ويعد اللعب بالنسبة للأطفال عملية أساسية تواكب النمو الحركي، كما نجد أنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا

بجميع جوانب النمو الأخرى، كالنمو الحركي، والاجتماعي، والانفعالي والعقلي واللغوي.

ويرتبط اللعب بالبيئة الأكاديمية للطفل، ويضمن تعزيز النمو الاجتماعي والوجداني والمعرفي، كما يعزز استعداد الطفل للتعلم، وأهداف التعلم ومهارات حل المشكلات. وبما أن هناك تكاملاً بين التعلم الاجتماعي والوجداني والتعلم الأكاديمي، فإن اللهب الحر يتيح للطفل التفاعل مع أقرانه، وهذا التفاعل جزء مهم من التعلم الوجداني والاجتماعي **(إسماعيل، د.ت، ص.12)**.

وبناءً على ذلك فإن للعب دور بالغ الأهمية في حياة الطفل وخاصة المرحلة التحضيرية، فهو يحقق فوائد جمة بإمكانها أن تؤثر فيه وفي نموه العقلي والجسمي والخلقي والاجتماعي، لأن اللعب يهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع المملوء بالالتزامات والقيود والإحباط والقواعد والأوامر والنواهي. ولأن الطفل بطبعه محب للخيال وميال للقصص المليئة بالمغامرات ومحب للعب الذي يكسبه معارف ومهارات جديدة. كما يساهم اللعب في إشباع رغباته والتواصل مع معلمه ورفقائه في المدرسة ومحيطه الخارجي والأسري.

وبالتالي يعمل اللعب على تنمية مهاراته الاجتماعية والاتصالية التواصلية كما يعمل على إظهار مواهبهم وإبداعاتهم.

وبهذا فبيداغوجيا اللعب وسيط تربوي يساهم في نجاح العملية التعليمية التعلمية، ويجب استغلال هذه البيداغوجيا لتنمية لغة الطفل وذكائه وقدراته المعرفية والشخصية ومختلف مهاراته الحياتية (مهارة الاتصال والتواصل).

- **خاتمة:**

بناءً على ما تم الطرق إليه حول دور بيداغوجيا اللعب في تنمية مهارات الاتصال والتواصل لتلاميذ المرحلة التحضيرية اتضح جليًا أن اللعب يعتبر أحد أهم الاحتياجات الحيوية للطفل، وهو محرك ودافع إيجابي مساعد في تكوين

وتطوير شخصية الطفل وتعلميه مختلف مهارات الاتصال والتواصل من خلال تفاعله داخل مناخه المدرسي المليء بالمتغيرات المادية والبشرية، مما ينعكس أثره في نموه السلوكي والنفسي والعقلي والاجتماعي والقيمي.

- **قائمة المراجع:**

1- إسماعيل، محمد خليفة. (د.ت). أثر لعب المعلمة مع الطفل على الامتثال لدى الأطفال الصغار. مجلة الطفولة العربية، العدد الرابع والخمسون.

2- بالطيب، فاروق. (**2017**). دور أنشطة الإيقاظ في التهيئة لاكتساب المهارات اللغوية لدى أطفال التربية التحضيرية. مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي. تخصص: تعليمية اللغة العربية. غير منشورة. كلية الآداب واللغات. الجزائر: ورقلة. جامعة قاصدي مرباح.

3- حجريوة، مريم، وهداج، كاتية. (**2017**). الطفل الجزائري وواقعه اللغوي، السفوي، القسم التحضيري نموذجًا- دراسة نقدية تحليلية-. مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها. اخصص: علوم اللسان. غير منشورة. كلية الآداب واللغات. الجزائر: بجاية. جامعة عبد الرحمن ميرة.

4- حشمان، عبد النور. (**2008**). اللعب التربوي ومدى انعكاسه على التوافق النفسي الاجتماعي لطفل ما قبل المدرسة (3-5) سنوات بالجزائر العاصمة (دراسة نفسية تربوية). أطروحة دكتوراه في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية. غير منشورة. معهد التربية البدنية والريا ضية. الجزائر: زرالدة. جامعة الجزائر.

5- سعودي، أحمد. (**2017**). أثر بيداغوجيا اللعب في زيادة الدافعية للتعلم وتنمية مهارات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ السنة الأولى ابتدائي- مادة الرياضيات نموذجًا- دراسة تجريبية بمدرسة طريق الطلبة- بأولاد عدي لقبالة- ولاية المسيلة. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علوم التربية. تخصص: تكنولوجيا التربية والتعليم. غير منشورة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. الجزائر: باتنة. جامعة باتنة 01.

6- العايب، نورة. (2018). دور اللعب التربوي في تنمية قدرة الإبداع لدى تلاميذ المرحلة التحضيرية- دراسة ميدانية بالمدارس الابتدائية لولاية ميلة-. مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، العدد التاسع.

7- عريقات، ياسمين محمود. (2018). أثر برنامج تدريبي مستند إلى الفلسفة الاجتماعية في تنمية المهارات الحياتية (العناية الصحة، التواصل الاجتماعي) لطفل الروضة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 26، العدد 05.

8- غزال، قصي توفيق، والخشاب، دعاء إياد. (2007). أثر استخدام اللعب بوصفه تقانة تربوية في تنمية المهارات الرياضية لدى التلاميذ بطيئ التعلم. مجلة التربية والعلم، المجلد 14، العدد 04.

9- لقوقي، الهاشمي، وبن زاهي، منصور. (2016). فاعلية برنامج مقترح في الألعاب التربوية لتنمية بعض المهارات الاجتماعية لدى أطفال التربية التحضيرية لمدينة ورقلة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 24.

10- مسعود، آمال عبد العزيز. (2018). مهارات التواصل لدى طفل الروضة وعلاقتها ببعض المتغيرات. مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 19، العدد 01 مارس.

11- مشهور، ميرفت محمد عبده أحمد. (2016). فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على أنشطة اللعب الجماعي في تنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي التوحد في إمارة أبو ظبي- دولة الإمارات العربية المتحدة- (دراسة حالة). أطروحة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في التربية. غير منشورة. جامعة الإمارات العربية المتحدة.

منشي، نسرين بنت هاشم بن عبد الحق. (2007). تربية الطفل باللعب وتطبيقاتها التربوية في الأسرة ورياض الأطفال في ضوء التربية الإسلامية. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة. غير منشورة. كلية التربية. المملكة العربية السعودية: مكة المكرمة. جامعة أم القرى.

التدريب المهني في ميدان العلوم الاجتماعية كمطلب لرفع مستوى الأداء المهني

ط/د. طيباوي سعدية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة-
ط/د. بن كيحول محمد، جامعة محمد بوضياف- المسيلة-

الملخص:

يعتبر رفع مستوى الأداء المهني وتحسينه من أهم عوامل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهو أساس تطور كل منظمة واستمرارها،

وهذا ما تسعى كل العلوم إلى تحقيقه بمختلف تخصصاتها العلمية باعتبارها **كأداة للتقدم الإنساني وتحقيق التنمية**، ومن أهم عوامل رفع وتطوير الأداء على المستويات الفردية والجماعية والتنظيمية داخل المنظمة وإنجاحها وجعلها تتوافق مع التطورات الحاصلة في المجتمعات، هو الاعتماد على ميدان العلوم الاجتماعية بجميع فروعها وأدواتها، كتبني وترشيد عملية التدريب المهني للفرد لأنه أساس تطور أدائه وابتكاره بصفته محور العملية الإنتاجية.

الكلمات المفتاحية: المنظمة، الأداء المهني، التدريب المهني.

Abstract:

Improving the level of professional performance and improving it is one of the most important factors in achieving economic and social development. It is the basis of the development and continuation of each organization. This is what all sciences seek to achieve in various scientific disciplines as a tool for human progress and development. The organization and its success, and make it compatible with developments in societies, is to rely on the field of social sciences in all its branches and tools, writing and rationalizing the process of vocational training for the individual as the basis for the development of his performance and innovation as the focus of the productive process.

Key words: organization, professional performance, vocational training.

1- مقدمة:

تعتبر العلوم الاجتماعية أداة للتخطيط لعمليات التنمية البشرية والاجتماعية ومحركاً أساسياً لكافة عمليات التغير الاجتماعي، وان من أهم نتائج

هذا الاستثمار هو رفع مستوى الداء المهني للعاملين وتحسينه، الذي يضمن رفع مستوى الإنتاج وبالتالي تحقيق الأرباح للمنظمة، ونظرا للتطور التكنولوجي المستمر والتنافسية بين المنظمات يحتم على المنظمة أن تساير هذه التغيرات لتحقيق التنمية المستمرة والمستدامة وإطالة دورة حياتها، من خلال جعل أفرادها يواكبون ويتوافقون مع التطورات الحاصلة، عن طريق عملية منظمة و مخططة تسعى إلى إكساب أفراد المنظمة مهارات ومعارف جديدة هي عملية التدريب المهني من أجل تطوير الأداء على المستويات الفردية والجماعية والتنظيمية وتحقيق تنمية مستدامة لهذا التنظيم، وهذا ما نحاول تسليط الضوء علية في مداخلتنا من خلال التطرق إلى النقاط التالية :

- مفهوم الأداء
- محددات أداء العاملين:
- تصنيفات أداء العاملين:
- التدريب المهني كمدخل لتحسين أداء العاملين
- مفهوم التدريب المهني
- أهداف التدريب المهني
- أهمية التدريب
- دور التدريب المهني في رفع وتحسين مستوى الأداء المهني

أولا: الأداء المهني:

1- مفهوم أداء العاملين:

الأداء من الناحية الإدارية هو القيام بأعباء وظيفية من المسؤوليات والواجبات وفقا للعمل المفروض أداؤه من الموظف المدرب، أو قيام الموظف بواجباته الوظيفية على وجه المقبول والمحدد للوظيفة التي يشغلها، كما يعبر مفهوم الأداء على المستوى الذي يحققه الفرد العامل عند قيامه بعمله من

حيث كمية وجودة العمل المقدم من طرفه، والأداء هو المجهود الذي يبذله كل من يعمل بالمؤسسة من منظمين ومديرين ومهندسين، ويمكن اعتبار الأداء سلوكا باعتباره الطريقة التي يؤدي بها الفرد أو الفريق، وهناك من يرى أن الأداء ناتج عن مقارنة حجم مستوى ما قام به العامل في عمله مع المنتظر القيام به كما وكيفا، ومنه فهو يجسد مدى كفاءة الأفراد للقيام بالأعمال التي توكل إليهم خلال فترة زمنية محددة مع مراعاة كمية الجهد المبذول ومدى مطابقته مع المواصفات الكمية والنوعية للإنتاج.

2- محددات أداء العاملين:

حسب نموذج " بورتر لولر Porter Lawler " فإن محددات أداء العاملين هي :

- **الجهد المبذول:** المعبر عنه بدرجة حماس الفرد لأداء عمله. وقد تعتمد كمية الجهد على تقييم المكافأة (الجزاء:ماديا أو معنويا)، إذ يقاس الجهد بالناتج من حصول الفرد على التدعيم (الحوافز) بالمقارنة مع الطاقة الجسمانية والعقلية التي يبذلها الفرد لأداء مهمته؛

- **القدرات والخصائص الفردية:** أي قدرات الفرد الشخصية التي يكتسبها أثناء مراحل عمله وكذا الخبرات السابقة والتي تحدد درجة فعالية الجهد المبذول، أي أن العامل الذي يشعر بقدراته على العمل وخبراته تدفعه للقيام بأي نشاط وأيا كان نوعه من أجل بذل جهد أكبر يدفعه إلى الأداء المستمر، وهذه القدرات تتغير عبر فترات زمنية؛

- **إدراك العامل لدوره الوظيفي**: أي مدى إطلاع العامل بعمله بمعنى أن تتجسد في مخيلته مجموعة من التصورات والانطباعات عن السلوك والأنشطة التي يتكون منها عمله إلى جانب الكيفية التي ينبغي أن يمارس بها دوره في المؤسسة. (مناصرية وختوا، 2005، ص220)

1- تصنيفات أداء العاملين:

لقد تعددت تصنيفات الأداء في المؤسسات المختلفة، وقد صنف نظام إدارة الأداء الخاص في جامعة كارولينا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية أداء العاملين إلى التصنيفات الآتية:

- **الأداء المتميز:** وهو ذلك الأداء الذي تجاوز التوقعات المحددة للأداء العادي وعادة يكون الفضل في تحقيقه عائد إلى جهود الموظف ومهاراته، فالأداء المتميز هو مجموعة سلوكيات وقدرات ومهارات فكرية ومعرفية عالية يتمتع بها الأفراد العاملون في المؤسسات، بحيث تصبح لهم القدرة على توظيف تلك المهارات والمعرفة والسلوك في مجال عملهم وتخصصهم بما يجعلهم ينجزون أعمالا تتجاوز حدود معايير المؤسسة وتتفوق على ما يقدر عليه الآخرون كما ونوعا ويقدمون أفكارا ومنتجات تتسم بالحداثة والأصالة والإبداع والتميز وبما يعزز من تحقيق أهداف عالية المستوى والأداء المتنامي للمؤسسة؛
- **الأداء الجيد جدا:** هو ذلك الأداء الذي يحقق توقعات العمل المحددة ويتجاوزها في بعض الأحيان، وسببه عادة جهود ومهارات الموظف.
- **الأداء الجيد:** هو الأداء الذي يحقق توقعات العمل، وهو عائد كذالك لجهود ومهارات الموظف نفسه؛
- **الأداء دون الجيد:** هو ذلك الأداء الذي يحقق بعض توقعات العمل، لكن لا يحقق الباقي، وعادة يعود سبب ذلك إلى نقص في جهود ومهارات الموظف وأحيانا بيئة العمل؛
- **الأداء غير المرضي:** هنا يفشل الأداء عادة في تحقيق توقعات العمل، أو متطلباته، ويحتاج الموظف هنا إلى إشراف مباشر، أوقد يحتاج إلى تكرار القيام بنفس العمل عدة مرات لإنجازه، وسببه جهود ومهارات العامل الضعيفة، أو بيئة العمل. (نفس المرجع، ص221)

4- التدريب المهني كمدخل لتحسين أداء العاملين:

يعتبر أداء العاملين من المؤشرات الأساسية في المؤسسة التي تساهم في بلوغ أهدافها إذا كان بشكل جيد وفعال ويتحقق من خلال عدة مداخل تساهم في تحسين أداءه لعل أهمها التدريب المهني الذي يعتبر إحدى الوظائف الهامة لإدارة الموارد البشرية في المؤسسة كما تعتبر مكملة لوظيفة الاختيار والتعيين كما تساعد على تطوير وزيادة مهارات العاملين وتحسين قدراتهم على أداء الأعمال المسندة إليهم، وذلك لأن العنصر البشري شأنه في ذلك شأن عناصر الإنتاج الأخرى والأدوات والأجهزة مثلا: يحتاج إلى الرعاية والتطوير وفقا لخطط وبرامج محددة وتتمثل هذه الرعاية للعامل البشري في مساعدته على اكتساب الجديد من المعلومات والمعارف، وتزويده بالأساليب الجديدة لأداء الأعمال وصقل مهارته في تنفيذ ما يعهد إليه من واجبات ومسؤوليات، ولا يقتصر التدريب على مجرد إلقاء المعلومات مهما بلغت قيمتها وأهميتها بالممارسة بل يجب أن يقترن هذا بالممارسة الفعلية لأساليب الأداء الجديدة، ومن ثم نستطيع أن نصف التدريب بأنه محاولة لتغيير سلوك الأفراد بجعلهم يستخدمون طرق وأساليب مختلفة في أداء أعمالهم، أي يجعلهم يسلكون بشكل يختلف بعد التدريب عما كانوا يتبعونه قبل التدريب، وتشتمل التغيرات في سلوك العاملين على: تغيير المعارف والمعلومات؛ تغيير المفاهيم والقيم والاتجاهات؛ تغيير المهارات والقدرات.

وتكون محصلة هذا التغير هو تحقيق نتائج إدارية للمؤسسة مثل: الإنتاجية الأعلى، والأداء الأفضل، والنظام الإداري الأحسن التي تؤدي إلى تحقيق نتائج اقتصادية أفضل وتخفيض التكاليف وزيادة الأرباح للمؤسسة.

ثانيا : التدريب المهني :

1 ـ مفهوم التدريب المهني :

عرّفَ " كامل محمد عويضة "التدريب المهني بأنه: "مجموعة المواقف التي يقصد بها إكساب الأفراد مجموعة من المهارات التي اتساع في أداء عمل وظيفي معين.(عويضة ، 1966، ص 74).

وينظر إلى النشاط التدريبي في المنظمات الرائدة على أنه نشاط مؤثر بشكل كبير في نجاحها ومحدد لمدى استمرارها في الريادة، ومن ثم يجب الاهتمام به والربط بينه وبين استراتيجيات وخطط وأهداف المنظمة .

ومن المعروف أن رسالة المنظمة و غاياتها تسهم في بناء الأهداف الرئيسية التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها، ويجب أن تحدد هذه الأهداف في صورة أرقام ومستويات وأنماط معينة، ويعمل التدريب على المساهمة في تحقيق تلك الأهداف .

ويعرف البعض التدريب بأنه " العملية المنظمة التي يتم من خلالها تغيير السلوكيات والمعارف والدافعية للموظفين العاملين من أجل تحسين عملية التوافق بين خصائص وقدرات الموظف وبين متطلبات الوظيفة".

وبناء على ذلك نجد أن التدريب يساعد العاملين للقيام بواجبات ووظائفهم ويمدهم بالجديد الذي يطور حياتهم الوظيفية، ويسهم في رسم مسارهم المهني، إذا فالتدريب يركز على الحاضر والمستقبل القريب .

كما يعرف البعض التدريب بأنه : " الجهود المخططة التي يتم تصميمها بواسطة المنظمة لتسيير عملية تعلم المعارف والمهارات والاتجاهات المتعلقة بالوظائف التي يمارسها العاملون، بهدف تنمية وتطوير الأداء على المستويات الفردية والجماعية والتنظيمية (المغربي، 2009، ص 187) .

وكما هو الحال في كل المصطلحات الإدارية تتعدد تعريفات التدريب الإداري ومن أمثلتها :

- التدريب هو العملية المنظمة التي يتم من خلالها تغيير سلوكات ومشاعر العاملين من أجل زيادة وتحسين فعاليتهم.
- التدريب هو الإجراء المنظم الذي يستطيع الأفراد من خلاله اكتساب مهارة أو معرفة جديدة تساعدهم على تحقيق أهداف محددة.

وبهذا يتضح أن التدريب يركز على اكتساب معارف و مهارات جديدة من أجل إحداث التغيير في سلوك الفرد وتحسين أداؤه في العمل.(حرحوش، 2006، ص 130).

والتدريب عملية تعلم سلسلة من السلوك المبرمج أو مجموعة متتابعة من التصرفات المحددة مسبقا، ويهدف إلى إجراء تغير دائم نسبيا في قدرات الفرد مما يساعد على أداء الوظيفة بطريقة أفضل، وتتعارض أراء الأفراد حول الاستثمار في التدريب فمنهم من يراه استثمار بدون عائد والآخر يرى أن الاستثمار الحقيقي هو الاستثمار في الرأس المال الفكري أي الاستثمار في الموارد البشرية من خلال التكوين والتدريب والتطوير، من اجل التأقلم ومسايرة التطورات الخارجية خاصة التكنولوجية، وكذلك المنافسة سواء كانت داخلية أو خارجية ولاسيما العولمة وما تحمله من مخاطر وتهديدات وكذلك من فرص إذا تم التصرف معها بشكل صحيح، وأخيرا تغير متطلبات العملاء لأن طلبات العملاء بالأمس ليس هي نفسها اليوم ولن تكون كذلك غدا أبدا لذلك كله نقوم بالاستثمار في التدريب.(حاروش ،2001، ص70).

وتعد عملية التدريب أساس تنمية الموارد البشرية في المنظمات، ولذا اهتم الباحثون والمخططون في مختلف المستويات الإدارية، فالموارد البشرية في أية منظمة تعد العنصر الحيوي في العملية الإنتاجية، وفي ضوئها تتحدد باقي عناصر

الإنتاج، كما تفسر نوعية وحجم الموارد البشرية أسباب اختلاف معدلات النمو بين المنظمات المختلفة.حيث تعدد مفاهيم التدريب ما بين عملية ، وجهد، ونظام، ووسيلة ولعل من أبرزها ما يأتي :

- عملية منظمة مستمرة تكسب الفرد المعرفة أو مهارة أو قدرة لازمة لأداء وظيفة معينة أو بلوغ هدف محدد.
- عملية تعديل ايجابي لسلوك الفرد من الناحية المهنية أو الوظيفية، وتستهدف إكسابه المعارف والخبرات والاتجاهات المناسبة للوظيفة التي يشغلها لتحسين مستوى أدائه.
- ما يقدم للفرد من معلومات أو مهارات أو اتجاهات لازمة من وجهة النظر التنظيمية لتحقيق أهداف المنظمة.
- عملية منظمة تهدف إلى تنمية مهارات وقدرات الفرد وزيادة معلوماته لتمكينه من أداء وظيفته، وبالتالي تحقيق أهداف المنظمة التي يعمل فيها.
- جهد إنساني ينصب على العنصر البشري في المنظمة.
- عملية منظمة تهدف إلى الرقي بالفرد و بالوظيفة التي يشغلها و بالمنظمة التي يعمل فيها.
- عملية شاملة تطال الأفراد الجدد لإعدادهم لتأدية وظائفهم بفعالية، والأفراد القدامى لتنميتهم وتطويرهم.
- نظام جزئي في إطار النظام العام للمنظمة، مما يفرض ضرورة انسجام الخطة التدريبية مع الخطة العامة للمنظمة، وهو عملية مستمرة ما دامت المنظمة قائمة، وهو أيضا سياسة من سياسات الإدارة تتكامل مع غيرها من السياسات.

- وسيلة لا غاية لتنمية معارف ومهارات وقدرات الفرد الوظيفية.(ابوشيخة ،2013، ص389).

2 ـ أهداف التدريب المهني :

تضع المنظمة جملة من الأهداف تسعى لتحقيقها من خلال عملية التكوين والتطوير ويمكن تلخيصها فيما يلي :

- تنمية المعارف والكفاءات والمهارات.
- رفع مستوى إنتاجية ومردودية المنظمة.
- الاقتصاد في التكاليف وتقليل المخاطر.
- رفع مستوى جودة المنتجات وخدمات المنظمة
- تحسين فعالية أساليب العمل
- تحسين العلاقات بين الأفراد في مختلف المستويات
- رفع مستوى أداء العامل ورضاه واعترافه وامتنانه بالمنظمة
- الشعور بالانتماء
- توجيه العمال الجدد وإدماجهم في المنظمة
- تسهيل التكيف مع التغيرات وتحسين بيئة العمل

نستنتج مما سبق أن أهداف التكوين والتطوير تخص كلا من الفرد والمنظمة، فهي تسعى لتحقيق أهداف المنظمة دون إهمال أهداف الفرد الشخصية من خلال تطويره وتحسين أداءه وتنمية معارفه، كما أن أهداف التكوين والتطوير تكون شاملة وتتماشى مع التغيرات الجارية سواء على مستوى البيئة الداخلية أو الخارجية.(حاروش ، 2011، ص72).

3 ـ أهمية التدريب : يعد نشاط التدريب من الأنشطة إدارة الموارد البشرية الهامة، و تبرز أهميته من خلال دوره في تنمية معلومات الأفراد، وصقل مهاراتهم

وتطوير قدراتهم و تنويعها وتغيير اتجاهاتهم وتعديل سلوكهم، ويمتد هذا الدور فيحقق على المدى البعيد تنمية شاملة متوازنة للقوى العاملة التي توظفها المنظمات أيا كان نوعها أو مجال عملها حيث يسهم التدريب في تحقيق الفوائد والمزايا المتعددة لكل من المنظمة والعاملين بالإضافة إلى تحقيق العلاقات الإنسانية الفعالة، ويتضح ذلك فيما يلي :

أ- أهمية التدريب للمنظمات : يعمل التدريب على تحقيق العديد من الفوائد والمزايا للمنظمات من بينها :

- يقود التدريب لزيادة الأرباح و تنمية الاتجاهات الايجابية حول أهمية تحقيقها للنمو و البقاء
- زيادة المعارف والمعلومات عن الوظيفة إلى جانب تدعيم المهارات في كل المستويات التنظيمية
- دعم أخلاقيات التعامل لدى قوة العمل بالمنظمة
- مساعدة الأفراد للتعرف على الأغراض والأهداف التنظيمية
- المساهمة في التوصل إلى تكوين صورة ذهنية وانطباع ايجابي عن المنظمة
- تكوين عناصر الثقة والأصالة التنظيمية لدى العاملين
- تنمية و تعميق الروابط الإنسانية بين الرؤساء والمرؤوسين
- المساهمة في تحقيق التنمية والتطوير التنظيمي
- المساعدة في الإلمام برؤية ورسالة المنظمة وغاياتها التنظيمية
- الإمداد بالمعلومات عن الاحتياجات التدريبية المستقبلية في شتى مجالات المنظمة
- تمتع المنظمة بقدرة أكبر على حل المشكلات واتخاذ القرارات
- المساهمة في تحقيق التنمية لتحقيق الترقية والتطوير من خلالها

- التأكد من مهارات القيادة، والدافعية والاتجاهات الايجابية والولاء وغيرها من الخصائص التي تؤدي لنجاح وتفاعل المديرين والعاملين مع المنظمة
- تدعيم معايير زيادة الإنتاجية والجودة في العمل
- الحرص على تدني التكاليف في مجالاتها المختلفة مثل مجالات الإنتاج والعمليات والمجالات التسويقية والبيعية ومجالات الموارد البشرية وغيرها.
- تنمية الإحساس بالمسؤولية تجاه المنظمة والحفاظ على مكانتها
- تدعيم علاقات العمل وتوثيقها بيت الأفراد وبناء الالتزام التنظيمي
- تخفيض الاعتماد على الاستشارات والخبرات الخارجية و تنمية الاعتماد على الاستشارات الداخلية
- زيادة فعالية الاتصالات التنظيمية وابتكار أسس للتعامل تزيد من كفاءتها
- مساعدة العاملين للاقتناع بعمليات التغيير

ب. أهمية التدريب للأفراد العاملين:

- مساعدة الأفراد لاتخاذ القرارات بصورة أفضل وإتباع الطرق العملية لحل المشكلات والتغلب على المعوقات
- تسهم عمليات التدريب والتنمية في تنمية الدافع للانجاز والشعور بالمسؤولية لدى العاملين بالمنظمة
- المساعدة في تحقيق التنمية الذاتية والثقة بالنفس لدى الأفراد
- مساعدة الأفراد لدراسة وتحليل موضوعات حساسة كالصراع والضغوط والتوتر والإحباط
- إمداد الأفراد بالمعلومات لتدعيم وزيادة معارفهم عن القيادة ومهارات الاتصال بكافة الأطراف
- زيادة مستويات الرضا الوظيفي والشعور بالتقدير لدى الأفراد

- إشباع حاجات الأفراد التدريبية والتعليمية
- تنمية المدربين و تحقيق ذاتهم وإثبات قدراتهم وتوجهاتهم المستقبلية
- تنمية الإحساس بالتعلم المستمر مما يشجع على الاستقرار الشخصي والإحساس بالأمان المعرفي
- مساعدة الأفراد لتنمية مهارات التحدث والإنصات الفعال، بالإضافة إلى تنمية مهارات الكتابة الجيدة والقراءات السريعة في مختلف مجالات أنشطة المنظمة
- تنمية الاستعداد لتقبل مهام ومسؤوليات جديدة

ت ـ أهمية التدريب لتدعيم العلاقات الإنسانية:

- تنمية الاتصالات الداخلية فيما بين المجموعات والأفراد
- تحقيق فعالية التوجيه بالنسبة للموظفين الجدد والعاملين الذين يتولون مهام جديدة ومسؤوليات اكبر نتيجة النقل أو الترقية
- إمداد مختلف الأطراف بالمعلومات بصورة عادلة مع إتاحة الفرص لجميع الإرادات للاستفادة منها
- إمداد الإدارات المختلفة بالمعارف والمعلومات المتعلقة بالقوانين الحكومية والسياسات والإجراءات الإدارية
- تنمية مهارات التعامل مع الآخرين
- المساهمة في صياغة السياسات التنظيمية، وتحديد الأدوار والقواعد المتعلقة بالتعامل
- تنمية أخلاقيات التعامل والقيم الشخصية الفعالة لدعم التعامل مع الزملاء والرؤساء و المرؤوسين
- العمل على دعم تماسك والتحام المجموعات

- تنمية المناخ الجيد للتعلم والنمو والتعاون
- تدعيم الاتجاهات الايجابية نحو المنظمة من وجهة نظر العاملين وتنمية مستويات الانتماء التنظيمي (المغربي ، 2009،ص193)

4- دور التدريب المهني في رفع وتحسين مستوى الأداء المهني:

- يقوم التدريب المهني برفع مستوى أداء المورد البشري، والحفاظ على هذا الأداء في الوقت الحالي وتطويره مستقبلا مع متطلبات كل مرحلة لتحقيق الشراكة المستمرة مع الأجيال القادمة.
- يقوم التدريب المهني على تحقيق النوعية والكيفية لتحقيق النمو الاقتصادي وما يترتب عليه من تحسين الظروف المعيشية للمواطنين ..
- يقوم التدريب المهني بالتأكيد على مهارات القيادة والدافعية والاتجاهات الايجابية والولاء وغيرها من الخصائص التي تؤدي إلى نجاح المنظمات واستمرارها مما يحقق التنمية المستدامة لها.
- يضمن التدريب المهني على تواصل واستمرار العملية الإنتاجية والوقاية من احتمال انهيار مقومات التنمية بسعيه إلى الاستثمار المستمر في المورد البشري وتحسين أدائه المستمر الذي هو أساس العملية الإنتاجية الناجحة والدائمة.

خاتمة :

لقد أصبحت المنظمات أمام تحديات مواكبة التطورات التكنولوجية الحاصلة من أجل البقاء والاستمرار ومواجهة المنافسة لذلك توجب عليها الاعتناء بالمورد البشري والارتقاء بمستوى أدائه المهني وكفاءته وتطويره المستمر من تفعيل البرامج التدريبية المستمرة والمتواصلة لضمان تطوره الدائم، ويمكن تقديم الاقتراحات التالية:

ـ إعطاء التدريب المهني مرونة تساعد في رفع مردوده والتحكم في كلفته وجعله دوري مستمر للتأقلم مع المستجدات ومتطلبات نظام العمل والمنظمة.

ـ العمل على جعل التدريب المهني استثمار حقيقي ومنتج للكفاءات

ـ من أجل رفع مستوى الأداء المهني يجب الاعتماد على الكفاءات حتى تظهر المنفعة الحقيقية من عملية التدريب المهني.

قائمة المراجع:

- عويضة ، الشيخ كامل .(1996).علم النفس الصناعي، (ط 1) ، لبنان ، دار الكتب العربية.

- المغربي، عبد الحميد .(2009)، الاتجاهات الحديثة في دراسات وممارسات إدارة الموارد البشرية،(ط1)،مصر، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ، ص187.

- حرحوش،عادل والسالم ،مؤيد (2006)،إدارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي ،(ط2)، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ص 130.

- حاروش، نورالدين .(2011). إدارة الموارد البشرية،(ط1)،الجزائر،دار الأمة للطباعة والترجمة والتوزيع، ص70.

- أبو شيخة، نادر أحمد.(2013)، إدارة الموارد البشرية إطار نظري و حالات عملية،(ط2)،عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ص389.

- مناصرية، رشيد وبن ختوا، فريد .(2005). سلوك المواطنة التنظيمية وأهميته في تحسين أداء العاملين- دراسة حالة مؤسسة اتصالات الهاتف النقال موبيليس وحدة ورقلة، مجلة أداء المؤسسات الجامعية، العدد (80)، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.